couv kalemlisen21 Chokri Essaadi.pdf 1 16/09/2021 22:16:32

د. شكري السعدي

مدخل إلى علم دلالة العربية

د. شكري السعدي

سلسلة كلام لسان

مدخل إلى علم دلالة العربية

هذا الكتاب بيداغوجي تعليميّ وعلميّ، أصله مجموعة من الدروس ألقاها الأستاذ شكري السعدي على طلبة الإجازة والماجستير: بيداغوجيّ لأنّه يحمل في طياته معرفة لغويّة ولسانيّة دقيقة ومفيدة للمتعلّم يفسّر أسس نظام العربيّة ويشرح مختلف أحكامه مدعومة بأمثلة محمولة عليه، ويدرس عناصر المعرفة اللغويّة بمختلف مستوياتها ومبادئها الخالصة. نبّه إلى المسائل المشتركة بين النحو والدلالة ففصل بين البني ومضامينها فصلا مفيدا مثمرا وكانت غايته في كلّ هذا تجديد النظر في الدرسين الدلاليّ والنحويّ.

وباعتبار أنّ الدلالة مكوّن صلب ونواة أساسيّة في كلّ درس لغويّ أو بلاغيّ فإنّه المؤلّف انطلق من المكوّنات الدلاليّة وأوجد الروابط والصلات الناجعة في الانتقال بين ما هو دلاليّ فكريّ وما هو من خواصّ اللفظ عملا بقوله "لابدّ لكلّ دلالة من دليل وجوديّ أو عدميّ" ثمّ هو كتاب علميّ لأنّ صاحبه لم يكتف فيه بعرض التعريفات وقواعد الأنظمة والأصول النظريّة والتمثيل لها، وإنّما توسّع في كلّ ذلك وفي ما يعتبر ثابتا راسخا من معرفة فجعله مدعاة للنقاش والتفكير السليم في قضايا اللغة العربيّة والدعوة إلى تجديد النظر فيها...

أ. د. عبد السلام عيساوي

مدخل إلى علم دلالة العربية

كلام لسان

سلسلة نشر تصل القارئ المتخصّص بالأعمال الجامعيّة الجادّة التي تتنزّل في المباحث اللغوية والتي تعالج قضايا فلسفية وتناقش نظريات لسانية وتضيف إلى حركة التفكير العلميّ وتجدده. تراهن هذه السلسلة على الأعمال العلميّة والرسائل الجامعيّة التي ينشط لها صفوة الباحثين من الشباب الواعد والجيل الصاعد لأن أعمالهم مستحصلة من جودة التأطير الجامعيّ الذي تنهض به نخبة الأساتذة الجامعيين المشجّعين لكل الطاقات الطامحة. والرهان معقود أيضا على إفادة القارئ الذي يشارك الباحث قضاياه وأسئلته. فهي لسان الباحث يجري بكلام القارئ.

مدير السلسلة أ. د. عبدالسلام عيساوي

الثمن : 25 د.ت.

9789938xxxxxx

الدار التونسية للكتاب

الدار التونسية للكتاب

مدخل إلى علم دلالة العربية

مدخل إلى علم الدلالة العربية.indd 1 9/19/2021 8:05:14 PM

د. شكري السعدي

مدخل إلى علم دلالة العربية

الدار التونسية للكتاب

مدخل إلى علم الدلالة العربية.indd 3 9/19/2021 8:05:14 PM

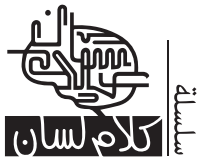

يديرها الأستاذ
عبد السلام عيساوي

عنوان الكتاب: **مدخل إلى علم دلالة العربية**
المؤلّف: **شكري السعدي**
الطبعة الأولى 2021

المطبعة: المغاربية لطباعة وإشهار الكتاب
ر.د.م.ك: 978 – 9938 – 69 – 00 – 33

تصميم الغلاف: الفنان رؤوف العرفاوي
تنضيد داخلي: سعيد البقاعي

الدار التونسية للكتاب
م 130، ط 1، مدرج د–ج، الكوليزي، شارع الحبيب بورقيبة – تونس
الهاتف/ الفاكس: 71.339.833 – المحمول 98.441.468
البريد الالكتروني: mtl.edition@yahoo.fr

جميع الحقوق محفوظة للناشر ولا يجوز نشر هذا الكتاب أو طبعه
أو التصرف فيه بأي طريقة كانت دون الموافقة الخطية من الناشر©

مدخل إلى علم الدلالة العربي.indd 4 9/19/2021 8:05:14 PM

توطئة

هذا الكتاب في الأصل دروسٌ أُلْقيت على طلبة أستاذية العربية ثم طلبة الإجازة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (جامعة تونس) والمعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر (جامعة تونس الافتراضية) على مدى ما يربو على عَقْدَين منذ أن شُرِعَ في تدريس علم الدلالة بمبادرات فردية من أساتذتنا وزملائنا في قسم العربية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وأقسام أخرى في الجامعة التونسية، إلى أن أُقِرَّ تدريس هذا الفن باعتباره مادة مستقلةً عن سائر مواد علوم العربية ومكملةً لها في الآن نفسه.

وقد كان الباعثُ على تأليفه ما وجدناه عند طلبتنا وزملائنا -من المدرسين الشبان على وجه الخصوص- من حاجة ماسة إلى مؤلَّف شاملٍ ومرجع يستوعب أغلب أبواب الدلالة ويقدمها تقديما منهجيا واضحا متدرجا على النحو الذي يكفي الطالب الرَّيِّضَ والباحث المبتدئَ مؤونة البحث عن المادة الدلالية المشتتة في أثناء الكتب النحوية، وهي في أكثرها كتب عسيرة المأخذ بعيدةُ المُتناوَل تقل فيها المادة الدلالية ويغلب عليها العنايةُ بالألفاظ وتصنيفُ البنى والصيغ والأشكال.

ولئن كان التخطيط الذي اتبعناه في عرض مسائل الكتاب يطابق -أو يكاد- التخطيط المتَّبَع عادة في عرض أبواب النحو التقليدية فإن وجه اختلاف هذا الكتاب عن

9/19/2021 8:05:14 PM

كتب النحو المتداولة إنما هو في وجهة النظر إلى المسائل المشتركة بين النحو والدلالة، وهي وجهة النظر الدلالية التي تغلِّب المعنى وتُقدِّمُ الدلالةَ دون إهمال البُنى التي يتحققان فيها والأشكالِ اللفظية التي يَرِدان عليها. وعلى هذا انصرفت عِنايتُنا إلى الجانب الدلالي في المقام الأول فلم نَحْفَلْ بالجوانب اللفظية الصناعية إلا في الحدود الدنيا التي يقتضيها توضيحُ ما التبس وشرحُ ما أشكل من مسائل الدلالة، واعتبرنا معرفة القارئ بالصيغ الصرفية والبنى التركيبية وأشكال التحقق اللفظي من باب المعرفة الضرورية التي ينبغي له تحصيلها قبل الخوض في المباحث الدلالية الصميمة.

ونحن بهذا نصدر عن رأي غير بعيد عن رأي النحوي الفرنسي فردينان برينو[1] في كتابه الموسوم بـ«الفكر واللسان»[2]، وهو رأي يقوم على الانطلاق من الذهن إلى اللسان ومن الفكرة إلى العلامة ومن المعنى إلى اللفظ من قِبَلِ أنَّ الدلالة الواحدة قد تتشتت بين الدوال العديدة وأنَّ المعنى الواحد قد تتناهبه الألفاظ الكثيرة[3] فيتعذر الوقوف على حقيقته وكنهِهِ نتيجة النظر إليه نِظرة لفظية تجزيئية. ومن ثمَّ انتظمت مسائل الكتاب في الخُطَّةِ التالية:

تعرضنا في المقدمة لوجوه حضور المعنى في المستويات اللغوية الدالة وهي الاشتقاق والتصريف والمعجم والإعراب، وعرَّفنا بأركان التخاطب، كما أومأنا إلى مفاهيم أساسية في هذا الفن من قبيل السياق والمرجع.

وعالجنا في الباب الأول معاني الوحدات الصرفية، فاهتممنا في الفصل الأول منه بالمقولات الاشتقاقية وعرَّفنا بالاشتقاق باعتباره طريقة في توليد الكلمات وبالدلالة الاشتقاقية المستفادة من الصيغ مجردة عن جذورها، واستعرضنا تحقق مختلف المقولات الدلالية في الأبنية الاشتقاقية، وشددنا على منزلة مقولة الحدث في الاشتقاق ودورها في التفريق بين المشتق والجامد. ثم تعرضنا للدلالات المقترنة بعناصر الزيادة في الصيغ

(1) Ferdinand Brunot

(2) La pensée et la langue

(3) اطلب السعدي، 2016، 295.

9/19/2021 8:05:14 PM .indd 6 قي يبرعلا قالدلا مل ع ىلإ لخدم

المزيدة، وبينَّا كيف يختزل المشتق الواحد مدلول مركب إعرابي في صيغة صرفية واحدة ويعبر عنه بصورة تأليفية.

وتناولنا في الفصل الثاني مقولات التصريف، فعرفنا التصريف باعتباره مبحثا يُعنى بتحويل صيغ الكلمات للتعبير عن جملة من المقولات النظامية الثابتة الوثيقة الصلة بالإعراب وباستعمال الكلمات في سياق تركيبي يوجب المطابقة. وفصَّلنا القول في مقولات الاسم وهي الجنس والعدد والتعيين. وتناولنا مقولات الشخص والجنس والعدد والبناء للمعلوم والمجهول وهي مقولات تصريفية متعلقة بالفعل. وتوسعنا بعض التوسع في مقولتي المظهر والجهة لدقتهما واختلاف القول فيهما وقلة الدراسات العربية المعتنية بهما.

ودار الباب الثاني على معاني الوحدات المعجمية، فعرفنا الوحدةَ المعجمية ودققنا العلاقة بين المقولة الاشتقاقية والمقولة المعجمية، باعتبار أن الدلالة المعجمية مرتبطة بالجذر في المقام الأول وأن الدلالة الاشتقاقية مستفادة من الصيغ المجردة. ونظرنا في تعامل دلالة الجذر ودلالة الصيغة الاشتقاقية من جهة دلالة الصيغة الاشتقاقية على جنس الحدث وتعيين الجذر لنوعه. واستعرضنا المقولاتِ المعجميةَ الأساسية مفصِّلين القول على نحو خاص في مقولتي الجنس والعدد في المعجم ومميزين إياهما عن مقولتي الجنس والعدد في التصريف.

ودرسنا في جانب آخر من هذا الباب مسألة الإحالة، فميزنا بين الإحالة المباشرة والإحالة غير المباشرة وألححنا في شأن التمييز بين مفهوم الإحالة (الإبهام والاختصاص) المتعلق بقدرة الأسماء على الدلالة على مسمياتها بذاتها أو من خلال السياق والمقام، وبين مفهوم التعيين (التعريف والتنكير) المتصل بكون المدلول عليه بالاسم معينا محددا أو شائعا مطلقا. وختمنا هذا الباب بالنظر في جملة من القضايا الدلالية المعجمية من قبيل الترادف والاشتراك والتضاد.

وسعينا في الباب الثالث –وهو أطول أبواب الكتاب– إلى التعريف بعلم الإعراب واستجلاء خصائص الدلالة الإعرابية، فميزنا بين أنواع المكونات الإعرابية ووظائفها

فيبرعلا ةلالدلم ىلع لخدم.indd 7 9/19/2021 8:05:14 PM

ودلالاتها، واستعرضنا بنية الجملة التركيبية والدلالية، وفرقنا بين المتمم والملحق، ونظرنا في صلة الوظائف النحوية بالأدوار الدلالية وفصّلنا القول في معاني الوظائف الأولية والوظائف غير الأولية وما تحققه من مقولات دلالية إعرابية متنوعة.

وتناولنا في الباب الرابع مفهومَ النص واستعرضنا ما يقوم عليه من مبادئ تحقق انتظامه، وقواعد تضمن انسجامه اللفظي واتساقه المعنوي، باسطين الكلام على الروابط اللفظية والمنطقية التي تُعِين على تحقيق وَحدته وتماسكه.

وانعقد الباب الخامس والأخير على البحث في الدلالة المقامية التداولية فبينَّا طبيعة هذه الدلالة من خلال التمييز بين معنى الجملة ومعنى المتكلم أي بين دلالة البنية اللغوية المجردة والدلالات التي يمكن أن تكتسبها تلك البنية في مقامات القول المختلفة. وعرَّفنا الأعمالَ اللغوية وميَّزنا بين أصنافها المختلفة، وقارنَّا بين الأعمال اللغوية المضمنة في القول وما يعرف في التراث البلاغي بمعاني الكلام، وفرَّقنا بين العمل اللغوي المباشر والعمل اللغوي غير المباشر.

وختمنا الكتاب بتمارين تطبيقية شاملة وواضحة وميسَّرة مع مقترحات في إنجازها وإصلاحها والإجابة عن أسئلتها، ولم تكن غايتنا منها تقديم إجابات قاطعة وباتة ونهائية بقدر ما كانت تقديم نماذِجَ ومقترحات قابلة للمناقشة والتعديل.

وقد راعينا في تقديم مادة الكتاب حاجةَ المبتدئين إلى البساطة والوضوح، فأقمنا الجهاز البيداغوجي الذي اعتمدناه على أركان أربعة هي **التعريفات** المبسَّطة و**الأمثلة** الواضحة الدقيقة و**التنبيهات** المفصِّلة للقضايا الشارحة للمسائل العويصة المميِّزة بين الظواهر الملتبسة و**التمارين** المرسِّخة للمعلومات الداعمة للمكتسبات.

ولم تكن غايتُنا استنساخَ الدرس النحوي وتَكرار ما تحفل به المدونة التراثية من آراءٍ ونقاشات وقواعدَ وأمثلة بقدر ما كانت تجديد النظر إلى هذا الدرس بالإطلال عليه من نافذة مخصوصة هي نافذة الدلالة. فلم نستعرض المسائل الدلالية استعراضا آليا باهتا ولكنْ سعينا إلى تقديمها على نحو يُبرز ما بين مختلِفها من روابط وصلات وما بين متنافرها من وشائج وأواصر. ولم نُقَدِّمْ للطالب المبتدئ والباحث الريض معرفة جاهزة

9/19/2021 8:05:14 PM .indd 8 فيبرعلا ةلالدلمعىلإلخدم

بقدر ما وضعنا لهما رسيسا وأمدناهما بمنطلَق ورسمنا لهما معالمَ وإشاراتٍ ترشد إلى الطريق ولكنها لا تغنى عن تجشم عناء الرحلة وتكلُّف مشاقِّها. وكان ميلنا في الأغلب إلى إيراد ما حصل في شأنه الإجماع من الآراء متجنِّبينَ الخوض في المسائل الخلافية، ومُعرضين -ما أمكننا ذلك- عما ما هو مثارُ جدل ومبعثُ حيرة.

وكان من أوكد الغايات التي جرينا إليها في هذا الكتاب تعويدُ الطالب على ملاحظة الظاهرة الدلالية، وتدريبُه على استجلاء خصائصها، وحثُّه على السعي إلى تعليلها وشرحها وتفسيرها بردها إلى أصولها والكشف عن القوانين المتحكمة فيها والقواعد المسيرة لها، وإقدارُه على تبيُّن طبقات المعنى والتمييزِ بين أصناف الدلالة المختلفة بإرجاع كل صنف منها إلى المستوى اللغوي الذي ينبُع منه، لافتين النظر في كل مرة إلى خصوصية الظاهرة الدلالية ومنبهين إلى أنه لا بد لكل دلالة من علامة وجودية أو عدمية تشير إليها في موضع ما من السلسلة الكلامية.

ولما كان الكتاب مدخلا إلى علم دلالة العربية، شاملا لجميع أبواب النحو اشتقاقا وتصريفا وإعرابا فضلا عن المعجم والمعاني المقامية فإننا لم نخرج إلى تناول القضايا الدلالية العامة بمعزل عن تجليها في اللسان العربي ولم نطرحها طرحا نظريا مجردا معدوم الصلة بتحققها في هذا اللسان. ولا ندعي أننا استقصينا جميعَ ما تشتملُ عليه أبوابُ علم الدلالة من مسائل ولا أننا أوفينا كل مسألة حقها من الشرح، ولا أننا أوردنا القول الفصل في كل مسألة تناولناها.

ولئن كانت الصبغة التعليمية واضحة في هذا العمل وضوحا لا يخفى على مطَّلِع فإن الكتاب لم يخلُ من إشارات نقدية ونقاشات نظرية ومن تعمق في بعض الجوانب وتوسع في أخرى لا سيما في المسائل الدقيقة والمباحث العويصة التي تقل فيها الدراسات العربية التقليدية ويندُرُ فيها الإجماع على رأي واحد من قبيل مسألتي المظهر والجهة.

وعلى هذا فإن من أغراض الكتاب تقريبَ الشُّقَّة -أو «جسرَ الهُوَّة» كما يقال اليوم- بين التدريس والبحث باستثمار بعض النتائج التي أدانا إليها البحث أو اطلعنا عليها في

قي.indd 9 9/19/2021 8:05:14 PM

بحوث غيرنا استثمارا تعليميا محركه والحافز إليه إيماننا بأن الذين نُدرِّسهم ليسوا متقبلين سلبيين ولكنهم نوَياتُ باحثين مدققين و«مشاريعُ» علماءَ محققين.

ولئن قام هذا العمل في جانب منه على اجتهادات شخصية في فهم المسائل الدلالية وتبويبها وتنظيمها وعرضها فقد كان أيضا ثمرة محاورات ونقاشات جمعتنا بطلبتنا، ونتيجةَ تدارس خصب وجدل مستمر مع زملائنا مدرِّسي مادة الدلالة في حلْقةِ اللغة بقسمنا وخارجَها. فللكتاب -على هيئته التي هو عليها- ما لنظائره من الكتب القائمة على تقريب المعارف وتطويعها لغايات تعليمية: أعني تاريخا من التجربة والخطإ، والشك واليقين، والتردد والجزم، والتصحيح والتقويم، والتجاوز والتحسين.

وليست المادة التي ضمناها هذا المؤلف مادة نهائية وليست الآراء التي أوردناها فيه آراء باتة جازمة لا تقبل النقض، وإنما الكتاب في تصورنا أقرب ما يكون إلى هيكل كسوناه بجانب من معارفنا الحالية وهي معارف وقتية يمكن نقدها ومراجعتها وتحسينها. ونحن نتوقع من زملائنا وطلبتنا أن يفيدونا بملاحظاتهم وآرائهم وأن يشيروا إلى ما في الكتاب من أوجه النقص ومواطن القصور حتى نتداركها في مستقبل الأيام إن قُدِّر للعمل أن يخرج في أكثرَ من طبعة واحدة.

ورجاؤنا أن نكون قد أسهمنا بوضع لبنة أخرى في صرح المقرَّرات الجامعية وهو مجال لم يرسُخ بعدُ في تقاليدنا الجامعية وما زال يشكو قلة الإقبال عليه والتأليف فيه خلافا لما عليه الحال في جامعات أخرى.

ونود في الختام أن نشكر الزميلين الصديقين المختار كريم وعبد السلام العيساوي اللذين أفادانا بملاحظاتهما القيمة وشجعانا على المُضيِّ في إنجاز هذا العمل ويسَّرا لنا سبُل نشره.

فيبرعلا ةلالدلم عىلإ لخدم.indd 10 9/19/2021 8:05:14 PM

المقدمة

1. التخاطب وأركانه

تقوم عملية التخاطب على جملة من الأركان هي 1) المتكلم و2) المخاطَب و3) الخطابُ و4) القناةُ و5) الملابساتُ (المكان، الزمان، العلاقة بين المتكلم والمخاطب ...).

وبكل واحد من هذه الأركان تتعلق وظيفة لغوية. فبالمتكلم تتعلق الوظيفة التعبيرية، وبالمخاطب تتعلق الوظيفة التأثيرية، وبالخطاب تتعلق الوظيفة الجمالية أو الإنشائية، وبالقناة تتعلق الوظيفة التنبيهية، وبالملابسات تتعلق الوظيفة الإحالية أو المرجعية. غير أن الوظيفة الطاغية على جل هذه الوظائف والجامعة لأكثر هذه الأركان هي الوظيفة التواصلية القائمة على الفهم والإفهام، فالمتكلم والمخاطب يستعملان اللغة (= الخطاب) للتفاهم بواسطة علامات يشتركان في العلم بقوانين صياغتها وتفكيكها.

ولعل أهم تمييز يمكن إجراؤه بين هذه الأركان هو التمييز الواقع بين الخطاب وما عداه من العناصر. ويلزم من هذا التفريقُ بين ضربين من العلاقات الناشئة بين الوحدات اللغوية في الخطاب، وهما العلاقات الداخلية الكامنة في صلب الرسالة اللغوية المسماةُ

9/19/2021 8:05:14 PM

بالسياق[1] والعلاقات الخارجية القائمة بين هذه الوحدات وما يمكنُ أن تحُيل عليه في الخارج، وهي المسماة بالمقام[2]. ويبرز دور هذه العلاقات في تحقيقها لوظيفة التواصل بتجنيب المتخاطبين الوقوع في التشويش الدلالي المسمى لبسا وإبهاما[3].

1. 1. السياق

هو موقع الوحدة اللغوية (الصوت، الكلمة، المركب...) من سائر الوحدات المتقدمة عليها أو التالية لها، فالسياق هو ما حف بالقول من القول. ويظهر دور السياق في تدقيق معاني الوحدات اللغوية في حال ضمير الغيبة مثلا، فهذا الضمير اسم مبهم يزول عنه الإبهام بالرجوع إلى آخر اسم ظاهر يسبقه عادة. فـ«جاء» في قول الجاحظ مثلا: «زعم علماءُ البصريين... أن طاعونا جارفا جاء على أهل دار» (**الحيوان**، II، 334) فِعْل يشتمل على ضمير مستتر، وهذا الضمير عبارة عن اسم مبهم يزول إبهامه بالاسم الظاهر «طاعونا» المتقدم عليه.

1. 2. المقام

إذا كان السياق علاقة بين الوحدات اللغوية في الخطاب فالمقام يشمل كل ما حف بالقول من غير القول: فهو العناصر غير الكلامية في عملية التخاطب. ومعنى ذلك أن المقام هو المتكلم والمخاطب وما يتعلق بحالتيهما النفسية ومرتبتيهما الاجتماعية، وهو أيضا ظروف التخاطب المكانية والزمانية الشاملة للجوانب الجغرافية والتاريخية والسياقات الثقافية. وكثير من الأسماء المبهمة لا تتحدد دلالتها إلا بالمقام نحوِ اسم الإشارة «هذا» في قول القائل مثلا: «أعطني رطلا من هذا» أو «كُلْ من هذا».

---

(1) ويسمى أيضا: السياق المقالي والسياق اللغوي والمحيط الكلامي co-text, environment, linguistic context, linguistic environment, verbal context / contexte, cotexte, contexte linguistique, environnement linguistique, environnement verbal.

(2) ويسمى أيضا: السياق المقامي ودلالة الحال context, context of situation, non-linguistic context, situation, situational context / situation, contexte de situation, contexte extralinguistique, contexte situationnel.

(3) ambiguity / ambiguïté.

9/19/2021 8:05:14 PM 12 .indd.قيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم

2. المعاني النحوية

2. 1. المستويات اللغوية: مستويات التحليل والتركيب في اللسان

إن أكثر ما يحصل في ذهن المتخاطبين من المعاني يمكن حصره بتعيين العلامات الدالة عليه في الخطاب وبيان المستوى النحوي الذي ينبُع منه. ذلك أن أدنى ما يتألف منه الكلام هو الأصوات التي تنتظم حسَب علاقات تقابلية تختلف من لسان إلى آخر. وتأتلف الأصوات في بنى صوتية أكبر منها هي المقاطع التي تُعَد وحداتٍ نطقيةً دنيا. وتتركب وحدات المستوى الصوتي في بنًى أوسع منها لتُكوِّن المفردات أو الكلمات. وتنتظم المفردات بدورها لتكون المركبات (وما الجمل إلا نوع مخصوص منها، إذ الجملة تعريفا مركب إسنادي مستقل). وتترابط الجملُ لتكون النص.

2. 2. فروع الدراسة النحوية

يتعلق بكل مستوى من هذه المستويات فرع من فروع الدراسة اللغوية. فقد دأب اللسانيون على أن يميزوا في صلب اللغة «بين الجانب النظامي القارِّ منها وهو النحو الذي تؤلفُ مقولاته قائمة مغلقة والجانب «الحادث» غير النظامي وهو المعجم الذي تؤلف عناصره قائمة مفتوحة... [وقسموا] النحو، وهو المصطلح المستعمَلُ لتعيين جميع ما هو نظامي في اللغة، إلى إعراب[1] هو مجال ائتلاف الكلمات والألفاظ المفردة وتركبها، وصرف

(1) لا شُبهة في أن المقصود بعلم الإعراب عند القدامى هو المبحث الذي يُعْرفُ اليوم بعلم التركيب syntax syntaxe/ وهو أحد فرعي علم النحو إلى جانب علم التصريف [= علم الصرف في اصطلاحنا اليوم]. وتسميته بعلم الإعراب لا يعني أن البحث فيه مقتصر على الجانب الإعرابي أي النظر في «تعاقب الحركات على أواخر الكلم لاختلاف العوامل» (السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، I، 147) بل يشمل البحث فيه الإعراب وغيره من أحوال التركيب. وإنما أطلق اسم «علم الإعراب» على المبحث بكماله تغليبا لأحد القسمين وتسمية للشيء بأظهرِ ما فيه: «اعلم أن علم النحو مشتمل على نوعين؛ أحدهما: علم الإعراب، والآخر: علم التصريف، وذلك أن علم النحو مشتمل على أحكام الكلم العربية، وتلك الأحكام نوعان: إفرادية وتركيبية، فالإفرادية هي علم التصريف، والتركيبية هي علم الإعراب؛ ولذلك يقال في حد علم النحو: علم يُعرف به أحكام الكلم العربية إفرادا وتركيبا. فإن قلت: الأحكام التركيبية نوعان: إعرابي وغير إعرابي، فكيف أطلق على جميعها علم الإعراب؟ قلت: أطلق على النوعين علم الإعراب تغليبا» (المرادي، **توضيح المقاصد**، III، 1508).

فيبرعلا ةلالدلمعىلإلخدم.indd 13 9/19/2021 8:05:14 PM

هو مجالُ دراسة بنية الكلمة... [وقسموا] الصرفَ إلى اشتقاقٍ يُعنى بتكوين الكلمة وبنائها على صيغة معلومة انطلاقا من جذرٍ، وتصريف هو مبحث ما يطرأ على الكلمة بعد تكوينها من تغيراتٍ تعبر عن معانٍ ناتجة عن استعمال تلك الكلمة في سياقات مخصوصة، وهي معانٍ تُزادُ إلى المعنى الاشتقاقي الأولِ ولا تفسدهُ وذلك من قبيلِ تحويلك اسم الفاعلِ «كاتب» من التنكير إلى التعريف، أو من التذكير إلى التأنيث، أو من الإفرادِ إلى التثنيةِ والجمع، ففي جميع هذه الحالات لا يخرج اسمُ الفاعل عن إفادة دلالته الاشتقاقية التكوينية الأولى وهي الحدث وفاعِله»» (السعدي،2007/ 2013، 113 – 114).

والدلالة النحوية هي الدلالة المستفادة من هذه المستويات التي تتفرع إليها الدراسة النحوية ما عدا المستوى الصوتي، إذ الأصوات بانفرادها لا تفيد. فالدلالة النحوية قد تكون اشتقاقية أو تصريفية أو إعرابية، وهي في كل الأحوال تقابل الدلالة المعجمية المستمدة من الجذر أساسا. والدلالتان النحوية والمعجمية دلالتان لغويتان محلُّهما الخطاب والرسالة اللغوية، وتقابلان بذلك الدلالة المقامية التداولية وحيِّزُها ملابسات الخطاب.

فمصطلح «علم الإعراب» يطلق على المبحث التركيبي، وهو مبحث يمحِّض له بعضُهم مصطلح «علم النحو» الذي يعتبرونه بهذا المعنى قسيما لـ«علم الصرف» لا مبحثا مشتملا عليه. وبهذا يكون مصطلح «علم الإعراب» قد اتخذ في وضعه واستعماله بهذا المعنى مسلكا معاكسا تماما للمسلك الذي اتخذه مصطلح «علم النحو». ذلك أن إطلاق مصطلح «علم الإعراب» مبحث التركيب قام على ضرب من التعميم والانتقال من الجزء إلى الكل بتغليب القسم الإعرابي (على حد عبارة أبي حيان الأندلسي التي نقلها عنه السيوطي، اطلب **همع الهوامع**، III، 449) من المبحث على القسم غير الإعرابي، فسُمّي الكل (أي المبحث الجامع) باسم الجزء. أما إطلاق مصطلح «علم النحو» على المبحث التركيبي –وتخصيصه به وقصره عليه مع كونه شاملا له ولغيره عند قدامى النحاة– فإنه يقوم على ضرب من التخصيص والانتقال من الكل إلى الجزء بإطلاق اسم الكل (= النحو) على الجزء (= الإعراب).

9/19/2021 8:05:15 PM

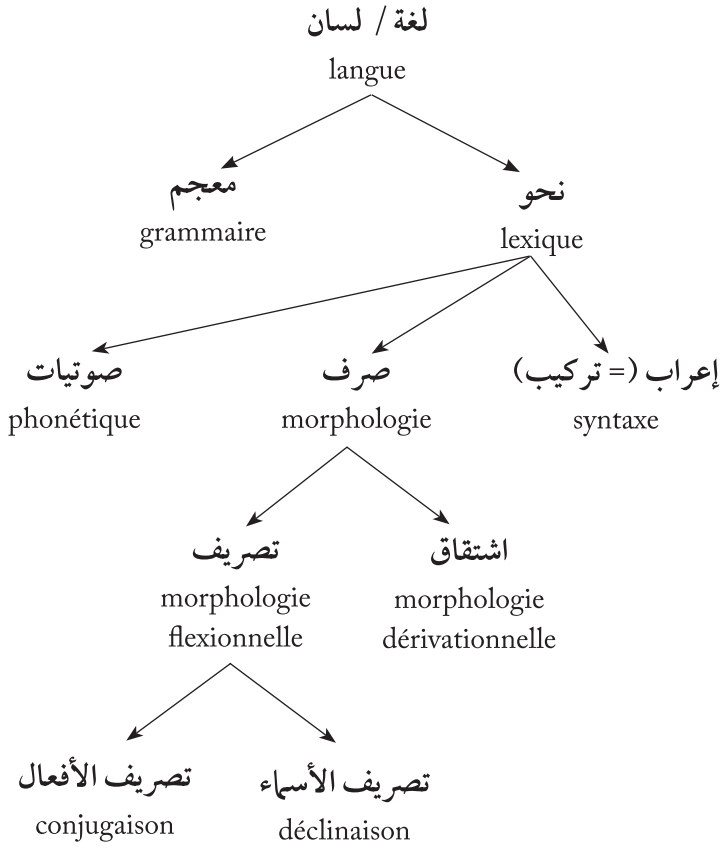

الرسم 1

3. المقولات النحوية والمقولات الدلالية

يرى تانيار أن «الفكْرَ لا يُمكنُه الوقوفُ على تعقُّدِ العالَمِ الخارجي إلا إذا أَلْقَى عليه نسيج نظامٍ من الفِكَرِ العامة المسماة **بمقولات الفِكْرِ**. وبواسطة مقولات الفكر هذه يُخضِعُ الذهن البشري العالَمَ لمقياسه الخاص به. والأمرُ في المستوى اللغوي على هذا النحو. فاللُّغةُ لا يُمكِنُها إدراكُ الفِكْرِ إلا إذا ألقت عليه بدورها نسيجَ نظامٍ من المفاهيم العامة تسمى **مقولاتٍ نحويةً**. **وبواسطة** المقولات النحوية تُخضِعُ اللغةُ الفكَر لمقياسها الخاص بها» (Tesnière، 1959/ 1976، 48).

مدخل إلى علم اللغة العربية.indd 15 9/19/2021 8:05:15 PM

وقد بين تانيار ما بين مقولات الفكر ومقولات النحو من علاقة بقوله: «توافِقُ المقولاتُ النحويةُ مقولاتِ الفكرِ غالبا، إلا أن هذين الضربين من المقولات يقعان في مستويين مختلفين، فمقولات الفكر تقع في مستوى نفساني ومنطقي. ولما كانت العمليات النفسانية والمنطقية هي الأساس المشتركَ لكل فكرٍ، فقد كانت مُشترَكَةً بين جميع الناسِ مهما كانت ألسنتهم. وبضد ذلك تتنزل مقولاتُ النحوِ في المستوى اللغوي. ولما كانت بهذه الصفةِ جاز أن تختلف من لسانٍ إلى آخر اختلافا كبيرا» (م. ن).

وعلى هذا يمكن التمييز بين ضربين من المقولات: مقولات الفكر وهي المقولات الدلالية التي يفترض فيها أن تكون عامة لا تختص بلسان دون لسان، ومقولات اللغة وهي المقولات النحوية التي تقتنص مقولات الفكر وتُركِّبها على أنحاء تختلف من لسان إلى آخر.

ونموذج المقولات الدلالية مقولات أرسطو[1] العشر المضمنة في الجزء الأول من كتاب الأرغانون؛ وهي مقولات الجوهر (= الذات)[2] والكم[3] والكيف[4] والإضافة[5] والمكان[6] والزمان[7] والوضع[8] والمِلْكِ[9] والفعل[10] والانفعال[11] وقد جمعها بعض الناظمين في قوله [من الرجز]:

زيدٌ [الجوهر]، الطويلُ [الكم]، الأزرقُ [الكيف]، ابنُ بَرْمَكِ [الإضافة]
في داره [المكان]، بالأمسِ [الزمان]، كان مُتَّكِي [الوضع]

(1) لمزيد التوسع في هذا الباب اطلب السعدي، 2007/ 2013، 134 ـ 146.
(2) substance
(3) quantité
(4) qualité
(5) relation
(6) lieu
(7) temps
(8) position
(9) possession
(10) action
(11) passion

16 .indd قي بـرعلا قالد مل ع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:15 PM

في يده سيفٌ [المِلْك]، لواهُ [الفعل]، فالتوى [الانفعال]

فهذه العشرُ المقولاتُ سَوا

غير أنه يجوز اختزال بعض هذه المقولات (من قبيل مقولات الفعل والانفعال والوضع والمِلك والإضافة) في مقولة واحدة هي مقولة الحدث لتصبح قائمة المقولات الدلالية البسيطة على هذا النحو: الذات والحدث والمكان والزمان والكم والكيف.

وهذه المقولات الساذَجة قابلة للاندراج في مقولات مركبة هي عبارة عن صور من ائتلاف المقولات الساذَجة وانتظامها، وفيها نجدُ مقولات من قبيل الفاعليةِ الدلالية التي تجمع بين مقولتي الذاتِ والحدثِ على سبيل التأثير، والمفعوليةِ الدلالية التي تجمعُ بين الذاتِ والحدثِ على وجه التأثر، والجعلِ الذي يقتضي تصورُه ذاتين وعلاقة سببية تحويلية، والمشاركةِ التي تقتضي حدثا وذاتين أو أكثر، والسببية التي هي عبارة عن علاقة بين حدثين، والآلة التي تقتضي علاقة استعمال وعلاج بين ذاتين.

أما المقولات النحوية فهي مقولات خاصة توظف المقولات الدلالية. فالمصدر مثلا مقولة اشتقاقية صرفية نحوية تناسب دلاليا مقولة الحدث، واسم الفاعل مقولة اشتقاقية صرفية نحوية تمزج بين مقولتي الحدث والذات، والحال مقولة إعرابية (= تركيبية) نحوية تجمع بين مقولات الكيف والذات والحدث لدلالتها إعرابيا على هيئة الفاعل أو المفعول به عند وقوع الحدث.

4. نموذج من المقولات الدلالية: مقولتا الذات والحدث

الذات والحدث مقولتان دلاليتان أساسيتان تدخلان في تكوين النسيج الدلالي للأسماء والأفعال. ويطلق مصطلح «الذات» على الموجودات المكانية التي تمثل الأجسام المادية الثلاثية الأبعاد نموذجها الأوفى وذلك من قبيل الحيوانات والنباتات والجمادات، وتسمى الذات جوهرا ومحلا وعينا وشخصا وجثة وجسما. وبخلاف ذلك يطلق مصطلح «الحدث» على الموجودات الزمانية العارضة وهي ما تأتيه الذوات من أعمال كالضرب والمشي وما يطرأ عليها من أحوال كالفرح والحزن وما تحوزه من صفات كالكبر والضخامة والكرم والحُسن. ويسمى الحدث أيضا معنًى وفعلا وعَرَضا. جاء في

قيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 17 9/19/2021 8:05:15 PM

شرح المفصل (I، 89) لابن يعيش قوله: «... والمبتدأ أيضا على ضربين: جثةٌ وحدثٌ. فالجثة ما كان شخصا مرئيا، والحدث ما كان معنًى نحوَ المصادر مثلِ العلم والقدرة». وجاء أيضا في بيان الفرق بين الذات والحدث قوله: «... لأن الأحداث ليست أمورا ثابتة موجودة في كل الأحيان بل هي أعراض منقضية تحدث في وقت دون وقت... وأما الجثثُ فأشخاصٌ ثابتةٌ موجودةٌ في الأحيان كلها لا اختصاص لحلولها بزمان دون زمان، إذ كانت موجودةً في جميع الأزمنة» (م. ن، 89 – 90).

ووجه دخول هاتين المقولتين في تكوين الأسماء والأفعال أن الأفعال تفيد الأحداث مقترنة بمعنى الزمان. أما الأسماء فقد تفيد الذواتَ مجردة عن الأحداث، وتلك هي الأسماء المحضة الجامدة من قبيل «الشمس» و«القمر» و«الرجل» و«المرأة» و«الأسد» و«الثور». **وقد تفيدُ الأحداث مطلقا وتلك هي المصادر كـ**«الأكل» و«الذهاب» و«النظر». **وقد تفيدُ الأسماء الذواتَ مقترنةً بالأحداث وتلك هي الصفات**. يقول ابن يعيش: «والفرق بين الصفة وغير الصفة من جهة المعنى أن الصفة تدل على ذات وصفة [والصفة نوع من الأحداث على ما يأتي] نحو أَسْود مثلا، فهذه الكلمة تدل على شيئين أحدهما الذات والآخر السواد»(م. ن، 26).

4. 1. أنواع الحدث في العربية

يمكن تقسيم الحدث في العربية إلى أنواع استنادا إلى بعض الظواهر الشكلية من قبيل حركة عين الفعل الثلاثي المجرد في الماضي. وعلى هذا الأساس يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من الأحداث هي:

1. الأعمال المادية والحركات الظاهرة وما يسمى بأفعال العلاج، وهذا النوع من الأحداث هو مدلول وزن «فعَلَ» وذلك نحوُ «ذهب» و«أكل» و«ضرب» و«كتب» و«مشى» و«جرى» وما إليها.

2. الأحوال التي هي عبارة عن الأحداث الشعورية الوجدانية والذهنية والحسية، وهذا النوع هو مدلول وزن فعِلَ وذلك نحوُ «فرِح» و«حزِن» و«غضِب» و«يئِس» و«علِمَ» و«فطِنَ» و«فهِمَ» و«سمِعَ» و«شرِبَ» وما إليها.

فهرس المدخل العالمي.indd 18 9/19/2021 8:05:15 PM

3. الصفات الحسية أو المعنوية الثابتة، وهذا النوع هو مدلول وزن فعُلَ وذلك نحوُ «كبُرَ» **و**«ضخُم» **و**«حسُنَ» **و**«كرُمَ» **و**«شرُف».

غير أن النوعين الثانيَ والثالث قابلان للاندراج في نوع واحد هو الصفة وذلك لأنهما يتفقان في كونهما لا يصدران عن الفاعل القادر المريد المسيطر على فعله، بل يتعلقان به تعلقا لا يجد الفاعل إلى دفعه سبيلا، خلافا للعمل الذي يخضع لإرادة الفاعل وسيطرته بحيث يمكن له إيقاعه كلِّه أو بعضِه أو عدم إيقاعه البتة: «وتفسيره أنك تقول: «ضرب زيدٌ» فتُثبت الضرب **فعلا** لزيد؛ وتقول: «مرِض زيد» فتثبت المرض **وصفا** له. وهكذا سائر ما كان من أفعال الغرائز والطباع، وذلك في الجملة على ما لا يوصف الإنسان بالقدرة عليه نحو «كرُم» و«ظَرُف» و«حسُن» و«قبُح» و«طال» و«قصر»» (الجرجاني، **أسرار البلاغة**، 317).

ووجه القرابة بين النوعين من جهة أخرى أن الأفعال التي على وزني «فعِلَ» **و**«فعُلَ» تندرج في شبكة اشتقاقية واحدة فهي تقتضي مثلا الصفة المشبهة لا اسمَ الفاعل الذي يقتضيه وزن «فعَلَ»، ولا يصاغ منهما أسماء المكان والزمان والآلة خلافا لـ«فعَلَ». ويمكن التمييز بين الشبكة الاشتقاقية التي يقتضيها العمل والشبكة الاشتقاقية التي تقتضيها الصفة إجمالا على النحو التقريبي التالي:

1. شبكة العمل: ندرج فيها «فَعَلَ»، «انفعل»، اسم المرة، اسم الهيئة، اسم الفاعل، اسم المفعول، صيغة المبالغة، اسم الآلة، اسم المكان، اسم الزمان.

2. شبكة الصفة: «فَعُلَ»، «فَعِلَ»، «افعلَّ»، «افعالَّ»، الصفة المشبهة، اسم التفضيل.

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 19 9/19/2021 8:05:15 PM

الباب الأول

الدلالة الصرفية

مدخل إلى علم الدلالة العربية.indd 21 9/19/2021 8:05:15 PM

الفصل الأول

الدلالة الاشتقاقية

1. المعاني الاشتقاقية

الاشتقاق فرع من علم الصرف موضوعه بناء الكلمات وتكوين المفردات على وزن من الأوزان انطلاقا من الحروف الأصول المسماة جذورا. والدلالة الاشتقاقية هي الدلالة المستفادة من صيغ الكلمات أي من أوزانها العارية عن الجذور وذلك عند تكوين هذه الصيغ وقبل تصريفها.

1. 1. المشتق والجامد

إذا اعتبرنا أقسام الكلام العربي في علاقتها بمفهوم الحدث الصريح ألفينا حظها من هذه المقولة متفاوتا. فهي إما أن تخلوَ من الدلالة على هذا المفهوم فتعدُّ جامدة، وإما أن تتضمنَ هذه الدلالة فتُعدُّ مشتقة. وعلى ذلك عدت الأفعال جميعها مشتقةً (أما ما يسمى أفعالا جامدة فجمودها من باب عدم التصرف لأنها تلازم صيغة واحدة، وليس جمودا من باب الاشتقاق)، وعدت الحروف كلها جامدة. أما الأسماءُ فعُدَّ بعضها جامدا وتلك هي الأسماء الخالية من الحدث، وعُدَّ بعضها مشتقا وتلك هي الأسماء المتصلة بالفعل والمتضمنة معنى الحدث. فمعنى الحدث هو الأساس الذي تقوم عليه المقابلةُ بين الجامد

23 .indd فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:15 PM

والمشتق في كثير من وجوهها وذلك بحسَبِ تضمن الصيغ الصرفية المعجمية هذا المعنى أو خلوِّها منه بحيثُ تقابِلُ الوحداتُ المتضمنةُ هذا المعنى الوحداتِ العاريةَ منه. وعلى هذا يكون للاشتقاق معنيان في الأقل: معنى عام وهو معنى أخذِ فرع من أصل وبناء كلمة انطلاقا من جذر، ومعنى خاص يتوقف على وجود معنى الحدث أو انتفائه من الصيغة. فلا يُقصَدُ بالمشتق، بالمعنى الخاص، «كلُّ كلمة (وحدة صرفية معجمية) أُخِذت من أصل (جذر)، فجميع الكلمات العربية بهذا المعنى مشتقة؛ بل المقصود بالمشتق كلُّ صيغة تضمنت معنَى الفعلِ أي الحدثَ. وبهذا يقابل مفهومُ المشتق مفهومَ الجامد وهو كل كلمة لم تُشْعِر صيغتها بالحدث الذي هو معنى الفعل. وعلى هذا يكونُ الحدثُ مقوما دلاليا من مقومات حد الاشتقاق بهذا المفهوم الخاص، ومعنى ذلك أنه يدخل في التعريف الدلالي لجميع المشتقات أي لجميع الصيغ الصرفية المعجمية المحققة لدلالات نظامية عند بنائها وتكوينها وقبل تصريفها وبقطع النظر عن الجذر الذي تُملأُ به تلك الوحدات... [و] اعتبار الدلالة الحدثية مطلقا دون اعتبار الاشتراك اللفظي والمعنوي بين الصيغ هو الذي حدا ابن يعيش على اعتبار صيغة النسبة من الصفات رغم ضعف صلتها بالفعل لفظا ومعنى، والذي جوز له ذلك اشتمالُ هذه الصيغة على لاحقة تفيد حدث النسبة أو العزو»[1].

وهذا الصنف من الكلمات المشتقة المتضمنة معنى الحدث هو الصنف القابل للانتظام على خلاف الجوامد، إذ يحقق مقولاتٍ دلالية نظامية ثابتة إلى حد ما يمكن التوصل إليها بتطبيق قواعد شكلية تتصل بالوزن والصيغة، فهذا هو الجانبُ النظامي من المستوى الاشتقاقي الذي يمكن عدُّه من النحو لاطراده وثبات مقولاته الدلالية

(1) «الصفة ما كان مأخوذا من الفعل نحوُ اسم الفاعل واسم المفعول كـ«ضارب» و«مضروب» وما أشبههما من الصفات الفعلية، و«أحمر» و«أصفر» وما أشبههما من صفات الحِلْية، و«بصري» و«مغربي» ونحوهما من صفات النسبة. كل هذه صفات تعرفها بأنها جارية على الموصوفين؛ ومثال جريانها قولك: «هذا رجل ضارب» و«مضروب» وكذلك الباقي؛ فإن قيل: اشترطتم في الصفة أن تكون مأخوذة من فعل، فما بالك حكمت على «بَصري» و«مغربي» بأنهما صفتان وليسا من فعل؟ قيل لما أضفتهما حدث فيهما معنى الفعل لأنهما صارا في معنى منسوب أو معزُوٍّ» (**شرح المفصل**، I، 26).

.indd 24 9/19/2021 8:05:15 PM

وصيغه الشكلية في نظام اللغة، ومعنى ذلك أنه الصنف القابل للتكوين وفقَ قواعد وأشكال ثابتة تضارع القواعد والأشكال الإعرابية.

ولا شك أن بعض الصيغ في هذا أكثر اطرادا ونظامية من البعض الآخر. فإذا كانت المصادر من الثلاثي المجرَّد سماعية في أغلبها فإنها في المزيد قياسية، وبعضُ المجرَّد منها قابل للضبط التقريبي على أساس دلالي بحيث يمكن الحدسُ في الصيغة اعتمادا على المعنى». (السعدي،2007/ 2013، 323 ـ 324).

1. 2. المشتقات المجردة

1. 2. 1. المشتقات الاسمية

تنقسم الأسماء الدالة بالاشتقاق إلى مصادر وصفات وأسماء غير مصادر وصفات (هي أسماء المكان والزمان والآلة).

1. 2. 1. 1. المصادر

تصنف المصادر في العربية إلى أنواع تُراعَى فيها المقاييس الشكلية وذلك من قبيل تصنيفها حسب أصالة حروفها أو زيادتها إلى مجردة ومزيدة وحسب درجة ضبطها واطرادها إلى سماعية وقياسية. وتصنف حسب مقاييس دلالية أيضا؛ ومن طرق التصنيف الدلالي التي تراعي مبدأ البساطة والتركيب في دلالة الصيغ التفريقُ بين «المصدرِ العامِّ» الذي يدل على الحدث المجرَّدِ البسيط ومصدر المرة المحقق لمقولتي الحدث والكمية بدلالته على الحدث والعدد، ومصدر الهيئة المحقق لمقولتي الحدث والكيفية بدلالته على الحدث والنوع. فاسمُ المرة يدل على الحدث محدودا بالعدد والكمية؛ واسمُ الهيئة يدل عليه مخصوصا بالنوع والكيفية. ولعل هذا هو السبب في تسمية المصدر العامِّ بـ«المصدر المطلق» و«المصدر المحض» مقابل اسمي المرة والهيئة.

1. 2. 1. 1. 1. المصدر العام

يطلق مصطلح «المصدرِ العامِّ» «على جميع الصيغ التي تقتصر على إفادة معنى

9/19/2021 8:05:15 PM 25 .indd قي يبرعلا قالدلم ع ىلإ لخدم

الحدث البسيط ولا تتضمنُ أي مقولة دلالية أخرى كالذات والمكان والزمان والكمية والكيفية وما إليها... وهذه الدلالةُ البسيطةُ على الحدث هي دلالةُ جملة من المصادر اختلفت أنواعها لاعتبارات صناعية لفظية، ومن هذه الأنواع مصادر الثلاثي المجرد وهي سماعية في أغلبها؛ ومنها المصدرُ الميمي واسمُ المصدر» (م. ن.).

1. 2. 1. 1. 1. 1. المصادر السماعية

السمة الأساسية لهذا النوع من المصادر تعدُّدُ أوزانها وعدم خضوعها في الأغلب لضابط يمكن من الاهتداء إليها خَلا ضابطَ الاستعمال والسماع عن العرب. وكونُ هذه المصادر سماعية يميزها عن المصدر الميمي وعن المصادر المزيدة مما هو قياسي منتظم. غير أن الخاصية المذكورة في المصادر السماعية لم تحُل دون سعي النحاة إلى تقعيدها استنادا إلى جملة من المقاييس المعنوية القائمة على الربط بين صيغ بعض المصادر وما يمكن اعتباره حقولا معجمية دلالية تنتمي إليها تلك المصادرُ والصيغُ المتصلة بها. وأهم هذه الحقول هي الأصوات والأدواء والألوان والحِرفِ والولايات والسَّيْر والامتناع والحركة والاضطراب والتقلب. فالغالب أن يدل:

- وزْنُ فَعيل على صوت: {نعيق، زئير، أنين، فحيح...} أو سَيْر {رحيل، ذميل...}.
- ووزن فُعَال على دَاءٍ : {صُدَاع، زُكَام، جُذام، دُوام (= دُوارُ الرّأس)... }.
- ووزن فُعْلة على لون: {صُفْرة، حُمْرة، زُرْقة... }.
- ووزن فِعَالَة على حرفة أو ولاية: {زراعة، صناعة، تجارة، حدادة، جزارة، وزارة، ولاية، كتابة...}.
- ووزن فِعَال على امتناع: {إِباء، شِراد، جماح...}.
- ووزن فَعَلاَن على حركة أو اضطراب: {غليان، جَولان، خفقان، دوران، طَوَفان، سيلان... }.

26 .indd فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:15 PM

1. 2. 1. 1. 1. 2. المصدر الميمي

مشتق يَدُلّ على مطلق الحدث، «وهو ما بدئ بميم زائدة لغير المفاعلة كـ«المضرَب» و«المقتَل» وذلك لأنه مصدر في الحقيقة» (ابن هشام، **شرح شذور الذهب**، 358)؛ وهو قياسي في الأكثر إذ «يجيءُ المصدرُ من الثلاثي المجرَّدِ أيضا على مَفْعَل قياسا مطردا» (ابن الحاجب، **الشافية**، 28). ولا يكاد يختلف عن المصدر السماعي إلا من هذه الجهة الصناعية الشكلية وإن ذكرت له بعض المصنفات اللغوية دلالات يزيد بها على المصدر السماعي من قبيل الدلالة على السبب (اطلب حسن، 1987، III، 231 و236). ويمكن أن يُفهَمَ تعليق معنى السبب بالمصدر الميمي من خلال إشارات تراثية متواترة إلى بعض دلالات بناء «مفعَلة» الذي يُصاغُ عليه المصدر الميمي إذ «يجيء المفعَلة لسبب الفعل كقوله ﷺ: «الولد مبخَلة مجبَنة محزنة»» (الأستراباذي، **شرح الشافية**، I، 162)[1].

ويصاغ المصدر الميمي قياسيّا من الثلاثي على أوزان

* مَفْعل: {مقتل = **قتل**، منام = نوم، مقال = **قول**...}.
* ومفعَلَة: {مَسْلَبة، مذهبة، مجلبة، محبّة...}.
* ومفْعِل إذا اتصل بمثال واوي مكسور العين في المضارع أو أجوف يائيّ: {**موعد**، مورد، مقيل، مصيف، مجيء...}.
* وقد يأتي على مَفْعِلَة: {معرِفة، معيشة...}.

ويصاغ من المزيد على وزن اسم المفعول: {مُدْخَلٌ = **إدخال**، مصطبر = **اصطبار**، متنزَّهٌ = تنزّهٌ، مُنْتَفَعٌ = انتفاع، مُفادٌ = إفادة...}: «وقل رَبِّ أدْخِلني مُدخَلَ صِدْقٍ وأخرجني مُخْرَج صِدْقٍ... الآية» (الإسراء، 80).

(1) اطلب السعدي، 2007/ 2013، 389.

9/19/2021 8:05:15 PM

1. 2. 1. 1. 1. 3. اسم المصدر

وهو نوع من الأسماء التي تقترن دلالتها بالحدث على نحو مخصوص. ويُطلق هذا المصطلح على «ما كان اسما لغير الحدث فاستعمل له كـ«الكلام» فإنه في الأصل اسم للملفوظ به من الكلمات ثم نُقل إلى معنى التكليم؛ و«الثواب» فإنه في الأصل اسم لما يثاب به العُمَّالُ ثم نُقل إلى معنى الإثابة» (**شرح شذور الذهب**، 359 – 360).

ولعل أهم ما يميز اسم المصدر عن سائر أنواع المصدر العام أنه اسم مجرد من الناحية الصرفية يأتي محذوف الزوائد ولكنه يتصل في التركيب بأفعال مزيدة لأن المجرد من هذه الأفعال يكون في الغالب مهملا غير مستعمل. فمن ذلك أنك تقول: «أعطيتُ إعطاءً» على الأصل لأن الإعطاء هو المصدر الذي يجري على «أعطى» ويقترن به الاقتران المعهود المتعارف في التركيب. ولكنك قد تقولُ أيضا «أعطيتُ عطاءً» على خلاف الأصل، فتجعلُ «العطاء» مصدرا لـ«أعطى» رغم حذف همزة الزيادة منها. فـ«العطاء» كلمة تنوب عن «إعطاء» في الاستعمال وتحلُّ محلَّها وتعوضُها وتفيد فائدتها. وقد اعتبرت اسم مصدر لأنها لا تحيل في نظر النحاة على الحدث مباشرة بل تحيل على المصدر أي على كلمة «إعطاء»، وتحيل لفظة «إعطاء» بعد ذلك على الحدث الذي يقع في الخارج ويتمثله الذهن. فإذا كان المصدر اسما للحدث، فإن اسم المصدر هو اسمُ اسمِ الحدث. فهو اسمٌ يسمِّي اسما آخر وعلامةٌ لغوية مسماها علامة لغوية أخرى، فيكون اتصاله بمدلوله النهائي وَفق علاقة من درجة ثانية. ومع ذلك فإن فائدة اسم المصدر والمصدر الحقيقي الذي هو مسمى اسم المصدر واحدة «لأنه لا يمتنع أن يفيد اسمُ الشيء ما يفيده مسماه» (ابن يعيش، **شرح المفصل**، I، 21)[1].

ومن أسماء المصادر «الكلام» اسمٌ للتكليم، و«السلام» اسم للتسليم و«الحديث» اسم للتحديث، و«العون» اسم للإعانة، و«الغُسل» اسم للاغتسال و«الحرفة» اسم للاحتراف، و«الشدة» اسم للاشتداد و«الطاعة» اسم للإطاعة، و«الشورى» اسم للتشاور، و«النزهة» اسم للتنزه، و«النُّقْلة» اسمٌ للانتقال...

(1) اطلب السعدي،2007/ 2013، 390 – 391.

فهرس المراجع العامة للدكتوراه_ع على الخدم.indd 28 9/19/2021 8:05:16 PM

تنبيه: الفرق بين المصدر والحاصل بالمصدر[1]

ينبغي التمييز بين المصدر أو اسم المصدر وبين الحاصل بالمصدر. **فالمصدر واسم المصدر مشتقان يدلان على الحدث، والحاصل بالمصدر اسم جامد يدل على الذات**. فمن ذلك لفظُ «البناء» تطلقه على حدث البناء الذي هو إقامة للأعمدة ورصف للحجارة على نحو مخصوص وما إلى ذلك من الأعمال والحركات؛ وتطلقه على الجسم المحسوس الذي هو حاصل البناء بالمعنى الأول وهو ما تكون قد شيدته وأقمتَهُ بعد انتهاء فعلك ونشاطك. فهو بالمعنى الأول مصدر أي اسم للحدث، وهو بالمعنى الثاني اسم جامد يدل على ذات.

ومن ذلك لفظ «العَرَق» تطلقه على التحول المعروف في حالة الجسم، وتطلقه على نتيجته وهو السائل المعروف المسمى عَرَقا. قال ابن القيم «قولُكَ: عرِقَ يعرَقُ عَرَقاً لا يخفى على أحد أنه مصدرُ عَرِقَ؛ والعَرَقُ الذي هو جسم سائل مائع، سائل من الجسدِ لا يخفى على أحد أنه غيرُ العرقِ الذي هو مصدرٌ وإن كان اللفظُ واحدا» (**بدائع الفوائد**، II، 90).

ومن ذلك أيضا «العطاءُ» تطلقهُ على الحدث الذي هو تسليم شخص لشخص آخر شيئا على سبيل الهبة فيكون اسم مصدر دالا على الحدث، وتطلقه على الشيء المعطى نفسه والذي قد يكون مالا أو إبلا أو شاءً أو غير ذلك فيكون اسما جامدا دالا على الذات.

ومن هذا الباب أن «الصوت» يمكن أن يُستعمَلَ في الحدث الذي يقوم به المتكلم من إعمال لأعضاء النطق وإصدار للذبذبات المحركة لذرات الهواء، كما يمكن أن يطلق على نتيجةِ ذلك العمل وهو الحاصل المسموع الذي تلتقطه الأذن، وهو في الاستعمال الأول مصدر أي اسم للحدث، وفي الاستعمال الثاني اسم جامد: «قوله [يعني الأشموني]: «صوت» يستعمل مصدراً لـ«صات يَصُوتُ» فيكون معناه فِعْلَ الشخص الصائت؛ ويستعمل بمعنى الكيفية المسموعة الحاصلة من المصدر...» (**حاشية الصبان**، I، 30).

(1) سبق أن أوردنا مضمون هذا التنبيه في السعدي، 2007/ 2013، 394 ـ 396.

9/19/2021 8:05:16 PM

ومن هذا البابِ لفظ «الكلام». **فهو يكون اسم مصدر يدل على الحدث فيكون بمعنى التكلُّمِ أو التكليم «الذي هو عبارة عن فعل جارحة اللسان»** (ابن يعيش، **شرح المفصل**، I، 21) أي حدث التكلم الذي هو عمل العضو المعروف من التحرك والنطق بأصوات مخصوصة؛ ويكون اسما غير مصدر يدل على الحاصل من ذلك الحدث وهو الأصواتُ والوحداتُ اللغوية الناشئة عن تأليف الأصوات تأليفا مخصوصا وما يقترن بذلك من معانٍ. ويسمى هذا الحاصل الذي ليس بحدثٍ كلاما أيضا وهو «عبارة عما يُتكَلَّمُ به من المعنىَ... وهو المُحَصَّل المَعْنِيُّ المتكلَّمُ به» (م.ن).

ومن هذا الباب أيضا دلالة «الخبر» على حدث الإخبار وعلى حاصله أي المُخبَر به؛ ودلالةُ «القول» على العملية التي يُصدرُ بها جهاز النطق الأصوات الدالة وعلى الحاصل من ذلك وهو الشيءُ المقولُ الذي يبقى في الذهن أو تُقيِّدُه الكتابةُ بعد انقضاء عملية إنتاجه التي هي حدثُ قوله. قال الأستراباذي: «... ومنشأ الغلط أن «الخبر» يُستعمَل بمعنيين: بمعنى الإخبار وبمعنى المخبَر به، كما أن «القولَ» يُستعمل بمعنى المصدر وبمعنى المقول» (**شرح الكافية**، IV، 144).

1. 2. 1. 1. 2. اسم المرة

ويسمى مصدر المرة أيضا وهو اسم يَدلّ على وقوع الحدث مَرّة واحدة فيحقق مقولتي الحدث والكمّية (عدد مرات وقوع الحدث) في صيغة اشتقاقية واحِدَةٍ. **وسمة هذا الصنف الاشتقاقي** أنه لا يتعلق بجميع أنواع الحدثِ ولكنه يقتصرُ في الأغلب على ضرب مخصوص منها هو الأحداثُ الحسية التي تسمى أعمالا وحركاتٍ وأفعالَ علاج وتأثير، ويستبعد أنواعا أخرى هي الأفعال الباطنة والطبائع والغرائز وكلُّ ما كان عبارة عن صفات ثابتة: «ثم «فعْلَةُ» التي للمرة إنما تكون لما يدل على فعل الجوارح الحسية كأمثلة الناظم [يريد ابن مالك، والمثال الذي ذكره: «جَلْسة»] والشارح [يعني الأشموني، والمثالان اللذان ذكرهما: «مَشْيَة» و«ضرْبة»] لا ما يدل على الفعل الباطني كالعلم والجهل والجبن والبخل أو الصفة الثابتة كالحسنِ والظَّرف» (**حاشية الصبان**، II، 469)[1].

(1) اطلب السعدي، 2007/ 2013، 398 ـ 399.

30 .indd قي بيبرعلا قالدلم ع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:16 PM

ويصاغ اسم المرة من الثلاثي المجرد على وزن فَعْلة: {ضَربة؛ جَلسة؛ طَعْنة}، ومن الثلاثي المزيد بزيادة تاء إلى آخر المصدر القياسي: {ابتسامة، التفاتة، انطلاقة...}.

وقد يثنّى اسم المرّة ويجمع فيدلّ على وقوع الحدث أكثر من مرّة، ولكن دلالته على المرتين فما فوق دلالة حاصلة من باب التصريف لا من باب الاشتقاق.

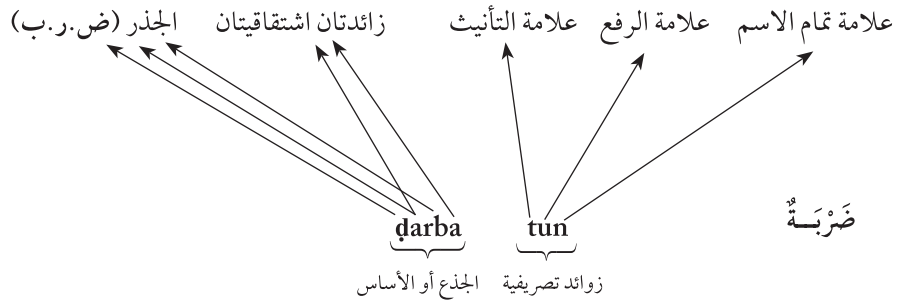

الرسم 2

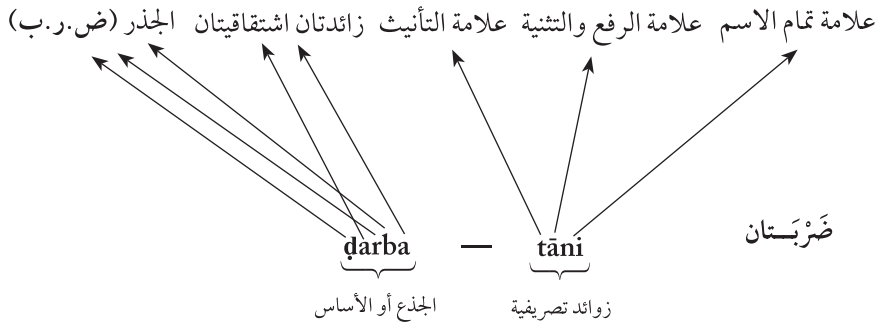

الرسم 3

9/19/2021 8:05:16 PM .indd 31 قي بـرعـلا قـالـد مـلـع ىـلـا لـخـدم

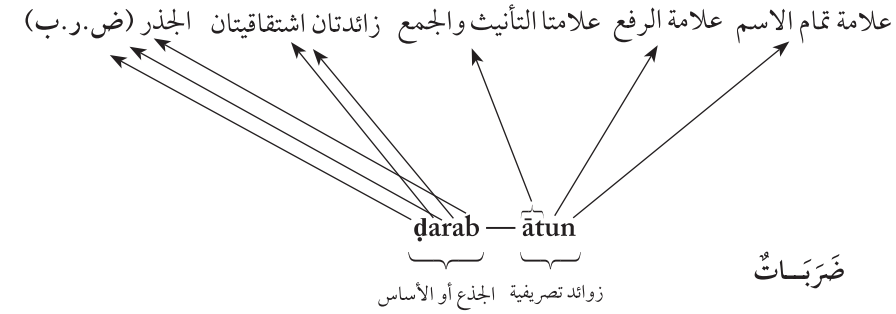

الرسم 4

يظهر الرسم أن اسم المرة يدل على وقوع الحدث مرة واحدة، وأن معنيي التثنية والجمع (أي وقوع الحدث أكثر من مرة) واقعان في الحيز التصريفي لا في الحيز الاشتقاقي الذي هو الجذع.

وقد يدقق معنى الكمية بطرق معجمية إعرابية (= تركيبية) كما في قولك:

ـ «طرقت الباب ثلاثَ طَرَقاتٍ».

1. 2. 1. 1. 3. اسم الهيئة

ويسمى مصدر الهيئة واسم النوع ومصدر النوع أيضا وهو اسم يَدُلُّ على هيئة الحدث ونوعه أي كيفية وقوعه، فيحقق مقولتي الحدث والكيفية في صيغة صرفية واحدة. ويتصرَّفُ اسم الهيئة إجمالا في علاقته بنوع الحدث تصرف اسم المرة في كونه يتصلُ بالأعمال خاصة ويَقل اشتقاقه من الصفات الثابتة.

ويصاغ اسم الهيئة من الثلاثي المجرّد عَلَى وزن فِعلة نحو {جِلْسَة، نِظرة، وِقفة ...}، ولا يرد إلا مضافا أو منعوتا: {وقف وِقْفَة الأبطال، ومشى مِشية المُخْتال...}، وليس له من الثلاثي المزيد ومن الرباعي صيغة صرفيّة اشتقاقية خاصّة به، فإذا أريد التعبير عن الهيئة من المزيد جيء بالمصدر العام منعوتا أو مضافا.

32 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:16 PM

تنبيه: مقارنة بين اسم المرة واسم الهيئة[1]

إذا قارنا بين اسم المرة واسم الهيئة في الطريقة التي يدلان بها على الحدث وعلى كلِّ ما تختص به كل واحدة من الصيغتين من معنى وجدنا فرقا مُحصله أنَّ اسمَ الهيئة أنقصُ من اسم المرةِ وأكثرُ تطلبا لغيره وأشد احتياجا إليه لتمام دلالته واكتمال معناه. فقد يُستعمَلُ اسم المرة قائما برأسه منفصلا عن غيره فلا يضافُ ولا ينعتُ، ويؤدي مع ذلك المعنى الأصلي الذي وُضع لهُ وهو الدلالةُ اشتقاقيا على الحدث وعلى وقوعه مرة واحدة وذلك نحوُ قولك: «ضربتهُ ضربة»؛ وقد يثنى ويجمعُ فلا تزول الدلالة الاشتقاقيةُ الأصليةُ على المرة الواحدة ويُستفاد ما سوى الواحد من المراتِ من الزوائد التصريفية التي تشتمل عليها صيغةُ التثنية وصيغُ الجمع المختلفة فيكونُ اكتمال معنى اسم المرة والدلالة الوافيةُ على مقولة الكمية نتيجة تضافر عناصر اشتقاقية «أصلية» وعناصر تصريفية «عارضة» لا تحوج في كل الحالات الاسم إلى غيره ولا تخرجُ عن مجال التعبير الصرفي إلى فضاء الإعراب والتركيب. فقد يقتضي مقام التخاطب أن يُدخِل المتكلِّمُ على الدلالة الاشتقاقية الأولى من وجوه التصريف والتحويل ما يجعلُ مقاله موافقا لملابِسات الخطابِ وما يبلغُ به درجاتٍ عاليةً من الدقة في الإعراب عن مراده دون أن يعني هذا التصريف والتحويل إزالة المقولة الاشتقاقية الأصلية. فالتثنيةُ والجمع على سبيل المثال لا يُخرجان اسم المرة عن كونه اسم مرة ولا يفسدان دلالته التكوينية التي اكتسبها بالاشتقاق، بل يزيدان إليها ما يغنيها وينوع وجوه تصرفها وذلك من باب التصريف وهو غير الباب الذي اكتسبت منه الصيغة دلالتها التكوينية الأولى. وقد يقتضي المقامُ تدقيقا وتحقيقا فيتصل اسم المرة باسم العدد، ويكون تمام الدلالة على الكمية واقعا في المستوى الإعرابي وذلك نحوُ قولك: «ضربته ثلاثَ ضرباتٍ». وقد يكون الخروج من الحيز الاشتقاقي إلى الحيز الإعرابي في التعبير عن المرة مطلوبا في حالة اللبس الحاصل من اشتراك المصدر العام ومصدر المرة في البنية وذلك إذا اشتمل المصدرُ العامُّ على تاءٍ أصلية: «... وإن كان فيه

(1) سبق أن أوردنا مضمون هذا التنبيه في السعدي، 2007/ 2013، 408 ـ 410.

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 33 9/19/2021 8:05:16 PM

[أي في المصدر العامِّ] **تاءٌ خَلَّيْتها نحو: «عزَّيتُهُ تعزِيَةً» أي واحدةً، والأكثر الوصفُ في مثله بـ**«الواحدة» نحو «عزَّيتُهُ تعزِيةً واحدة»» (الأستراباذي، **شرح الشافية**، I، 179).

أما اسمُ الهيئةِ فإنه وإن بدا في كلام النحاة مماثلا لاسم المرة في جواز تعلقه بما يخصص دلالته أو انفصالِه عنه على حد ما قرره الأستراباذي: «... وربما يُذكرُ بعدها [يعني صيغة الهيئة] ما يُعيِّنُ ذلك الوصفَ نحوُ «جِلْسَة حسنة»، وربما يُترَكُ نحو: «**جلستُ جِلسةً**» (**شرح الكافية**، I، 299)، فإنه في واقع الاستعمال لا يبدو مضارعا لاسم المرة في استقلاله وقيامه بنفسه فلا نكاد نجده مستعملا برأسه غير محتاج إلى إضافة أو وصف. فهيئةُ الحدث «**إما أن تُذكرَ نحوُ**: «حسنُ الرِّكبَةِ» و«سيِّئُ الميتةِ» **و**«جلستُ جِلسةً حسنة» أو تكونُ معلومة بقرينة الحالِ [أي تكون حاضرة في الذهن وإن لم تذكر في اللفظ]» (الأستراباذي، **شرح الشافية**، I، 180). وعلى هذا يكون اسم الهيئة محتاجا في أكثر أحواله إلى التركيب حتى يتم معناه وتكتمل دلالته ولا يمكنُ أن تؤدى هذه الدلالة كاملة بالاقتصار على المستوى الاشتقاقي. ذلك أن هذا المستوى لا يشتملُ إلا على دلالة عامة جدا مُفادُها الإشعار بأن الحدثَ خُصِّصَ وبأن الدلالة عليه انتقلت من الجنس إلى النوع. ولكن تعيين هذا النوع يظل رهينا بما يسبِقُهُ أو يلحَقُهُ في التركيب أو بما يُغني المقامُ عن ذكره من لفظ يقدَّرُ في الذهن. ومن ثم لا يكون المستوى الاشتقاقي في هذه الحال سوى فضاء يتركزُ فيه الوسم اللفظي الدال على مقولة الكيفية والهيئة والنوع وهو في نفسه غيرُ مفيد إفادة تامة لأن تمام الإفادة يكون بما يقترن بتلك الأمارات اللفظية من دلالات تدور وظيفتها على التخصيص والتعيين، وهو حاصل على النحو الأمثل في مجال المقولة الإعرابية المسماة مفعولا مطلقا باعتبارها مقولة تشارك، في بعض وجوه تحققها، اسم الهيئة في الإفصاح عن نوع الحدث وذلك هو المفعول المطلق المبين للنوع. وعلى هذا لا يختلفُ قولك: «جلستُ جِلسةً حسنة» وقولك: «جلستُ جلوسا حسنا» إلا في كون معنى الكيفية والنوع موسوما في مستوى الاشتقاق والإعراب في الجملة الأولى، وفي أن هذا الوسم يقتصرُ على المستوى الإعرابي لا يجاوزه في الجملة الثانية. ولذلك يمحي كل وسم للهيئة والنوع في المستوى الاشتقاقي في حالة اشتراك اسم الهيئة والمصدر العام في البناء كقولك: «نِشدة» **و**«شِدة» **و**«دقة» وكذلك في الثلاثي المزيد والرباعي حيث لا

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 34 9/19/2021 8:05:16 PM

توجد لاسم الهيئة صيغة خاصة به فيكون التعبير عن هيئة الحدث مقتصرا على المستوى الإعرابي.

1. 2. 1. 2. الصفات

تشارِكُ الصفاتُ المصادر في الدلالة على الحدثِ وتختلفُ عنها في إفادة معنى الذات زيادة على المعنى الحدثي الجامع بين مختلِفِ المشتقات، إذ «الصفة لا بد من أن تكون مأخوذة من فعل أو راجعة إلى معنى الفعل» (ابن جني، **سر الصناعة**، I، 357). **وهي تقعُ بهذا موقعا وسطا بين المصادر الدالة على الحدث الخالص وبين الأسماء الجامدة التي لا تُجاوِزُ الدلالة على الذات. فإذا كان الجامد «هو الاسمُ** الدال على الذاتِ بلا اعتبار وصف» (**حاشية الخضري**، I، 41). **فإن «الصفة هي المشتق للدلالة على معنى وذات»** (م.ن.). **والذاتُ المدلول عليها بالصفة ذات مبهمة لا يمكن تبينها بالاقتصار على منطوق الصفة**: «... **كلفظ** «الضَّارب» فإن مفهومه أنه شيء مَا مجهولٌ بحسب دلالة هذا اللفظ، لكنْ عُلِمَ منه أنه موصوفٌ بصفة الضربِ» (الرازي، **المحصول**، I، 226)؛ **ولذلك عُدت الصفاتُ أسماء ناقصة تحتاج إلى غيرها ولا تقوم بنفسها (اطلب الجرجاني، المقتصِد**، 260).

وإذا كانت الدلالة على الحدث والذات هي القدر الأدنى المشترك بين الصفات فإن ما يفرق بينها هو صورة العلاقةِ التي تربط الذات بالحدثِ داخل كل نوع منها. غير أن النظر في بعض الصفات يُظهرُ أن العلاقة بين الذات والحدث اللذين تفيدهما الصفة ليست علاقة دلالية قارة في كثير من الحالات. بل كثيرا ما تكون هذه العلاقة اختزالا للعلاقة الإعرابية التحليلية التي تختصرها الصفة في بنية صرفية تأليفية واحدة. فاسمُ الفاعل مثلا يختزل العلاقة الإسنادية بين الفعل وفاعله وهي علاقة لا تقترن بمضمون دلالي قارٍّ من قِبَلِ أن الفاعل النحوي قد يكون فاعلا حقيقيا كما في قولك: «خرج زيد» وقد يكون مفعولا به حقيقيا من الناحية الدلالية كما في قولك: «**انهزَمَ جيشُ** الأعداء». **ويُعَدُّ** «خارج» و«منهزم» اسمَي فاعِلَيْن رغم اختلاف مضمون العلاقة الدلالية الرابطة بين الذات والحدث في الجملة التي تختزلها كل واحدة من الصفتين: «... أطلَقوا

35 .indd قي يبر عل ا قال الد مل ع ىل ا لخ دم 9/19/2021 8:05:16 PM

«اسم الفاعل» على من يفعل الفعل كـ«المُنكسِر» و«المتدحرج» و«الجاهل» و«الضامر» لأن الأغلب فيما بُنِيَ له هذه الصيغةُ أن يفعلَ فعلاً كـ«القائمِ» و«القاعدِ» و«المُخرِجِ» و«المُستخْرِج»...» (**الأستراباذي، شرح الكافية**، 414).

وتختلف الصفات في العربية في درجة دلالتها على المقولة الحدثية ومن ثم في درجة رسوخها في الاشتقاق. فـ«المُرادُ بالصفة ما دل على معنى وذاتٍ، وهذا يشملُ اسمَ الفاعل واسم المفعول و«أفعل» التفضيل والصفة المشبهة» (ابن عقيل، **الشرح**، I، 385). **أما صِيغُ المبالغَةِ فقد عُدت من باب اسم الفاعل باعتبارها مأخوذة منه ومتحولة عنه: فهي «فروعٌ لاسم الفاعل المشابه للفعل»** (الأستراباذي، **شرح الكافية**، III، 422).؛ «**... وفي «التصريح»: إعمالُ أمثلة المبالغة قول سيبويه وأصحابه، وحجتهم في ذلك السماعُ والحملُ على أصلها وهو اسمُ الفاعل لأنها متحولة عنه لقصد المبالغة**» (**حاشية الصبان**، II، 448). وأما صيغة النسبة واسم التصغير فتقترب دلالتهما على الحدث في ضعفها من دلالة أسماء الآلة والزمان والمكان عليه[1].

ويمكن أن نميِّزَ في باب الصفات بين الصفاتِ الأربَعِ الأساسيةِ (وهي اسمُ الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة و«أفعل» التفضيل) وبين صيغة النسبة واسم التصغير من جهة الاختلاف في طريقة الصياغة وقوة الدلالة على الحدث. فإذا كانت الصفاتُ الأربع المذكورة تُشتق من مادة دالة على الحدث وتُبْنى على أوزان معلومة بحيثُ تُمثلُ تلك الأوزانُ بدلالاتها الثابتةِ الجانب النظامي القارَّ وتمثلُ المادة الحاملة للمحتوى التصوري الحدثي الجانب الطارئ المتحول، فإن النسبة تصاغُ من كلمة قد اشتقت بعدُ، لا من الجذر مباشرة وبذلك تكونُ صياغتها بمثابة اشتقاق من درجة ثانية. وليست الدلالةُ الحدثية فيها بارزة بروزها في الصفات الأساسية لكونها دلالة نظامية قارة هي دلالةُ «النسبة» أو «العزو» وذلك خلافا للدلالة الحدثية في الصفات إذ هي متغيرة بتغير المادة، وهي عبارةٌ عن مضمون تصوري خام تكيفه الصيغة تكييفا ما. ولئن شارك اسم التصغير النسبة في كونه مشتقا من درجة ثانية، وفي كون دلالته الحدثية التي هي معنى الصغر دلالةٌ نظامية

(1) اطلب السعدي، 2007/ 2013، 415 ـ 417.

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 36 9/19/2021 8:05:16 PM

ثابتة فإنه يخالفها صناعيا في أن الجانب الدال منه على ذلك المعنى هو الوزن الذي يُجعلُ عليه الاسم المصغَّرُ لا اللاحقةُ الاشتقاقية، خلافا لما عليه الأمر في النسبة.

ولئن كانت صيغ المبالغة ملحقة باسم الفاعل فإنهُ لا حرج في توسيع نطاق الصفاتِ الأربعِ الأساسية لتصير خمسا بحكم أن في صيغ المبالغة من الخصائص الشكلية (الاختصاص بأوزان معلومة تميزها عن اسم الفاعل) والمعنوية (الدلالة على مقولة الكمية) ما يؤهلها لأن تَكُون مقولاتٍ اشتقاقية مستقلة. فإذا استقر هذا جاز لنا أن نصنف هذه الصفات الخمس حسب مقاييس متنوعة. فمن الممكن تصنيفُها حسب نوع العلاقةِ الإعرابية التي تختزلها وعندئذ يمكن أن يُقابَل اسم المفعول بالصيغِ الأربع الباقية لاختزالها علاقة الفاعلية النحوية. وهذه العلاقة بيِّنة في اسم الفاعل والصفة المشبهة؛ ولا تخلو منها صيغ المبالغة التي يعد اسم الفاعل أصلا لها؛ ولا نعدَمها في اسم التفضيل من قِبَلِ أن قولك:

- «زيدٌ أحسنُ من عمرو»

معناهُ

«**حَسُنَ زيدٌ وفاق عمرا في الحسن**».

كما يمكن تصنيف هذه الصفاتِ حسَبَ درجة تركبها الدلالي وعدد المقولات التي تفيدها، وعندئذ تُقابلُ صيغ المبالغة واسم التفضيل سائر الصفات لدلالتهما على مقولة الكمية (على نحو يختلف بينهما) زيادة على مقولتي الذات والحدث. غير أن التقسيم الأظهر من جهة أنواع الحدث هو التقسيم الذي يُميِّزُ بين الصفات الدالة على العملِ والصفاتِ الدالة على الهيئة الثابتة أو العارضة. وعلى هذا الأساس يقابل اسمُ الفاعل واسمُ المفعول وصيغُ المبالغة الصفةَ المشبهة واسمَ التفضيل، وذلك لاندارج الطائفة الأولى في شبكة العمل الاشتقاقية، ودخول الثانية في باب ما يتعلق بالصفات (**الثابتة والعارضة**) **من المشتقات**.

فيبرعلا ةلالدلا مل ع ىلإ لخدم.indd 37 9/19/2021 8:05:16 PM

1. 2. 1. 2. 1. اسم الفاعل

صيغة اشتقاقية تدلّ على الحدث وفاعله أي على الحدث والذات التي أسند إليها الحدث على سبيل الفاعلية النحوية، لا على سبيل الفاعلية الدلالية كما تقدم، لأن الفاعل قد يكون فاعلا حقيقيا كما في «ضارب» وقد يكون مفعولا في المعنى كـ«منهزم». وتحقق صيغة اسم الفاعل مقولتي الحدث والفاعلية، وهي تتعلق بالأفعال التي تدلّ على العمل عادة سواء كانت لازمة أو متعدية.

1. 2. 1. 2. 2. اسم المفعول

صيغة تدلّ على الحدث والطرف (**الذّات**) الواقع به الحدث فتحقِّقُ بذلك مقولتي الحدث والمفعولية. ويتعلق اسم المفعول بالأفعال التي تفيدُ العَمَلَ عادَة سواءٌ كان هذا العَمَلُ حسيًّا (مَجْذُوب، مقتولٌ، مكتوب، مضروب...) أو ذهنيّا (معلومٌ، مفهومٌ، معروف...). وقد يدّل في أحيان قليلة على الحالات (**مخوفٌ**، مَرْهُوبٌ، محبوب...). **ولا يتعلّق اسم المفعول بالأفعال الدّالة على الصفات الثابتة (كرُمَ، جَبُنَ، ضَخُمَ...).** ويتعلق اسم المفعول من الناحية التركيبية بالأفعال المتعدّية وقد يتعلق بالأفعال اللاّزمة إذا عُدّيت بحرف (مرغوب فيه...). وقد يتحقق اسم المفعول على وزن غير قياسي هو وزن فعيل كـ«قتيل» و«جريح» و«شهيد» فهذه الصيغ وأمثالها أسماء مفاعيل من جهة الدلالة وإن كانت على وزن من أوزان الصفة المشبهة.

واسم المفعول يقع في شبكة اسم الفاعل الاشتقاقية، وهو تال له منطقيا في الوجود. فوجود اسم مفعول في الاستعمال يستلزم منطقيا وجود اسم فاعل، ولا ينعكس لأن اسم الفاعل قد يصاغ من اللازم ولا يقتضي اسم مفعول.

1. 2. 1. 2. 3. الصفة المشبهة

مشتق يدلّ على الحدث (الذي يكون صفة أو حالة) وفاعله (الذات التي تتعلق بها الصفة أو الحالة)، فتحقق بذلك مقولتي الحدث الفاعلية شأنها في ذلك شأن اسم الفاعل. ولا تبنى الصفة المشبهة إلاّ من اللاّزم وتتصل بأفعال على وزن فَعُلَ في الماضي

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 38 9/19/2021 8:05:17 PM

وعلى وزن فَعِلَ ما أفاد هذا الوزن الحالة أو الصّفة. ولا تصاغ الصّفة المشبّهة قياسيا وإنما تأتي على أوزان مختلفة يمكن ضبط بعضها اعتمادا على المعنى.

• إذا تعلقت الصّفة المشبهة بفعل على وزن فَعِلَ في الماضي وأفادت حالة من أحوال النفس أو الذهن فالأغلب أن تكون على وزن فَعِلٌ (فَرِحٌ) أو فَعيل (حزين).

• إذا تعلقت بفعل على وزن فَعِل وأفادت لَوْنَا أو عَيبًا خَلْقِيّا أو حِلْيَةً (والحلية هي ما يُرى من لون الإنسان وظاهره وهيئته) **كانت على وزن أَفْعل للمذكّر وفعلاء للمؤنث: أخضر**/ خضراء (لون)، أعرج/ عرجاء (عيب)، أحور/ حوراء (حِلْية)...

• إذا تعلقت بفعل على وزن فَعِلَ وأفادت الخُلوّ أو الامتلاء الجسديين أو غليانَ الباطن كانت على وزن فَعْلان للمذكّر وفَعْلى للمُؤنّث: عَطشان/ عَطْشَى، رَيَّانُ/ رَيَّا، غضبان/ غضبى...

أما الصفة المشبهة المتعلقة بأفعالٍ على وزن فَعُلَ فتأتي على أوزان أهمها: فعيل (كريم)؛ فَعْلٌ (ضَخْمٌ)؛ فُعْل (صُلْب)؛ **فَعَل** (حَسَن)؛ فَعِلٌ (نَجِس)؛ فَعَال (جَبَان)؛ فُعَال (شُجَاع)؛ وقد تأتي على وزن اسم الفاعل «فَاعِل» (سَالِم، طاهر، حَامض، بائس، ضامر)، **وعندئذ يفرق بين الصيغتين اعتمادا على المعنى**، وعلى موقعهما في الشبكة الاشتقاقية (من ذلك أنَّ «سالما» يتصل بالفعل «سلِمُ» وهو على وزن يدل على الأحوال عادة؛ وأن «طاهرا» يتصلُ بالفعل «طهُر» وهو على وزن يدل على الصفات الثابتة في الأغلب).

أمّا من المزيد فتكون على وزن اسم الفاعل غَالِبًا ولا تشتق إلا من اللّازم نحو: مستقيم، مُطْمئِنّ، محْمَرٌّ، مُحَمَارٌ.

1. 2. 1. 2. 4. صيغ المبالغة

أسماء مشتقة تدل على كثرة قيام الفاعل بالعمل أو شدّة اتصاف الموصوف بالصّفة فهو يحقق مقولات الحدث (العمل أو الصفة) والفاعلية (الذّات الموقعة للحدث) والكمّية (تكثير الحدث). وصيغ المبالغة سماعيّة تبنى على أوزان أهمها: فَعَّال (حَمّال =

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 39 9/19/2021 8:05:17 PM

صيغة مبالغة متصلة بحدث من جنس الأعمال)، (وضّاح = صيغة مبالغة متصلة بحدث من جنس الصفات)؛ فعّالة (علاّمة، غلاّبة)؛ **مِفْعَال** (مقدام، من قدَم يَقْدُم قَدْمًا على قِرْنه: اجترأ)؛ فِعّيل (صِدّيق، من صدق يصدُق صِدْقًا: حدث من جنس الصفات)؛ **(سكّير، حدث من جنس الأحوال)**؛ مفعيل (منطيق، معطير = كثير التعطّر، وهي صيغة متصلة بحدث من جنس الأعمال من المزيد)؛ فُعَلَة (ضُحَكَة، طُلَعة)؛ **فَعِل** (شَرِه، حذر)؛ فَعِيل (سميع، رحيم، حليم)؛ فَعُولٌ (صَدُوقٌ، ودود)؛ فاعلة (راوية)؛ فُعْل (غُفْلٌ)؛ فَاعُول (جاسوس)؛

تنبيهان

1. قد تشارك صيغة المبالغة الصفة المشبهة في الوزن. وللتمييز بينهما ينبغي البحث عن صيغة أخرى من نفس الجذر وبنفس المعنى بحيث تعبر إحدى الصيغتين عن مقولة الفاعلية فحسب، وتعبر الأخرى عن مقولة الفاعلية مع الكم، فتكون الأولى صفة مشبهة والثانية صيغة مبالغة. فـ«سميع» و«عليم» و«رحيم» صيغ مبالغة (تدل على الفاعلية مع الكثرة) لوجود صيغ متصلة بها تدل على الفاعلية فحسب، وهي «سامع» و«عالم» و«راحم». و«شِرِهٌ» صيغة مبالغة لأن الصيغة الدالة على الفاعلية قبل المبالغة هي «شرهان». و«حذِرٌ» صيغة مبالغة لأن الصفة المشبهة المتصلة بها هي «حاذر».

وصيغة المبالغة تالية منطقيا لاسم الفاعل أو الصفة المشبهة في الوجود. لأن «القَتَّال» الذي يُكثِرُ إيقاع حدث القتل لا يستحق هذه الصفة حتى يكون قبل ذلك «قاتلا». فوجود صيغة مبالغة في الاستعمال يستلزم منطقيا وجود اسم فاعل أو صفة مشبهة، ولا ينعكس لأنَّ التكثير غير لازم في كل حدث.

2. تشارك صيغ المبالغة بعض حروف الزيادة (كالتي تكون في «فعَّل» و«فاعَل») **في التعبير عن معنى المبالغة والتكثير. وكلتاهما طريق اشتقاقية في التعبير عن هذا المعنى. إلا أن دلالةَ** صيغ المبالغة عليه بالصيغة الأصلية المجردة، ودلالةَ حروف الزيادة عليه من جهة كونها زوائد اشتقاقية. وحروف الزيادة طريقة في جعل بعض المصادر والصفات التي لا تدل صيغُها المجردة على المبالغة دالةً على هذا المعنى. يقول ابن يعيش: «ومحمد

قي.indd 40 9/19/2021 8:05:17 PM

اسم عربي، وهو مُفَعَّل من الحمد، والتكرير فيه للتكثير كما تقول: «**كرَّمته فهو مكرَّم**» و«**عظَّمته فهو معظَّم**» إذا فعلت ذلك مرة بعد مرة. وهو منقول من الصفة على سبيل التفاؤل أنه سيكثر حمده... فمحمود لا يدل على الكثرة ومحمد يدل على ذلك، والذي يدل على الفرق بينهما قول الشاعر:

فلستَ بمحمودٍ **ولا** بمحمدٍ ولكنَّما أنت الحِبَطُّ الحُباتِر»

(ابن يعيش، **شرح المفصل**، I، 5).

فالمقصود بالتكرير تضعيف حرف العين في الصيغة، وهذا التضعيف زائدة اشتقاقية تدل على معنى تكثير الحدث والمبالغة فيه وهو نفس المعنى الذي تتضمنه صيغة المبالغة. إلا أن الفرق بين صيغة اسم المفعول «مُفَعَّل» وصيغة المبالغة من جهة الدلالة الاشتقاقية أن صيغة المبالغة تدل على الحدث وفاعله وعلى كثرة قيام الفاعل بالحدث أو اتصافه بالصفة؛ أما صيغة اسم المفعول «مفعَّل» فتدل على الحدث وعلى الطرف الواقع به الحدث وعلى كثرة وقوع الحدث، فالفرق واقع بينهما في دلالة صيغة المبالغة على الفاعلية ودلالة صيغة اسم المفعول على المفعولية.

وقد استفيد معنى التكثير في «مُفَعَّل» من الزيادة الاشتقاقية إذ لو جردت الصيغة من هذه الزيادة لآلت إلى صيغة «مفعول» **المجرّدة على نحو ما** نتبينه من مقابلة ابن يعيش بين «محمود» و«محمَّد». أما معنى التكثير في صيغة المبالغة فهو مستفاد من الصيغة المجردة.

1. 2. 1. 2. 5. اسم التفضيل

هو صيغة مشتقة تدل على تفوّق شيء (ذات في الأكثر) **على آخر في صفة مشتركة** بينهما، فمُحصَّل دلالَةِ اسم التفضيل اللّفظية هي 1) الحدث الذي يكون صفة في الأغْلب و2) ذاتُ المفضّل و3) كمية الحدث (= التفوق). أمّا دلالة هذه الصّيغة على المفضل عليه فدلالة عقلية (= دلالة لزوم) وليست دلالة لفظية وضعية. دليل ذلك أن اسم التفضيل من الصفات وإذا كان معرّفا فإنّه يطابق المفضَّل، لا المفضل عليه، في الجنس والعدد.

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 41 9/19/2021 8:05:17 PM

تفصيل

يفرق المناطقة بين ثلاثةِ أنواعٍ من الدلالة، وهي دلالة المطابقة ودلالة التضمن ودلالة الالتزام. فـ«اللفظ إما أن تُعتبر دلالته بالنسبة إلى تمام مسماه، أو بالنسبة إلى ما يكون داخلا في المسمى من حيث هو كذلك [أي من حيث هو مسمى]، أو بالنسبة إلى ما يكون خارجا عن المسمى من حيث هو كذلك، فالأول هو المطابقة والثاني التضمن، والثالث الالتزام» (الرازي، **المحصول**، I، 219). ومثال دلالة المطابقة «دلالة لفظ «البيت» على معنى البيتِ بجميعِ أجزائهِ: سقف، جدار، باب، شباك، سور، حديقة، غرفة، مطبخ، إلخ...» (فضل الله 1977/ 1990، 42)؛ ومثالُ دلالة التضمن «دلالة «البيتِ» على الجُدْرانِ أو السقف أو النوافذ أو الأبواب إلخ. على اعتبار أن مفهوم المنزلِ يتضمنُ جميع هذه الأجزاء» (م. ن.)؛ ومثال دلالة الالتزام «دلالة لفظ «السقف» على الحائط» (م. ن.، 43).

وما يعنينا في المقام الأول من أنواع الدلالات المذكورة هو دلالة المطابقة لأنها هي الدلالة اللغوية الوضعية. فـ«الدلالة الوضعية هي دلالة المطابقة، وأما الباقيتان فعقليتان، لأن اللفظ إذا وُضع للمسمى انتقل الذهن من المسمى إلى لازمه. ولازِمُه إن كان داخلا في المسمى فهو التضمن، وإن كان خارجا فهو الالتزام» (م.ن، 219).

1. 2. 1. 2. 6. النسبة

صيغة صرفية تدُلُّ على الذّات وعلى حدث النسبة. جاء في **شرح الشافية** (I، 13). قول الأستراباذي: «واعلم أن علامة النسبة ياء مشددة في آخر الاسم المَنسوب إليه يصير بسببها الاسم المركب منها ومن المنسوب إليه شيئاً واحِدًا منسوبا إلى المجرد عنها فيدل على ذات غير معينة موصوفة بصفة معينة وهي النسبة إلى المجرد عنها». فـ«العربي» صيغة تدل ذات منسوبة إلى قوم، و«التونسي» صيغة تدل ذات منسوبة إلى بلاد إلخ.

ويمكن أن نعتبر صيغة النسبة مقولة اشتقاقية لأنها تعبّر عن معنى سابق لتصريف الكلمة ومستقل عنها، فصيغة النسبة تحتمل مُخْتَلِفَ مقولات تصريف الاسم من تعيين

قي بيبر عل ا قال الد مل ع ى ل ا ل خ دم.indd 42 9/19/2021 8:05:17 PM

وجنس وعدد ومحل إعرابيّ. لكنّها تختلف عن أكثر المشتقات في طريقة اشتقاقها فهي لا تشتق من جذر بل تبنى من اسم يكون متصلا بجذر عادة بزيادة الياء المشدَّدة وهي لاحقة تدل على حدث النسبة دلالة اشتقاقية. وتدل هذه اللاّحقة على معنى الحدث، فهي بمعنى منسوب ومَعْزُوّ، وبذلك تكون النسبة اشتقاقا من درجة ثانية. (**اطلب كلام ابن** يعيش في 1.1 في ما تقدم).

← **دلالة النسبة:** [1) **حدث النسبة أو العَزْو وعلامته الياء المشددة** «يّ» ؛ 2) **الذات المنسوبة إلى الاسم الذي اتصلت به الياء**].

تنبيه

من الصيغ الصرفية التي لها صلة بالنسبة المصدرُ الصناعي، وهو في الأصل نسبة انتقلت من الوصفية إلى الاسمية. وليس المصدر الصناعي نوعا من المصادر، رغم ما يمكن أن يُشعر به اسمهُ، ولا هو ضرب من الأسماء المشتقة المتضمنة معنى الحدث فهو لا يدل على حدث بالضرورة بل قد يدل في الأصل على حدث أو ذات وعلى مقتضياتها الدلالية ومعانيها الحافة ومجموع الأمور المنسوبة إليها[1]. **فمعنى** الإنسانية مجموع الأمور المنسوبة إلى الإنسان؛ ومعنى الاشتراكية جميع ما ينسب إلى الاشتراك؛ واللسانيات[2] هي المباحث المنسوبة إلى اللسان، والطبيعيات هي المباحث المعزوّة إلى الطبيعة. ولذلك يحسن معاملة المصدر الصناعي معاملة الاسم الجامد.

1. 2. 1. 2. 7. التصغير

ويسمى التحقير أيضا، وهو صيغة تدل على معنى الصِغَرِ بالإضافة إلى دلالتها على الذات التي يَدُلُّ عليها الاسم قبل التصغير. ولا تشتق هذه الصيغة من جذر بل تصاغ بجعل الاسم على وزن معيّن يدل عل مَعْنَى الصِّغَرِ. واعتبارنا التصغير مقولة اشتقاقية لا

(1) «المصدر الصناعي هو اللفظ المصنوع بزيادة ياء مشددة وتاء على الاسم للدلالة على حقيقته **وما يحيط بها من الهيئات والأحوال**، فلفظ الرجولية مثلاً يدل على معنى الرجولة وهو ضد الأنوثة – وعلى ما تقتضيه الرجولة من الشهامة وحماية الذِّمار» (اللبدي، **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، 127).

(2) مصدر صناعي في صيغة الجمع.

43 .indd فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:17 PM

مقولة تصريفية مرَدّه إلى أن هذه الصيغة تعبّر عن معنى الحدثِ شأنها شأن سائر الأسماء المشتقة فهي تفيد ذاتا موصوفة بصِفَة الصِّغَرِ (والصفة من الأحداثِ)، فكأنها تختزل مركبا نعتيا المنعوت فيه ذات والنعت لفظة «صغير». وعلى هذا فإن اسم التصغير وإن لم يكن صفة فإنه يتضمن معنى الصفة.

واسم التصغير مثال من الأمثلة التي يمكن الانطلاق منها لبيان تعدد منابع الدلالة وانتشارها في المستويات اللغوية المختلفة. ذلك أنه يجوز التعبير عن هذا المعنى بطريقة وضعية معجمية كأن تُسمي صغير الكلب جَرْوا، وصغير الأسد شِبْلا. ويجوز لك التعبير عنه بطريقة إعرابية معجمية فتقول: «كلب صغير» **أو «أسد صغير»، ويجوز لك أخيرا أن تعبر عن هذا المعنى** بطريقة صرفية اشتقاقية وذلك بأن تجعل الاسم على وزن من الأوزان الموضوعة للتصغير فتقول: «كُلَيْبٌ» و«أُسَيْدٌ». فالطريقة الأولى تقتضي من المستعمل معرفة أصل الوضع، والطريقة الثالثة طريقة نظامية تقتضي منه معرفة أوزان التصغير بقطع النظر عن الجذور التي تُملأ بها تلك الأوزان. والطريقة الثانية تتطلب منه المزاوجة بين معرفة النظام التركيبي الإعرابي **(المركب النعتي في هذه الحالة) ومعرفة الوضع (دلالة الجذر** (ص. غ. ر)).

ويدل التصغير على معان أهمها:

* معنى الصغر الحقيقي في الكم (الحجم، الوزن...) وذلك إذا تعلق الأمر بذات واحدة كما في الأمثلة التي مرت.
* **التقليل إذا تعلق بذات متعددة كقولك: «دريهمات، سويعات...».**
* **تقريب المكان أو الزمان كما في قولك: «بُعَيْدَ» و«قُبَيلَ» و«عُقَيْبَ»...**
* **التحبب وهو إظهار الود أو العطف** أو الملاطفة كقولك: «أُخَيِّ» و«أُبَيِّ»، ويقترن عادة بنسبة المصغر إلى المتكلم».
* **التحقير والسخرية والاستهزاء، وهو** الصغر في القيمة المعنوية وذلك نحوُ قولك: «شُوَيعِرٌ» و«كُويتبٌ».

9/19/2021 8:05:17 PM 44 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم

ويتحدد المعنى الذي يدل عليه الاسم المصغر بمعنى الاسم المُكبّر، وهو الاسم قبل تصغيره من حيث قابليتُه للتصغير الحقيقي أو عدمُها (فـ«جُدَيْدة» الذي هو تصغير «جدة»، مثلا، لا يُصرف إلى معنى الصغر الحقيقي، والأَولى صرفهُ إلى معنى التحبب) كما يتحدد بالسياق والمقام (علاقة المتكلم بما يدل عليه الاسم المصغر...).

وللتصغير ثلاثة أوزان تختلف باختلاف عدد حروف الاسم المكبر وهي:

- فُعَيل لما كان على ثلاثة أحرف: فَلْسٌ — **فُلَيْسٌ**
- فُعَيعِل لما كان على أربعة أحرف: دِرْهَمٌ — دُرَيهِمٌ
- فُعَيْعِيل لما كان على خمسة أحرف: دينار — دُنَينِير

1. 2. 1. 3. المشتقات التي لا تعمل عمل الفعل

1. 2. 1. 3. 1. اسم الآلة

مشتق يدل على الحدث والآلة التي أنجز بها الحدثُ في صيغة واحدة، وله ثلاثة أوزان قياسية هي:

* مفعل: مقص، مِبرد...

* مفعلة: مكنسة، مسطرة...

* مفعال: مفتاح، منشار...

وقد أضاف مجمع اللغة العربية أوزانا تدل في أصل وضعها على الفاعلية (أوزان اسم الفاعل) أو الفاعلية مع المبالغة (صيغ المبالغة) للدلالة على الآلة. ومن هذه الأوزان: فاعل (هاتف)؛ مُفعِّل (محرك)؛ فاعلة (حافلة)؛ ناسخة (طائرة)؛ فعّال (جرار)؛ فعّالة (سيارة)؛ فاعول (صاروخ)...

تنبيه

لكي تدخل صيغة من الصيغ في باب اسم الآلة لا بدَّ أن يتوفر فيها شرطان أحدهما معنوي وهو الدلالة على الحدث والآلة التي أنجز بها، والثاني شكلي صناعي وهو أن

9/19/2021 8:05:17 PM

يكون على وزن من الأوزان القياسية المستعملة للدلالة على الآلة. وعلى هذا فإن الألفاظ الشاذة نحو «مُنخُل» و«مُكحُلة» و«منارة» و«مشط» و«غربال» رغم إشعارها، على التوالي، بأحداث النَّخْل، والكَحْلِ والإنارة والمَشط والغربلة والآلات التي أنجزت بها لأنها لم تستوفِ الشرط الشكلي الصناعي، وهو الوزنُ، وإن استوفت الشرط الدلالي. فهي تجري مجرى الأسماء الجامدة في كونها وضعت لهذه المسميات دون اعتبار الاشتقاق من الفعل. أما نحوُ قلم وقدوم وسكين وفأس فهي كالأسماء السابقة في كونها جامدة تدل على الآلة معجميا، وهي أبعد منها عن الاشتقاق لعدم إشعارها بالمعنى الحدثي (اطلب الحملاوي، **شذا العَرف**، 72 والغلاييني، **جامع الدروس العربية**، 205).

1. 2. 1. 3. 2. اسم المكان

مشتق يدل على الحدث ومكان وقوعه فيحقق مقولتي الحدث والمكان في صيغة واحدة. **ويُبنَى اسم المكان من الثلاثي على وزنِ مَفْعَل** إذا كان مضموم العين في المضارع أو مفتوحها نحو مخرج وملعب، وعلى وزن مَفْعِل إذا كان مكسور العين في المضارع أو كان مأخوذا من جذر مثال نحو مَجلِس وموعِد. ويبنى من غير الثلاثي المجرد كبناء المصدر الميمي نحو المُدخَل، والمُنصرَف...

ولا بد من التمييز بين التعبير عن المكان معجميا والتعبير عنه اشتقاقيا. فالألفاظ من قبيل «سَهْل» و«جَبَل» و«صحراءُ» و«وكرٌ» أسماءٌ تفيدُ المكان بأصل الوضع، وتدل عليه دلالة معجمية لأنها جاءت على أوزان لا تُشعِرُ بالمكان من الناحية الاشتقاقية. ولفظ بيت لا يدل على المكان اشتقاقيا وإن كان يُشعِرُ بمعنى الحدثِ لأنه لم يستوفِ شرط الوزن خلافا للفظ مبيت الدال على المكان بوزنه.

*** اسم المكان التكثيري**

صيغة موضوعة للدلالة على كثرة وجود الشيء في المكان. ويصاغ قياسيا على وزن مفعَلة من الاسم الثلاثي المجرد والمزيد نحو مَأْبَلَة ومَفْعاة ومَسْبعة لأرض تكثر فيها الإبل والأفاعي والسباع، ونحو مكتبة للمكان الذي تُحفظُ فيه الكتب. وقد يدل اسم

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 46 9/19/2021 8:05:17 PM

المكان التكثيري على كثرة وقوع الحدث في المكان نحو مدرسة ومجزرة لمكان الدراسة والجِزارة؛ وأرضٌ مَتْيَهَة تُضِلُّ الناس كثيرا.

1. 2. 1. 3. 3. اسم الزمان

مشتق يدل على الحدث وزمان وقوعه فيحقق مقولتي الحدث والزمان في صيغة واحدة. ويبنى كبناء اسم المكان.

وينبغي التمييز بين التعبير عن الزمان معجميا والتعبير عنه اشتقاقيا. فالألفاظ من قبيل «يوم» و«ليلة» و«دهر» و«ساعة» أسماءٌ تفيدُ الزمان بأصل الوضع، وتدل عليه دلالة معجمية لأنها جاءت على أوزان لا تُشعِرُ بالزمان من الناحية الاشتقاقية.

تنبيه

يشترك اسما المكان والزمان والمصدر الميمي في بعض الأوزان، وفي هذه الحالة يتعين المقصود بالاعتماد على السياق أو المقام. وعلى هذا تكون لفظة «مغيب» مصدرا ميميا في قولك: «مغيب الشمس حدث دوري»، واسمَ مكان في قولك: «تطلَّعْت إلى مغيب الشمس»، واسمَ زمان في قولك: «رأيته عند مغيب الشمس».

1. 2. 2. المشتقات الفعلية

يدل الفعل اشتقاقيا على معنيي الحدث والزمان، وتنقسم الصيغ المجردة منه إلى ثلاثية ورباعية.

1. 2. 2. 1. صيغ الفعل الثلاثي المجرد

للفعل المجرد ثلاثةُ أوزان يكاد يختص كل وزن منها بنوع من الدلالات (**اطلب** 1.4، المقدمة).

1. 2. 2. 2. صيغ الفعل الرباعي المجرد

لا يختص وزن فَعْلَل الرباعي المجرد بالدلالة على جنس من أجناس الحدث دون

فعل المجرد والمزيد.indd 47 9/19/2021 8:05:17 PM

آخر، غير أن كثيرا من الجذور المتحققة عليه، والتي يتكرر فيها الحرفان الأولُ والثاني تدل على أعمال هي عبارة عن محاكاة لأصوات وذلك نحو تَمْتم وزقزق وقعقع وزلزل.

1. 3. معاني أوزان الصيغ المزيدة

1. 3. 1. الثلاثي المزيد

الوزن	المعنى	المثال
1. أفعلَ	**أ ـ الجعل**: وهو مفهوم مركب من مفهومين أبسط منه هما مفهوما السببية والفاعلية الدلالية ويقتضي مسندا إليه نحويا يكون هو نفسه الفاعل الدلالي فيجسد بذلك حالة من حالات التطابق بين المقولة النحوية والدلالة الطرازية التي تؤديها. ويظهر معنى الجعل بالقياس إلى المجرد عندما يضيف الفعل المزيد مَحَلَّ المفعولِ بهِ أو محل المفعولِ به الثَّانِي، وعندما يمكن تعويض الفعل المزيد على وزن أفعل بعبارة [جعل + الفعل المجرد المتصل به]، وعلى هذا سَمّى النحاة هذا المعنى تعدية. وإذا أفاد الفعل على هذا الوزن معنى الجعل فإنه لا يكون لازما أبدا.	*** خرج التلميذُ (مجرد).** *** أخرج المعلمُ التلميذَ (مزيد).** ـ نسينا وطأة الحَرِّ (مجرد). ـ أنسانا الشارعُ وطأة الحَرِّ (مزيد). *** لبس ثوب الذل (مجرد).** *** ألبسه اللهُ ثوبَ الذل (مزيد).**
	ب ـ الصّيرورة: وهي انتقال الفاعل (القائم بالحدث) من حالة إلى حالة أخرى. ويتعيّن هذا المَعْنَى كُلّما أمكننا تعويض الفعل المزيد على وزن أفعل بالعبارة التالية [صار + صفة متصلة بالفعل المجرّد].	ـ أقفر البلد: صار البلد قَفْرًا. ـ أثمر الشجر: صار ذا ثمَرٍ. ـ أظلمت السماء: صارت ذات ظلمة. ـ أجدبت الأرض: صارت جَدْبَاءَ.
	ج ـ الدخول في مكان أو زمان أو دين إلخ. ويتحدّد مُتعلَّقُ الدخول بمعنى الجذر الذي يتحقق على هذا الوزنِ. ويتعيّن هذا المَعْنَى كُلّما أمكن تعويض صيغة الفعل المزيد بعبارة [دخل (في) + معنى الذات التي يدل عليها الجِذْرُ]، وذلك إذا كان الفعل المزيد لازما.	ـ أبحرت القوارب: دخلت البَحْرَ. ـ أمسى ابن السبيل: دخل في المساء. ـ أسلم عمر بن الخطاب: دخل في الإسلام. ـ «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون»: «أمسى» و«أصبح» في هذه الآية فعلان تامَّان يقتضيان فاعلا، وليسا بناسخين.

48 .indd قي بيـر عل ا قال الـد مل ع ىل ا لـ خ دم 9/19/2021 8:05:17 PM

	د ـ قَصْدُ المكان: أي الاتجاه نحوه	ـ «أحجز» أي قصد الحجاز، و«أعرق» أي قصد العراق، و«أجبل» أتى الجبل، و«أصحر» صار إلى الصحراء: «خرج الحجّاج ذات يومٍ مُصْحِرًا».
	هـ ـ إصابة الشيء عَلَى صِفةٍ: أي اعتباره متصفا بها.	ـ «أعظمته» و«أكْبَرْتُهُ» و«أحمدتُه» و«أبخلته»: **أي وجدته عظيما وكبيرا وحميدا وبخيلا.**
	و ـ المبالغة: وهي كثرة القيام بالحدث.	ـ أشغَلَتِ الحوَادث فِكْرِي: بالغت في شُغْلِهِ.
	ز ـ الحينونَةُ: أي مجيء وقت الحدث.	ـ أَحْصَدَ الزَّرْعُ: حان حصاده.
	ح ـ السَّلبُ: وهو نفي الحدث الذي يدلّ عليه الجِذْرُ عن الفاعِلِ.	ـ أَشْفَى المَريضُ: زال شِفاؤهُ وذهب.
	ط ـ العَرْض:	ـ أباع العَبْدَ: عَرضهُ للبَيْعِ
	ي ـ اتخاذ الفعل من الاسم	ـ أَوْكَفَ الأتانَ: **جعل عليها الوِكافَ** أي البرذعة.
	ـ قد يفيد الفعل المزيد على وزن أفعل فائدة المجرّد، خاصّة إذا لم يوجد فعل مُجَرَّدٌ مُتصِلٌ بِهِ في معناه.	ـ أنهكني العمل: نَهَكَني أي أضناني وأجهدني؛ أقال البيع: فسخه؛ أقاله من منصبه: رفعه منه، والمُجَرَّدُ قِلْتُ غير مستعمل في هذا المعنى (قال يَقِيلُ قائلة وقيلولة: نام في القائلة)؛ أقسم: حَلَف (المجرد غير مستعمل).
2. **فَعّلَ**	**أ ـ الجعل: إذا أضاف الفعل على وزن فَعَّل بالقياس إلى الفعل المجرّد المتصِل به محلّ مفعول به أو مفعولٍ ثانٍ وصَحّ تَفسيره بالعبارة [جَعل + الفعل المجرّد المتصل به] كان معناه الجعل.**	قَرَّبَ (قَرُبَ)؛ فَرَّح (فَرِحَ)؛ فَهَّمَ (فَهِمَ)؛ عَلَّمَ (عَلِمَ)؛ رَجَّعَ (رَجَعَ)؛ عَرَّفَ (عَرَفَ)؛ حَسَّن (حَسُنَ).
	ب ـ المبالغة: وهي تكثير الحَدَثِ. ويتعيّن هذا المعنى خاصّة إذا لم يغير الفعل المزيد على وزن «فَعّل» من بنية الجملة فلا يضيف إليها بالقياس إلى المجرَّدِ محلاً لم يكن فيها ولا يجعل الفاعل مفعولاً بِهِ.	ـ قَطَّعتُ الحَبْلَ: بالغت قطعِه وكثَّرتُ حدث القطع؛ كسّر الجرّة؛ قتّل العدُوَّ؛ قلّب الأمر: قلبه وشُدّد للمبالغة والتكثير؛ جرّر الثوب: جَرَّهُ شديدًا.
	ج ـ نِسْبَة المفعول إلى الحدث الذي يعبّر عنه جذر الفعل	ـ كفّرته: نَسَبْتُه إلى الكفر وكذلك خَوّنْتُهُ وضَعَّفْتُهُ وصَوّبْتُهُ، وصدقته وكذبته...

9/19/2021 8:05:17 PM 49 .indd

	د ـ الاتجاه في المكان: وذلك إذا تحقق على هذا الوزن جذر يَدُلّ على المكان.	ـ شرّق وغَرّبَ.
	ه ـ اتخاذ الفعل (الحدث) **من الاسم (الجذر المتضمن في الفعل):**	ـ خيّمَ القوْمُ: ضربُوا الخِيامَ.
	و ـ اختصار عبارة كثيرة الاستعمال	ـ كَبّرَ: قال الله أكبر؛ سبّح: قال: «سبحان الله»؛ سمّى: ذكر اسم الله؛ هلّل: قال: «لا إلــه إلاّ الــلّــه».
	ـ قد يستعمل المزيد في معنى المجرّد إذا لم يكن له مجرّد متصل به في معناه.	كلّم؛ حدّث؛ سلّم...
3. **تَفَعَّل**	**أ ـ المطاوعة: ومعناها الانفعال والتأثر، وهو** وقوع الحَدَثِ على المسند إليه (الفاعل). فإذا أنقص الفعل المزيد الذي على وزن تَفَعَّل بالقياس إلى الفعل المزيد على وزن فعّل محل المفعول به أو محل المفعول الثاني وجعل المكوّن الوارد مفعولا به فاعلا والمكوّن الوارد مفعولا ثانيا مفعولا أوّلَ كان معناه المطاوعة.	ـ تكسَرَ الزّجاج؛ تأدّب الصّبيُّ؛ تمزّق الثَوبُ؛ تعَلّمَ السِّباحةَ: وقوع أحداث التكسير والتأديب والتمزيق والتعليم على المسندات إليها؛ تفجَّر المَاءُ: جرى وفَجَّرَ يُفَجِّرُ الماءَ: بَجَسَهُ وفتح لَهُ مَنْفَذًا أو طريقا.
	ب ـ التكلّف: وهو معاناةُ القائم بالحدث الحدثَ واجتهاده فِيهِ لِيَحْصُلَ وذلك بالقياسِ إلى المجرَّدِ.	ـ تشجّع عَمْرٌو: تكلّف الشجاعة وعاناها لِتَحْصُلَ؛ تَصَبَّرَ على الحَوَادِثِ: اجتهدَ في الصّبْرِ؛ تجَلَّدَ: تجرّأ؛ تخطّى؛ تَطَلَّبَ؛ تَشَبَّثَ؛ تَأَنَّى.
	ج ـ وقوع الحدث تدريجيًّا: ويلزم من ذلك امتدادُ وقوع الحدث في الزمن لتكرُّر هذا الوُقُوعِ وذلك بالقياس إلى صيغة الفعل المجرد.	ـ تَجَرَّعَ الماء: شَرِبَهُ شيئًا فشيئا (جُرْعة بعد جُرْعَةٍ)؛ تحسَّى المرق؛ تشرّب الثوب العَرَقَ: تنشَّفَهُ كأنّهُ شَرِبَهُ قليلاً قليلاً؛ تَفهَّمَ الكلام.
	د ـ الصيرورة: وهي انتقال فاعل الحدث إلى صفة أو حالة جديدتين.	ـ تَأيّمتِ المَرْأةُ: صارتْ أيّمًا؛ تحجّر الطِّينُ: صَارَ حَجَرًا (اتصال الوزن بجذر يَدُلُّ عَلى مادّة صلبة: اكتساب صفة الحجر)؛ تكدّر: صار كدِرًا؛ تصَلَّبَ: صَارَ صُلْبًا؛ تبخّر.
	هـ ـ الانتساب: ويكون إلى دين أو مذهب أو مكان.	ـ تهوّد؛ تنصَّرَ؛ تشيَّع؛ تَبَدّى.

9/19/2021 8:05:18 PM
50 .indd ةيبرعلا ةغللا مدخم ىلإ لخدم

	و ـ مجانبة الحدث: أي ترك القيام بِهِ والكفّ عنه.	ـ تهجَّد: جانب الهجود أي النوم أو السهر؛ تأثم: كفّ عن الإثم؛ تذَمَّمَ: ترك مَا يُذَم عليه. يقال: «لو لم أترك الكذب تأثُّما لتركته تذمّمًا» أي لَوْ لم أترُكْه مجانبة للإثم لتركته مجانبة للذَّمِّ.
	ز ـ **الطلب:**	ـ تعجّل الشيء: طلب عجلته. ـ تبيّنَهُ: طلب بيانَهُ. ـ تَوَدَّدَهُ: طلب مودّتَهُ.
	ح ـ الاتخاذ: اتخاذ الفعل من الاسم.	ـ تبنَّى زيدًا: اتخذه ابنًا. ـ توسد مرْفقه: اتخذه وسادة. ـ تدين بالنصرانية: اتخَذها دينًا.
4. **فاعَلَ**	**أ ـ المُشاركة: وهو المعنى الغالِبُ على هذا الوزن. والمشاركة هي أن يفعَل** الواحد بالآخر ما يفعَلُهُ الآخر به حتى يكون كل منهما فاعِلا ومفعولاً[1]. وعادة ما يَنْقُلُ وزن فاعَل، بالقياس إلى المجرّد، الفِعْلَ من اللّزوم إلى التعدِيَة فَيَدُلُّ على مشاركة الفاعل للمفعول به في القيام بالحَدَثِ.	ـ ضارب زيد عَمْرًا؛ واكب القوم: ركِبَ مَعهم وسَايَرَهُمْ؛ جالس؛ لاعَبَ.
	ب ـ قد يكون «فاعل» دالا على **المعاملة** لا على وجه المشاركة ضرورة.	ـ راجعه في الأمر: رجع إليه؛ عاودتْهُ الحمى: رجعت إليه؛ كاتبَه صَافَحَهُ.
	ج ـ المُبَالَغَةُ والتَّكْثِيرُ: وفي هذه الحال يمكن أن يكون «فاعل» بمعنى «فَعَّلَ» الدَّالِّ على التكثير: دَارَس الكِتَابَ؛ راقَبَ.	ـ ضَاعَفَ لَهُ العذاب: ضَعَّفَ: بَالَغَ في تضعيفه؛ نَاصَرَهُ: بالغ في نصرته؛ طَالَبَ: بالغ في الطّلَبِ، طلب له حَقًّا عليه.
	د ـ الجعل: وفي هذه الحال يمكن أن يكون «فَاعَلَ» بمعنى «أَفْعَلَ» و«فَعَّلَ» الدّالين على الجعل.	ـ بَاعَدَ = أبعَدَ = بَعَّدَ.
	ه ـ الاجتهاد في دفع الحدث الذي يعبر عنه الجذر وصيغة الفعل المجرّد.	ـ كابد ≠ كَبَدَ البرد القوم: ضيق عليهم؛ قاسى ≠ قسَا؛ عانى ≠ عنى يعني عَنْيًا الأمرُ القومَ.
	ـ قد يأتي «فاعل» بمعنى المُجَرَّد وذلك إذا كان المجرد المتصل به غير مستعملٍ أو قليل الاستعمال.	ـ سَافَرَ بمعنى سَفَرَ يَسْفُرُ سُفُورًا: خرج إلى السّفَرِ؛ نَاوَلْتُهُ الشَّيْء: نُلْتُهُ إيَّاهُ أي أعطيتُهُ.

(1) converseness/réciprocité والمشاركة بهذا المعنى قائمة على تبادل المواقع والوظائف الدلالية، وهو معنى يختلف عن المشاركة التي تعني مجرد اشتراك الفاعل والمفعول في نسبة الحدث إليهما كما يجيء في باب المفعول معه.

9/19/2021 8:05:18 PM قاموس المعجم العربي الحديث.indd 51

5. تَفَاعَلَ	**أ ـ المشاركة: وهذا المعنى هو الغالب عَلَى هذا الوزنِ**، ويشترط في فاعل الحدث الذي يُعَبَّرُ عَنْهُ الفعل الدّال على المشاركة أن يصح مِنْهُ معنى المُشَارَكَةِ بِالدّلالةِ على المثنى أو الجمْعِ.	ـ تصالح القوم؛ تزاحم؛ تحاور؛ تسابق؛ تراسل...
	ب ـ المطاوعة: وذلك بالقياس إلى وزْنِ فَاعَلَ. فإذا أنقص الفعل الذي على وزن تفاعل محل المفعول به أو محل المفعول الثاني وجعل المفعول به أو المفعول الأول فاعلا كان معناه المطاوعة.	ـ باعدته فتباعد، تَنَاثَرَ.
	ج ـ وقوع الحدث تدريجيّا: ويلزم من ذلكَ تكرّرُ وقوع الحدث إذا كان متقطعًا وامتداد وقوعه في الزمن إذا كان مُتَّصِلاً.	ـ توارد القوم: وردوا دَفْعَةً بَعْدَ أخرى؛ توافد؛ تَقَاطَرَ؛ تهاطل؛ تساقط؛ تهالك؛ تباطأ؛ تراخى؛ تثاقل؛ تَضَاءَلَ؛ تصاعد؛ تَهَاوَى.
	د ـ التظاهر: وهو إظهار خلاف ما عليه الأمر في الواقع.	ـ تمارضت: أي أظهرت المرض وليس بي مَرَضٌ؛ تناوم؛ تماوَتَ؛ تجاهَلَ.
	ـ قد يأتي «تفاعل» بمعنى المجرّد.	ـ تعالى الله وتسامى: عَلاَ وسَمَا.
6. افتعل	**أ ـ المطاوعة: يأتي الفعل على وزن افتعل لمطاوعة** «فَعَلَ» المجرَّد، وقد يأتي لمطاوعة «أفعل». ويصح هذا المعنى إذا أنقص الفعل الذي على وزن افتعل محل المفعول به وجعل المكوّن الوارد مفعولا به فاعِلا وذلك بالقياس إلى وزني فَعَلَ وأَفْعَل.	ـ جمعته فاجتمع. ـ أحرقته (مبالغة) فاحترق. ـ شدَّ عَضُدَهُ فاشتدّ أي قوّاه فَقَوِيَ. ـ أقحَمْتُهُ المَاءَ فَاقْتَحَمهُ. ـ امتلأ الإناء. ـ ازداد.
	ب ـ المشاركة: وهو معنى يَصحّ من فاعل متعدّد الأطراف بحَيث تصح نسبة الحدث إلى كل واحد مِنْهَا.	ـ اختصم الرجلان واقتتل الجيشان واشتور القوم واجتورت العائلتان واقترب الشيئان.
	ج ـ قيام الفاعل بالحدث لنَفْسِهِ: وذلك أن يكون الفاعل هُو المستفيد من الحدث.	ـ احتواهُ (أحرزه ومَلَكَهُ)؛ اتَّخَذَهُ: أَخَذَه لِنَفْسِهِ؛ اجْتنى؛ اختزن؛ اكترى...
	د ـ اتخاذ الفعل من الاسم (الحدث من الاسم المتصل بالجذر):	ـ اختبز: اتخذ الخُبز. افترشه: **اتخذ المفعول فراشا**؛ التحفه: اتخذه لحافًا؛ احترف: اتخذ حرفةً؛ اشتوى اللّحم؛ ارتدى.

9/19/2021 8:05:18 PM
52 .indd قيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم

	ه ـ الطّلبُ:	ـ اكتدّ فلانا: طلب منه الكدّ أي الاشتداد في العمل.
	و ـ المبالغة:	ـ اكتسب: بالغ في الكسبِ؛ اصْطَبَرَ.
	ـ معنى المجرّدِ	ـ اجتذب: بمعنى جَذَبَ؛ اقترب الوَعْدُ؛ اقتدر؛ ابتلع.
7 .**انفَعَلَ**	**ـ المطاوعة: يأتي هذا الوزن لمطاوعة** «فَعَلَ» ولا يأتي لمطاوعة «أَفْعَلَ» إلاّ شذوذا. ولا يبنى إلا مما فيه علاج وتأثير (أي ما دل على عمل مادي محسوس).	ـ طواه فانطَوَى. ـ أزْعَجَهُ فانزعج. ـ انبطح ـ انقَلَبَ.
8 .**افعَلَّ**	**ـ الاتّصافُ بِلَوْنٍ أو عَيْبٍ أو حلية**	ـ احمَرّ البُسْرُ: دخل في الحمرة واتصف بها؛ اسودّ اللّيل: صار أسْوَدَ؛ اعوجَّ؛ اعوَرَّ؛ اخْضَلَّ: نَدِيَ وابتلَّ.
9 .**افعالَّ**	**ـ الاتصاف بِلَونٍ أو عَيبٍ + المبالغة** + التدريج[2]:	ـ احمارَّ احْمِيرارا: اشتد احمرارُه على التدريج؛ اسوَادَّ اسويدَادًا؛ اهمَاكّ اهميكاكا الرّجُلُ: امتلأ غَضَبًا فهو مُهْمَئِكٌّ.
10 .**استفعل**	**أ ـ الطّلب: قد تعني صيغة استفعل مجرّد الطلب،** وقد تعني الطلب مع الحمل (الجبر)، وقد تفيد طلب الشيء والحصول عليه.	ـ استغفر: طلبَ المغفرة؛ استوقفَه: سأله الوقوف وحمله عليه؛ استنتج: طلب النتيجة وحصل عليها؛ استخرجه: طلب خروجه وحصل عليه.
	ب ـ وجدانُ الشيء على صِفَةٍ: أي اعتباره على صفة.	ـ استعظم الأمر واستحسنَهُ: وجده عظيما وحسناً؛ استقلَّ، استغرب، استسهل.
	ج ـ الصيرورة: وهي انتقال فاعل الحدث من حالة إلى أخرى جديدة عادة ما يعبّر عنها الجذر الذي يتحقق على هذا الوزن.	ـ استغنى الرجل بعد فقر. ـ استيسر الأمر: تيسَّر. ـ استحجر: صار حجرًا (صلابة). ـ استأسد: صار كالأسدِ (قوّة).

(1) «وأما «احمارَّ» فيقال لما يبدو فيه اللّون شيئا بعد شيء على التدريج، نحو «احمارَّ» البُسْرُ و«اصفارَّ». ويدخل «افعلَّ» في هذا على «افعالَّ»، فيقال: «احمرَّ البُسْرُ» إذا تكامل لون الحمرة فيه، و«احمارَّ» إذا ابتدأ صاعدا إلى كماله» (ابن القيم، **بدائع الفوائد**، II، 54).

9/19/2021 8:05:18 PM 53 .indd قيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم

	د ـ **التكلّف: وهو معاناة الحَدَثِ والاجتهاد فيه حتى يَحْصُلَ.**	ـ استجرأ: تكلّف الجُرْأة. ـ استطَال.
	ه ـ **المطاوعة: وذلك بالقياس إلى أَفْعَلَ.**	ـ أراحه فاستراح؛ أعدَّ: هَيَّأ؛ استعَدَّ: تهيَّأ.
	ـ **معنى المجرّد:**	ـ قرَّ واستَقَرَّ بالمكان: ثبت؛ بَشِرَ وأبشَرَ واستبشر به: سُرَّ؛ قَبَله واستقبَلَهُ؛ حَيِيَ واستحْيَا.
11. **افعَوْعَلَ**	أ ـ **اكتساب الصفة وفيه معنى الصيرورة:**	ـ احْلَوْلَى: صار حُلْوًا؛ احدودب: صار أحدبَ.
	ب ـ **المبالغة والتكثير:**	ـ «اخشوشِنوا فإنّ النّعم لا تدوم»: اشتداد الخشونة؛ اعشوشبتِ الأرضُ: كثر عُشبُهَا.
12. **افْعَوَّلَ (افْعِوَّالاً)**	ـ **المبالغة:**	ـ اجلَوَّذَ اللّيل اجلِوَّاذا: **ذهب سريعًا** / طال وامتدّ؛ والرّجل: مضى مسْرِعًا؛ والسَّيْرُ: دام مع السّرعةِ.

1. 3. 2. الرّباعي المزيد

13. **تَفَعْلَلَ**	ـ **مطاوعة الرّباعي المجرّد فَعْلَلَ**	ـ زعزعته فتزعزع.
14. **افْعَلَلَّ**	ـ **المبالغة**	ـ اقشعرّ الجِلْدُ: أخذته الرّعْدَةُ فتقبَّض.
15. **افْعَنْلَلَ**	ـ **مطاوعةُ فَعْلَلَ** ـ **المبالغة**	ـ حَرْجَمْتُ الإبلَ (= **ضممت بعضها إلى بعض**) **فاحرنجمت.** ـ احرنجمت الإبِلُ: اجتمعت متراكمةً.

تنبيهات

1. «لا يلزَمُ في كُلّ مجرّدٍ أن يُستعملَ له مَزِيدٌ، ولا في كل مَزيد أن يُستعمل له مجرَّد، ولا في ما استُعْمِل فيه بعضُ المَزيدات، أن يُستعمل فيه البعضُ الآخر، بل المدار في كل ذلك السَّماع. ويُسْتثنى من ذلك الثلاثيُّ اللازمُ، فَتَطَّرِدُ، زيادةُ الهمزة في أوله للتعدية، فيقال في «ذهب» «أذهب»، وفي «خرج» «أخرج»» (الحملاوي، **شذا العَرف**، 29).

54 .indd قواعد اللغة العربية للمدارس الثانوية 9/19/2021 8:05:18 PM

2. إذا أفاد الفعل المزيدُ معنًى من المعاني الاشتقاقية الحاصلة بالزيادة لازم ذلك المعنى جميع المشتقاتِ المتصلةِ بذلك الفعل: قاتل، قتال ومقاتلة، مقاتِل...

3. قد يقوم المَزِيدُ مَقَامَ المُجَرَّدِ وذلك إذا لم يكن للمزيد فعل مجرّدٌ يتصل به. ذلك أنه لا يوجد مثلا فعل مُجَرَّدٌ يَتَّصِلُ بالفِعْلِ «كلّمَ» في معنى حَدَّثَ. فلا يُفيد «كلّمَ» في هذه الحالة سِوَى مَعْنَى المُجَرَّدِ[1].

وإذا استُعمل الفِعْلُ «كَلَّمَ» في مَعْنَى الجَرْحِ كان معنى عناصر الزّيادة المُبَالغَةِ في الحدث وتكثيره لوُجُود فعل مُجَرّد متصل به هو كَلَمَهُ يَكْلِمُهُ كلْمًا بمعنى جرحه.

ويمكن أن يفيد المزيد فائدة المُجَرَّدِ إذا كانا بمعنًى واحدٍ والمُجَرَّدُ قليل الاستعمال. ومثال ذلك «سافر» وهي صيغة مزيدة كثيرة الاستعمال تتصل بفِعْلٍ مُجَرَّدٍ له نفس المعنى وهو سَفَرَ يَسْفُرُ سُفُورا، لكن استعماله قليل. وفي أحيان أخرى تستعمل صيغة المزيد في معنى المُجَرَّدِ دون أن يُلْحظ في ذلك زِيَادَةُ مَعْنًى، ومن ذلك مجيءُ استقرّ بمعنى قَرَّ، وتعالى الله وتسامى بمعنى علا وسَمَا، وقاتله الله بمعنى قتله.

4. قد يتسع الوزن الواحد للدلالة على أكثرَ من معنًى، وبعض الأوزان تغلب عليها معانٍ دون أخرى فالغالب على «أفعل» معنى الجعل، والغالبُ على «فعَّل» معنى المبالغة وتكثير الحدث، والغالبُ على «انفعل» معنى المطاوعة.

5. يختلف معنى المشاركة في «فاعل» و«تفاعل»، فالمقصود من «فاعل» أن طرفا شارك آخر في حدث والمقصود من «تفاعل» أن طرفا شارك آخر في حدث شاركه الآخر فيه. ذلك أن الطرف البارز في «فاعل» هو الذات التي يدل عليها الفاعل النحوي لا الذات التي يدل عليها المفعول به. أما في «تفاعل» فإن الطرفين اللذين يصدر عنهما الحدث يتساويان في درجة بروزهما وعناية المتكلم بهما.

---

(1) وعلى هذا لا نجاري ابن سنان الخفاجي في قوله: إنَّ «كلاما» إنما وقع على أن يكون اسما للمصدر ونائباً عنه. وذلك المصدر [يقصد «التكليم»] موضوعٌ للمبالغة والتكثير. ألا ترى أنك تقول: «فعَلت كذا وكذا»، ولفظُ هذا يحتمل أن يكون كثيرا وأن يكون قليلا»، وبابه القِلَّة. وإذا قال: «فعَّلْت» بتشديد العين لم يكن إلا للتكثير وزال عنه معنى القلَّة من أجل التشديد» (**سر الفصاحة**، 35).

55 .indd قي يبرعلا قالدلم ع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:18 PM

6. المعنى الطرازي النموذجي للمشاركة أن يفعل الواحدُ بالآخر ما يفعله الآخرُ به حتى يكون كل واحد منهما فاعلا ومفعولاً. غير أن هذا المعنى يمكن أن يتحقق على صورة أدنى من ذلك فتكون المشاركة عبارة عن مجرّد صدور الحدث الواحد من ذاتين دون توجيه الفعل إلى الذات الأخرى كما هو الشأن في قولك: جاذبت زيْدًا الثّوبَ (فعل متعدّ إلى مفعول واحد في المجرّد)، وسايرت زيْدًا في البرّية (المجرّد لازم).

7. ليس بين «المبالغة» و«التكثير» فرقٌ في الدلالة، فهما عبارتان عن معنى واحد[1] واستعمالهما متلازمين هو من باب توضيح المعنى وتوكيده[2]، وهو أسلوب شائع في اصطلاحات القدامى[3]. وكثيرا ما تقترن بلفظي «المبالغة» و«التكثير» ألفاظٌ أخرى في معناهما من قبيل «التشديد»[4] و«التكرير»[5].

8. معنى المبالغة والتكثير ومعنى الوقوع التدريجي معنيان مختلفان ولكنهما يقتضيان في الحدث خصائص متشابهة. فالتكرار من مقتضيات معنى المبالغة والتكثير لأن تكثير الحدث يقتضي تكريره عادة[6]، وذلك سواء تعلق بمفعول مُفرَدٍ كما في قولنا:

ـ قطَّعتُ الحبلَ.

أو مفعول متعدد كما في قولنا:

---

(1) يقابل معنى intensity /intensité في الأدبيات اللسانية الغربية.

(2) «... وعطْف التكثير على المبالغة تفسيري بينَّ به المراد بالمبالَغة هنا وأنها ليست المبالغة البيانية» (**حاشية الصبّان**، II، 448)، والمقصود بذلك أن المبالغة بهذا المعنى الصرفي تختلف عن المبالغة التي تكون بمعنى الغلوِّ في علم البلاغة.

(3) من ذلك عبارة «الحدوث والتجدد» التي علقوا بها دلالة الفعل، وعبارة «الثبوت والاستقرار» التي أناطوا بها دلالة الاسم (اطلب السعدي،2007/ 2013، 255 ـ 256).

(4) «وزعم الخليل أنَّ «فعولا»، و«مفعالا»، و«مفعلا»، نحو «قؤول» و«مقوالٍ»، إنَّما يكون في تكثير الشيء و**تشديده** والمبالغة فيه» (سيبويه، **الكتاب**، III، 384).

(5) «فإذا كان الأمر على هذا وكان «الكلامُ» جاريا على لفظ «فعَّل» للمبالغة وجب أن يراد به التكثير. وأقل أحوال التكثير والتكرير أن يكون واقعاً على جملة» (الخفاجي، **سر الفصاحة**، 35)؛ «كما جاءت «فَعَّلْتُ» بتضعيف العين لتكثير الفعل وتكريره» (ابن يعيش، **شرح المفصل**، IV، 56).

(6) «كما تقول: «كرَّمته فهو مكرَّم» و«عظَّمته فهو معظَّم» إذا فعلت ذلك **مرة بعد مرة**» (ابن يعيش، **شرح المفصل**، I، 5).

قي.ببرعلا قالدملعىلا لخدم.indd 56 9/19/2021 8:05:18 PM

ـ **قَتَّلَ** الجيشُ الأعداء.

وهو من مقتضيات الوقوع التدريجي أيضا، إذ يلزمُ من ذلك دخولُ أجزاء الحدث في الوجود شيئا فشيئا على نحو يُشعر بتكرار الحدث[1] وذلك سواء كان الحدث صادرا عن فاعل مفرَدٍ كما في قولنا:

ـ **تجرَّع** المريض الدواء.

أو فاعل متعدد كما في قولنا:

ـ **توافد** القوم.

والفرق بين المعنيين كامن في الجوانب التي يُبرزها التمثُّل من الحدث المكرر. **فمعنى المبالغة والتكثير يناسب بروزا لمعنى الكمية؛ ومعنى** الحصول التدريجي يناسب بروزا للجانب الزماني الذي يقتضي فجوات زمانية بين أجزاء الحدث الواحد. لكن معنى الوقوع التدريجي يوجه عناية مستعمل اللغة على الفجوات الزمانية بين أجزاء الحدث، ومعنى المبالغة والتكثير منصب على الكثرة والكمية.

وفي كلتا الحالتين تكون للزيادة الاشتقاقية المقترنة بالمعنيين دلالةٌ على مظهر الحدث وهو المظهر المتقطع[2]. ويدل هذا على أن التعبير عن المظهر في العربية يمكن أن يكون من باب الاشتقاق فلا يقتصر على المؤشرات التصريفية والوسائل المعجمية.

9. كثيرا ما تكون التعدية واللزوم في الفعل من القرائن الدالة على معنى الزيادة الاشتقاقية، فمن ذلك أن الزيادة في قولك: «كسّر الجرّة» لا يترتب عليها زيادة محلٍّ إعرابي لأن المجرد منه يتطلب أيضا فاعلا ومفعولا فيُصرف معنى الزيادة حينئذ إلى المبالغة والتكثير، خلافا لقولكَ مثلا: فرَّحتُ الولدَ، فالمجرد منه لازمٌ (فرِحَ الولدُ). ويعني ذلك أنه يوجد فرق في المقتضى التركيبي (أي عدد المحلات المستوجبة) بين التضعيف المفيد لمعنى المبالغة والتكثير والتضعيف المفيد لمعنى الجعل.

---

(1) و«تَفَعَّل» الذي للعمل **المتكرر** في مهلة مطاوع «فعَّلَ» الذي للتكثير، نحو «جرَّعتُك الماءَ فتجرَّعتَهُ»: أي كثَّرتُ لك جَرْعَ الماء، فتقبلتَ ذلك التكثير» (الأستراباذي، **شرح الشافية**، I، 105).

(2) aspect discontinu

9/19/2021 8:05:18 PM 57 .indd قي يبرعلا قالدلم ع ىلإ لخدم

10. **يُستخلَصُ مما تقدم** أنَّ للمعاني الاشتقاقية وجودا بالقوة[1] في صيغة الفعل الاشتقاقية، **وأنَّ** التركيب هو الذي يُنشِّطُ منها معنى دون سائر المعاني. فالمعنى الاشتقاقي هو في وجه من الوجوه رهين علاقات إعرابية معلومة بحيث يكون تحقق[2] هذا المعنى مشروطا بوجود محلات معلومة أو عدمها، وتكون تلك المحلات بمكوناتها التي تُملأ بها وَسْمًا شكليا لذلك المعنى. **وبذلك تكون** دلالات الصيغ المزيدة دلالات احتمالية يحققها السياق، وهي في هذا نظير الألفاظ المشتركة المتعددة المعاني التي لا يتحقق منها عادة إلا معنًى واحدٌ في سياق واحد. فمن ذلك أن «استفعل» يُفيد وجدان الشيء على صفة في قولك: «استقل الشاعر الجائزة» (أي اعتبرها قليلة)، ويُفيدُ معنى المجرد في قولك: «استقلَّتني الباخرة» (قلّتني الباخرة وأقلتني واستقلتني: حملتني)؛ ومن ذلك أن «تفاعل» يفيد المشاركة في قولك: «تباعد الرجلان»، ويفيد المطاوعة في قولك: «أبعدت الستار فتباعد».

11. ليست التعدية معنى خاصا من معاني الزيادة الاشتقاقية، إذ هي في جوهرها ظاهرة تركيبية تقتضي ألا يكتفي الفعل بالفاعل وأن يتطلب زيادة على الفاعل الذي هو مكون ضروري مفعولا به. فإذا كان الفعل لازما ثُمَّ عُدِّيَ بالهمزة أو التضعيف فإنه يصبح متعديا إلى مفعول به؛ وإذا كان متعديا إلى مفعول به واحد فإنه يصير متعديا إلى مفعولين. ويناسب هذا المظهر التركيبي معنى الجعل الذي يقوم على إدخال عنصر في التركيب يدل على ذات تكون سببا في حصول الحدث. وهذا المعنى مستفاد من الفعل المزيد بالقياس إلى المجرد، ولا تُظهرهُ صيغة «أفعلَ» أو «فعَّل» قبل استعمالها في التركيب إلا على نحو احتمالي. والتركيب هو الذي يظهر هذا المعنى على سبيل التحقق من خلال عدد المحلات التي يقتضيها الفعل المزيد قياسا إلى المجرد.

12. **معنى الجعل** هو المقابل التركيبي والدلالي لمعنى المطاوعة الذي يقتضي تركيبيا اختفاء محل المفعول به إذا كانت الجملة قائمة على فعل يتعدى إلى مفعول به واحد، ومحل

(1) significations virtuelles

(2) actualisation

9/19/2021 8:05:18 PM 58 .indd قي بيبرعلا قالدلا مل ع ىلإ لخدم

المفعول به الثاني إذا كانت الجملة قائمة على فعل يتعدى إلى مفعولين. أما من الناحية الدلالية فإن معنى المطاوعة يقتضي أن يكون الفاعل متقبلا للحدث متأثرا به، وأن يكون الحدث واقعا عليه مؤثرا فيه.

مدخل إلى علم الدلالة العربية.indd 59 9/19/2021 8:05:18 PM

الفصل الثاني

الدلالة التصريفية

1. المعاني التصريفية

التصريف هو قَسيمُ الاشتقاق وهو الفرع الثاني من فرعي علم الصرف، ويعرَّفُ بأنه تحويل صيغ الأسماء والأفعال (أما الحروف فهي غير متصرفة) للتعبير من جملة من المقولات. والدلالة التصريفية تالية في الوجود للدلالة الاشتقاقية. واكتساب الاسم أو الفعل لدلالة تصريفية ما لا يُزيلُ الدلالة التي اكتسبتها الوَحدة بالاشتقاق. فتأنيث اسم الفاعل «كاتب» وتثنيته وجمعه وتعريفه دلالات تصريفية لا تنسَخُ دلالته التكوينية الأولى على الحدث وفاعله.

1. 1. مقولات الاسم

يصرّف الاسم في العربيّة للتعبير عن مقولات الجنس والعَدَدِ والتعيين والمحلّ الإعرابيّ.

1. 1. 1. مقولة الجنس[1] (أو النوع)

تصنّف الأسماء في العربيّة حسب مقولة الجنس إلى مذكر أو مؤنّث.

(1) gender / genre

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 61 9/19/2021 8:05:18 PM

1. 1. 1. 1. علامات التأنيث والتذكير

من علامات تأنيث الاسم التّاء الزّائدة في آخره وغيابُها هو علامة التذكير نحو عمّ / **عَمَّةٌ**. والتاء اللاّحقة لبعض أعلام الذكور نحو «معاوية» و«طلحة» وكذلك التاء اللاّحقة لبعض صيغ المبالغة نحو «راوية» و«فهامة» لا تجعل الاسم مؤنثا في المعنى وإن جعلته مؤنثا في اللفظ.

وقد يقابل الاسمُ المذكر الاسمَ المؤنّث بوزن خاصّ يدل على التأنيث:

- فمن ذلك الصّفات المشبّهة الدّالة على خُلُوٍ وامتلاءٍ جسديين أو غليان في الباطن. فإن المذكّر منها يصاغ على «فعلان» نحو: «جوعان» و«شبعان» و«غَضْبَان» والمؤنّث على «فَعْلَى» نحو: «جوعى» و«شبعى» و«غضبى».
- ومن ذلك الصفات المشبّهة الدّالة على لون أو عيب أو حِلْية فإن المذكر منها يصَاغُ عل وزن أفعل نحو: «أخضر» و«أخرس» و«أحور»، والمؤنث على وزن فعلاء نحو «خضراء» و«خرساء» و«حوراء».
- ومن ذلك اسم التفضيل المطلق فإنّ المذكر منه يكون على «أفعل» نحو «أدنى» و«أعلى» و«أكبر» و«أعظم»، والمؤنّث على «فُعْلَى» نحو «دنيا» و«عليا» و«كُبرى» و«عُظْمَى».

1. 1. 1. 1. 2. قرائن التذكير والتأنيث

إذا ظهرت على الاسم المؤنث علامة من علامات التأنيث المذكورة (التاء أو الوزن) كان تأنيث الاسم لفظيًّا، فإذا لم تَظْهَرْ عليه علامة التأنيث كان الاسم من المؤنث المعنوي نحو «شمس» و«عين» و«يد» و«رِجْل» و«نفس». ويُعرف المؤنث المعنوي من المذكر بقرائن نحويّة تُجْمِلُها ظاهرةُ المُطابقة بين الاسم والضمير العائد عليه أو اسم الإشارة واسم الموصول والنعت المتعلق به أو الفعل والخبر المسندين إليه. وتكفي قرينته واحدة من هذه القرائن للدلالة على الجنس.

مثال: يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً

قيد التدقيق اللغوي على الخدم.indd 62 9/19/2021 8:05:19 PM

ـ قرائن تأنيث كلمة «النّفس»:

ـ التاء في الوُصْلَةِ إلى نداء ما فيه «ال» (مبدل منه).

ـ التاء في الصفات: المطمئنة، راضية، مرضيّة.

ـ ضمير المخاطبة المتصل بالفعل: الكسرة الطويلة في «ارجعي».

ـ ضمير المخاطبة المتصل بالاسم: الكاف المكسورة في «رَبِّكِ».

وفي اللّغة أسماءٌ يجوز فيها التذكيرُ والتأنيثُ نحو: حال، خمر، درع، روح، سبيل، سكّين، سُلّمٌ، سوق، طريق...

وتوجدُ بعض الصفات التي يستوي فيها المذكّر والمؤنث نحو: صرف ومحض...، وصفات خاصّة بالنساء نحو: عجوز وحبلى وحامل وحائض وطالق، وصفات خاصّة بالرجال نحو: هُمَامٌ (وهو السَّيِّدُ الشجاع السخيُّ).

1. 1. 2. مقولة العدد[1]

يصرّف الاسم للتعبير عن العدد فيكون مفردًا ومثنًى وجَمْعًا.

1. 1. 2. 1. المفرد

يستعمل الاسم في صيغة المفرد للدلالة على الواحد من نفس المسمى.

1. 1. 2. 2. المثنّى

يستعمل الاسم في صيغة المثنى للدلالة على الاثنين من نفس المسمى. وعلامة تثنيته أن تزاد إليه ألِفٌ (= فتحة طويلة) في **حالة الرّفع** وياء ساكنة في حالتي النصب والجرّ. فالفتحة الطويلة والياء زائدتان تصريفيتان تدلان على العَدَدِ والمَحَلِّ الإعرابِيِّ.

(1) number / nombre

9/19/2021 8:05:19 PM

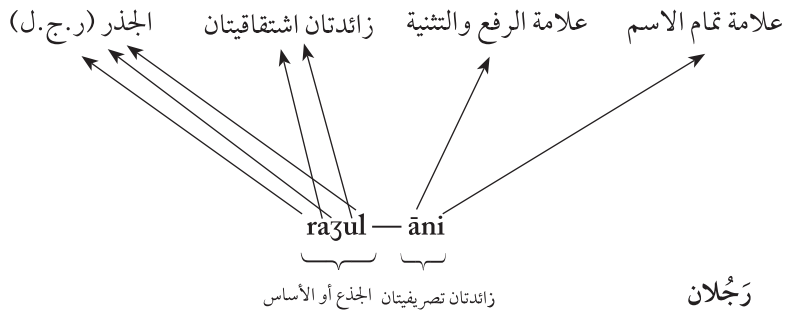

الرسم 5

1. 1. 2. 3. الجمع

يستعمل الاسم في صيغة الجمع للدّلالة على الثّلاثة فما فوق من نفس المسمى. والجمع في العربية نوعان رئيسيان: سالم ومكسَّرٌ.

1. 1. 2. 3. 1. جمع السلامة

هو جمع يحقق مقولة العدد بواسطة لاحقة تصريفية تتصل بصيغة المفرد، وهو على ضربين:

* **جمع مذكر سالم**: ولا يستعمل إلا للعاقل. وقد شذت عن ذلك ألفاظ هي: {سِنون وأرَضون وعالَمون وعلِّيون وبنون (تدل على العاقل، ولكن لفظها يتغير قياسا إلى المفرد)، وأهلون (تدل على العاقل لكن مفردها اسم جمع)}. وعلامته الواو (= الضمّة الطويلة) في حالة الرّفع والياء (= الكسرة الطويلة) في حالتي النصب والجر.

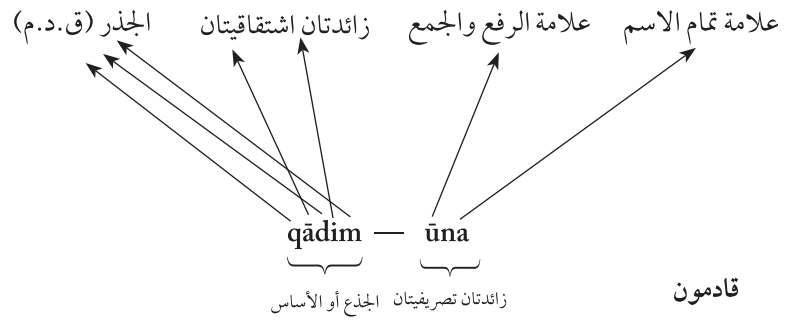

الرسم 6

9/19/2021 8:05:19 PM
قواعد اللغة العربية للمدارس الثانوية.indd 64

فالواو (الضمة الطويلة) والياء (الكسرة الطويلة) زائدتان تصريفيتان تدلان على العدد والمحل الإعرابِيِّ.

* **جمع مؤنث سالم**: يستعمل للعاقل وغير العاقل، ويصاغ بزيادة ألف (إطالة الفتحة) إلى صيغة المفرد، فالفتحة الطويلة علامة الجمع والتاء علامة التأنيث.

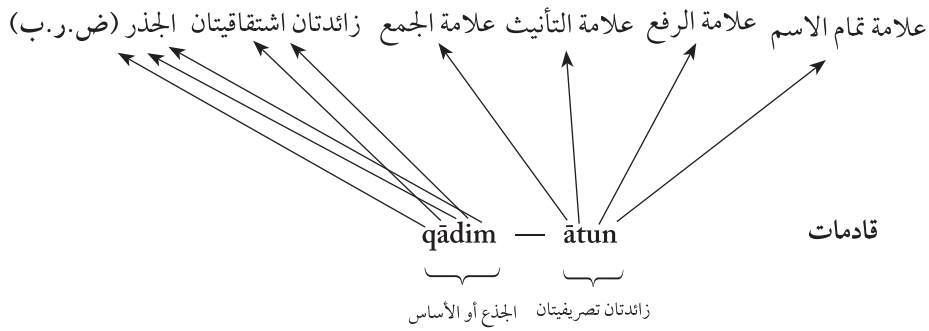

الرسم 7

1. 1. 2. 3. 2. الجمع المكسر

وهو صيغة لا تقوم على زيادة لاحقة تصريفية في آخر صيغة المفرد وإنما تقوم على وزن خاصّ يُتحصَّلُ عليه بتغيير وزن صيغة المفرد وتكسيره، والجمع المكسر نوعان: جمع قلة وجمع كثرة.

* **جمع القلة**: وهو ما دل على الثلاثة فما فوقها إلى العشَرة، وله أربعة أوزان:

1. أَفْعُلٌ: كَلْبٌ / أَكْلُبٌ؛ ضِلْعٌ / أَضْلُعٌ...
2. **أفعال**: **ظف**ر / أظفار؛ قَوْلٌ / أقوال...
3. **أَفْعِلَةٌ**: رغيفٌ / **أَرْغِفَةٌ**...
4. فِعْلة: فَتًى / **فِتْيَةٌ**...

* **جمع الكثرة**: وهو ما دل على الثلاثة فما فوقها إلى ما لانهاية لَهُ ولا قياس لأوزانه: جِمال، أُسُود، وثائق...

9/19/2021 8:05:19 PM
65 .indd قي بيـر عل ا قالد مل ع ىل ا لخدم

1. 1. 2. 3. 3. جمع الجمع

وهو صيغة تؤخذ مِنَ الجَمعِ لا من المفرد، ويصاغ هذا النوع من الجمع بإحدى طريقتين:

1 ـ على مثال جمع المؤنث السالم بإضافة لاحقة خاصّة، ويدل هذا الجمع عادة على معنى التنوية وهو المدح والتعظيم والإشادة.

بيت (مفرد) ← بيوت (جمع) ← بيوتات ← (**جمعُ جمع**).

رجل (مفرد) ← رجال (جمع) ← رجالات ← (**جمعُ جمع**).

2 ـ أن يجمع جمع التكسير جمعا ثانيا وتتصل هذه الطريقة بوزنين من جموع القلة:

أفعلٌ: **يجمع على أفاعل**: كَلْبٌ / ضلع (مفرد) ← أكلُبٌ / أضلعٌ (جمع قلة) ← أكالبُ / أضالعُ ← (جمعُ جمع).

أفعالٌ: يجمع على أفاعيلُ: ظفْرٌ / قول (مفرد) ← أظفارٌ / أقوالٌ (جمع قلة) ← أظافيرُ / أقاويلُ ← (جمعُ جمع).

1. 1. 2. 3. 4. اسم الجمع

وهو اسم له صيغة المُفْرَدِ ومعنى الجمع ولا مفرد له من لفظه: شعبٌ، جيشٌ، قوم، خيل، غنم، إبل... **وقد يجمع** اسم الجمع جمع تكسير: شعوب، جيوش، خيول، أغنام، آبالٌ...

1. 1. 2. 3. 5. اسم الجنس الإفرادي

وهو «ما دل على الماهية لا بقيد قلة أو كثرة كـ«ماء» و«تراب»» (**حاشية الصبان**، I، 38). فهو يدل على جنس مسمّاه وليس له مفرد، أي ما كان غير معدود ولم يمكن تقسيمه إلى أجزاء، فهو يستعمل في القليل والكثير نحو: تُرَابٌ، مَاءٌ، مالٌ، غبار... وصيغة اسم الجنس المطلق هي المفرد وقد يُجْمَعُ جمع تكسير نحو أتربة، مياه، أموال... ولا يدل الجمع في مثل هذه الأسماء على العدد بل على مجرّد الكثرَةِ.

.indd 66 قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:19 PM

1. 1. 2. 3. 6. اسم الجنس الجمعيُ

وهو «ما دل على أكثر من اثنين وفُرِقَ بينه وبين واحده بالتاء غالبا كـ«تمر» و«كلم»» (م. ن.). فهو ما دل على جنس مسمّاهُ وكان له مُفْرَدٌ يميَّزُ عنه بالتاء أو بياء النسبة: شجر (ج) أشجارٌ والواحدة شجرة؛ قصيد (ج) قصائد والواحدة قصيدة؛ بقرٌ (ج) أبقار والواحدة بقرةٌ؛ تفاح (ج) تفافيحُ والواحدة تفاحة؛ روم (ج) أروام والواحد رومي؛ عرب (ج) أعراب والواحد عربي...

تنبيه

صيغة منتهى الجموع هي «كل جمع تكسير أوله مفتوح وبعد ألفِ تكسيره حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن نحو: «لا تذهب إلى مجَالسَ سيئة فتسمعَ أحاديثَ لا خير فيها». **وسميت بصيغة منتهى الجموع لانتهاء الجمع إليها فلا يجوز أن يجمع بعدها مرة أخرى،** بخلاف غيرها من الجموع فإنَّها قد تجمع مثل «كلبٌ» و«أكلُبٌ» **و**«أكَالِبُ» **و**«نَعَمٌ» **و**«أنعَامٌ» **و**«أنَاعِيمُ». **أما مثل** «مساجدُ» **و**«مصابيحُ» **و**«مجالسُ» ونحوها فلا جمع لها بَعْدَ ذلك» (الفوزان، **تعجيل الندى**، 315). **فوزن منتهى الجموع لا يعني** أن الصيغة جمعُ جمعٍ، ولكنّهُ يعني أن الصيغة لا يُمْكِنُ أن تجمع جمعا آخر، وكثيرا ما يُذكر هذا الوزن في باب المنع من الصرف. والأسماء التي يَنْقُصُ فيها شرط من الشروط المذكورة لا تمنع من التنوين نحو «ملائكة» لشبهها بالمفرد كقولك «علانية» **و**«طواعية»...

1. 1. 3. مقولة التعيين[1]

التعيينُ (= التعريف والتنكير) مقولة تختص بالاسم دون الفعل والحرف. وله وجهان: وجه لفظي نحوي ووجه معنوي دلالي. فعلى الوجه الأول يُعتَبر الاسمُ معرفة إذا اتصلت به علامات وقرائنُ شكلية من قبيل دخول حرف التعريف عليه أو كونه مضافا إلى معرفة، ويُعدُّ نكرة إذا خلا من هذه العلامات وعدِمَ تلك القرائن. وعلى الوجه الثاني يكون الاسم معرفة إذا دل على مسمى واحد بعينه، ونكرة إذا دل على

(1) definiteness / définitude

67 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:19 PM

مسمى غير معين. والتعريفان اللفظي والدلال يتوازيان عادة لكنهما لا يتطابقان في كل الأحوال.

وتنقسم الأسماء من جهة قبولها التعريف والتنكير إلى قسمين:

1. أسماء لا تقبل إلا وجها واحدا من التصريف، وهي المعارف أصالة.

2. أسماء تقبل التعريف والتنكير وهي أسماء الجنس.

1. 1. 3. 1. المعارف أصالة

وهي أسماء الأعلام والضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة.

1. 1. 3. 1. 1. أسماء الأعلام

وهي أسماء تعين أفرادا من المسميات بأعيانها، وتستعمل لتمييز العناصر التي تنتمي إلى نفس الجنس: حنبعل، تونس، مَجْرَدة...

1. 1. 3. 1. 2. الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة

وهي أسماء تستعمل لمسميات بأعيانها، وتعرف تلك المسميات بالرجوع إلى مقام التخاطب أو سياق الكلام.

1. 1. 3. 2. أسماء الجنس

وهي أسماء تصدق على عدد غير محدود من المسميات، وتكون نكرة أو معرفة على مراتب، وتدل على ذلك جملة من العلامات.

1. 1. 3. 2. 1. تنكير اسم الجنس

الأصل أنه ليس لتنكير الاسم علامة تدل عليه من قِبَلِ أنَّ التنكيرَ أصل في مقولة التعيين وأن التعريفَ فرع عليه[1]، وما كان أصلا لا يحتاج إلى علامة تميِّزُه (اطلب التنبيه

(1) «التعريف فرع على التنكير؛ لأن أصل الأسماء أن تكون نكرات، ولذلك كانت المعرفة ذاتَ علامةٍ وافتقارٍ إلى وضعٍ لنَقْله عن الأصل» (ابن يعيش، **شرح المفصل**، I، 59). والمفهوم من قوله: «ذات علامة» أنها

9/19/2021 8:05:19 PM

في آخر 2.2.4)، وعلى هذا ذهب كثير من النحاة إلى أن التنوين علامة التمكُّن أي «رُسوخُ القَدَم في الاسمية» (ابن يعيش، **شرح المفصل**، I، 57)، وهو سمة تميزه عن الفعل والحرف؛ وإلى أنه علامة تمام الاسم وانفصاله وكونِه غيرَ مضاف. غير أن من النحاة من يذهب إلى القول بأن التنوين علامة التنكير لأن لام المعرفة تعاقِبُ «التنوينَ أي لا تجتمع معه» (ابن جني، سر الصناعة، II، 112) فـ«لا يجُمع بين التنوين والألف واللام، لأنَّ التنوينَ دليلُ التنكير واللَّامِ دليل التعريف» (**ابن الخباز، توجيهُ اللُّمَع**، 77) «وأيضا فإن التنوينَ دليلُ التنكير، والإضافةُ موضوعة للتخصيص، فكيف لك باجتماعهما مع ما ذكرنا من حالهما؟» (**الخصائص**، III، 243) «وأنا لا أرى منعا من أن يكون تنوينٌ واحدٌ للتمكن والتنكير معا، فرُبَّ حرفٍ يفيد فائدتين، كالألف، والواو، في «مسلمان»، و«مسلمون» فنقول: التنوين في «رجلٍ»، يفيد التنكير أيضا، فإذا سمَّيتَ بالاسم[1] تمحَّضت للتمكن» (الأستراباذي، **شرح الكافية**، I، 45).

ومثال الاسم النكرة: رجالٌ، بناءٌ، صبرٌ. **وفي التنكير مرتبتان:**

* النكرة التامة أو المحض: وهي الاسم المجرد من الألف واللام الذي لا يكون منعوتا أو مضافا.

* النكرة المخصصة وهي الاسم المجرد من الألف واللام الذي يرد موصوفا بالنعت أو مضافا إلى نكرة.

ومن شأن الوصف أو الإضافة إلى النكرة أن يكسبا الاسم تخصيصا يميزه عن غيره من أفراد المسميات دون أن يبلغ به درجة التعريف.

مُعْلَمةٌ أو موسومة marked /marqué أي تقوم عليها أمارة لفظية. أما غيرُ ذي العلامة فهو غير الموسوم unmarked /non marqué وذلك أنه يُفترض أن ما يُعدُّ أصلا لا يحتاج إلى علامة وأن الفرع بخروجه عن ذلك الأصل يحتاج إلى علامة.

(1) أي إذا نقلته إلى العلمية.

9/19/2021 8:05:19 PM

1. 1. 3. 2. 2. تعريف اسم الجنس

أ ـ التعريف باللام

علامة تعريف الاسم أن يكون مصحوبا بحرف التعريف اللام. ولام التعريف الداخلة على الاسم قد تكون استغراقية وقد تكون عهدية.

* **لام التعريف الاستغراقية**: وهي لام تدخل على الاسم فتعرفه تعريفا لفظيا فحسب، أما من الجهة الدلالية فإن الاسم المعرف باللام الاستغراقية اسم نكرة لدلالته على مسمى غير معين، وهذه اللام هي التي يصلح أن يقوم مقامها لفظ «كل». وذلك نحو «خُلق الإنسان هلوعا» أي كل إنسان؛ و«كالكلب إن تحملْ عليه يلهثْ أو تتركْه يلهثْ» أي كل كلب. ورغم أن هذا النوع من الأسماء لا يدل على مسمى بعينه فهو مع ذلك معرفة من جهة النحو ذلك أنه يتصرف في التركيب تصرف المعرفة، فإذا نُعت مثلا فإن نعته يكون معرفة.

والاستغراق الذي هو مدلول هذه اللام ضربان:

– **استغراق جنسي**: وهو أن يتناول معنى الاسم المعرف بِـ«أل» الجنس عامة كما في قولنا: «الفرس حيوانٌ أهلي».

– **استغراقٌ عرفي**: وهو استغراق مرجعه العرف وعلم المتكلم والمخاطَبِ، وهو دون الاستغراق الجنسي في الإحاطة والشمول، وذلك كقولك: «جمع الأمير الصاغة»، فلا يعقلُ أن يعُمَّ ذلك كل الصاغة في الكون، بل المقصودُ صاغةُ بلد أو بلاد معلومة (اطلب السكاكي، **مفتاح العلوم**، 216).

* **لام التعريف العهدية**: وهي اللام التي تفيدُ التعريفَ الحقيقي (أي المعنوي أو الدلالي) إذ يحيل مصحوبها على مسمى بعينه معهودٍ بين المتكلم والمخاطب. وينقسم التعريف العهدي إلى ثلاثة أنواع مشهورة:

ـ **العهد الذكري**: وهو عهد سياقي مأتاه ذكر الاسم مرتين بحيث يردُ في المرة الأولى نكرة مجردا من أل العهدية، وفي المرة الثانية مقترنا بها وذلك نحو قوله تعالى: «كما أرسلنا

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 70 9/19/2021 8:05:19 PM

إلى فرعوْنَ رسولا، فعصى فرعونُ الرسولَ»، وقول القائل: «لقِيتُ رجلا فأكرمت الرجلَ»، فتعريف الاسم الثاني بـ«أل» في المثالين تعريفا عهديا حقيقيا مأتاه ذكر الاسم نكرة في السياق السابق.

– **العهد الحضوري**: وهو سبب تعريف النكرة بأل العهدية على أساس حصول مدلولها وتحققه وقت الكلام أو وجوده في مقام التكلم، نحو قولك: «يبدأ عملي الساعة» (اطلب حسن، 1987، I، 425) أو «هذا البناءُ في حاجة إلى ترميم» (تقولها وأنت تشير إلى بناء بعينه حاضر في مقام التخاطب). وأكثر ما تقع أل التي للعهد الحضوري بعد أسماء الإشارة. وهذا الضرب من العهد مقامي لتوقفه غالبا على الإشارة إلى مسمى حاضر في مقام التخاطب.

– **العهد الذهني أو العلمي**: وهو سبب تعريف النكرة بأل العهدية على أساس علم المتكلم والمخاطب بها في زمن سابق لزمن التكلم، وذلك نحو قولك: «هل كتبت المحاضرة؟» أي محاضرة معهودة بين المتخاطِبينِ معلومة لكليهما لسبق الكلام في شأنها مثلا (اطلب م. ن.). وهذا الضرب من العهد مقامي أيضا لاتصاله بالمتكلم والمخاطَب وعلما بموضوع الكلام أو خلو ذهنهما منه وهذا من عناصر المقام كما تقدم.

ولننظر في المثالين التاليين (اطلب التمرين الأول):

مثال$_1$: «كان أبو الأسود الدؤلي قد أسنَّ وكبر، وكان مع ذلك يركب إلى **المسجد** والسوق».

ـ يمكن أن تكون لام التعريف في «المسجد» عهدية إذا كان المُخاطَبُ يعرف أن أبا الأسود يركَبُ إلى مسجِدٍ بعينه، كأن لا يكون في الموضع الذي يقيمُ فيه إلا مسجدٌ واحد، وعندئذ يكون العهدُ في هذا المثال من قبيل العهد الذهني أو العِلْمي الذي يُحالُ فيه على شيء بعينه متعارَفٍ بين المتكلم والمُخاطَبِ استنادا إلى علم سابق مشتَرَكٍ بينهما، وهذا الضرب من العهد مقامي يتعلق بطرفي الخطاب وبمعرفتهما وحالتهما الذهنية.

ـ تكون لام التعريف استغراقية إذا كان الموضع الذي يقيمُ فيه أبو الأسود أكثرُ من مسجد بحيث يمكن أن يركَب أبو الأسود إلى أي واحد منها. وهذا الاستغراق عرفي لا

9/19/2021 8:05:19 PM 71 .indd قي يبرعلا ةلالدلم ع ىلا لخدم

جنسي لأن «المسجد» لا يصدق على جميع المساجد في الدنيا بل على عدد محدود لا يخرجُ عن علم المتكلم والمُخاطَب.

مثال$_2$: «ولو جلست في بيتي لاغتَمَّ بي أهلي وأنِسَ بي **الصبيُّ**».

– يمكن اعتبار اللام في «الصبي» عهدية إذا كان المخاطَبُ يعرف أن في بيت أبي الأسود صبيا واحدا (عهد ذهني أو علمي).

– يمكن اعتبارها استغراقية إذا كان المخاطَبُ يعرف أن في بيته أكثَرَ من صبي.

ب. التعريف بالإضافة

يعرف الاسم بالإضافة إذا أضيف إلى معرفة سواء أكان المضاف إليه اسما معرفا بحرف التعريف اللام نحو «غلام الرجل» أم اسم علم نحو «دار زيد».

والإضافة المفيدة للتعريف الحقيقي هي الإضافة المحضة التي تسمى أيضا إضافة معنوية وحقيقية وهي إضافة الاسم الجامد إلى المعرفة. أما إضافة المشتق فلا تفيد التعريف قطعا، واختُلِفَ في إفادتها للتخصيص: «وهذه الإضافة **لا يستفيد بها المضاف تعريفاً ولا تخصيصاً**. أما أنه لا يستفيد تعريفاً فـ**بالإجماع** ويدل عليه أنك تصف به النكرة فتقول: «مَرَرْت برَجُلٍ ضَارِبِ زَيْدٍ»... وأما أنه لا يستفيد تخصيصاً فهو الصحيح وزعم بعض المتأخرين أنه يستفيده بناء على أن ضَارِبَ زَيْدٍ أخَصُّ من ضَارِبٍ» (ابن هشام، **شرح شذور الذهب**، I، 422). أما إضافة الأسماء المبهمة فلا تفيد التعريف وإن أفادت التخصيص «وذلك أن يكون المضافُ شديدَ الإبهام... كغَيْر ومِثْل وشِبْه وخدْن... بمعنى صاحب، والدليل على ذلك أنك تَصفُ بها النكرات فتقول مَرَرْتُ بِرَجُل غَيْرِكَ، وَبِرَجُل مِثْلِكَ وَبِرَجُل شِبْهِكَ وَبِرَجُلٍ خدْنِكَ. قال الله تعالى: «رَبَّنَا أَخرِجْنَا نَعْمَل صَالِحًا غَيرَ الّذي كُنَّا نَعْمَل» [فاطر، 35]» (م. ن.).

وننبه إلى أن هذه الطريقة في التعريف طريقة إعرابية تركيبية لا طريقة تصريفية، وإنما ذكرناها في هذا الموضع لأنها تضطلع بوظيفة دلالية قريبة مما تفيده أداة التعريف التصريفية.

9/19/2021 8:05:19 PM 72 .indd فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم

1. 1. 4. مقولة المحلّ الإعرابي[1]

الأسماء في العربية صنفان: صنف مبني وهو الأقل وصف مُعرب وهو الأغلب. وتتصل بالأسماء المعربة زوائدُ تصريفيّة تدل على محلها الإعرابي أي عن علاقتها التركيبية بسائر المكوّنات في الجُمْلَةِ. والمحلات الإعرابيّة التي يدل عليها الاسمُ في العربيّة ثلاثة هي: محل الرفع ومحل النصب ومحل الجرّ. ولكل مَحَلٍّ علامة أساسية فالضَّمّة هي علامة الرّفع والفتحة علامَة النصب والكسرة علامة الجرّ.

وليست دلالة الاسم على المحل الإعرابي بالدلالة الخارجية كما هو الشأن في دلالته على الجنس أو العدد مثلا، بل هي دلالة داخلية تحيل اللفظة بمقتضاها على علاقتها التركيبية بسائر الألفاظ (ولا تحيل على موجود خارجي أو خاصية من خاصياته).

1. 2. مقولات الفعل

يصرّف الفعل في العربية للتعبير عن مقولات الشخص والجنس والعدد والبناء والمظهر والجهة.

1. 2. 1. الشخص[2] (أو شكل الإخبار أو الوجوه الثلاثية)

ويُقْصَدُ به مَوْقِعُ ما أسند إليه الفعل من سياق الخطاب. فقد يكون هذا المسند إليه أحد الطرفين الحاضرين في مقام التخاطب، وهو المتكلم أو المخاطَب، وقد يكون متحدثا عنه غير حاضر في مقام التخاطب وهو الغائب. ومقولة الشخص هي ما قصده ابن رشد بعبارة «شكل الإخبار عن أنواع الضمائر الثلاثة» في قوله: «... وشكل الإخبار عن أنواع الضمائر الثلاثة، وهو شكل إخبار المتكلم عن نفسه، وشكل الإخبار عن الحاضر، وشكل الإخبار عن الغائب» (**الضروري في صناعة النحو**، 101)؛ وقوله: «... ومعرفة أشكال إخبار المتكلم عن نفسه، وهو الذي منه القول؛ وعن الحاضر، وهو الذي إليه القول؛ وعن الغائب، وهو الذي فيه القول. وقوم يُعرِّفون هذه بالوجوه الثلاثية، يُسمَّى

(1) case / cas

(2) person / personne

9/19/2021 8:05:20 PM 73 .indd قي يبرعلا قالدلم ع ىلإ لخدم

كل إخبار المتكلم عن نفسه الوجه الأول، وعن الحاضر الوجه الثاني، وعن الغائب الوجه الثالث». (م. ن.).

وتدلُّ على الشخص علامات تصريفية تختلف باختلاف صيغة الفعل:

* **في الماضي** تدُلُّ على الشخص اللاّحقة التّصريفية المتصلة بأساس الجدول أي بالقسم المعجمي المشترك بين مختلف صيغ الجدول. وهذه اللاحقة هي ضمير الرفع المتصل بالفعل البارز في أغلب الأفعال والمستتر في ما أُسند إلى «هو» و«هي» (فالتاء في «كَتبَتْ» ليست ضميرا ولكنها حرف يفيدُ التأنيث).

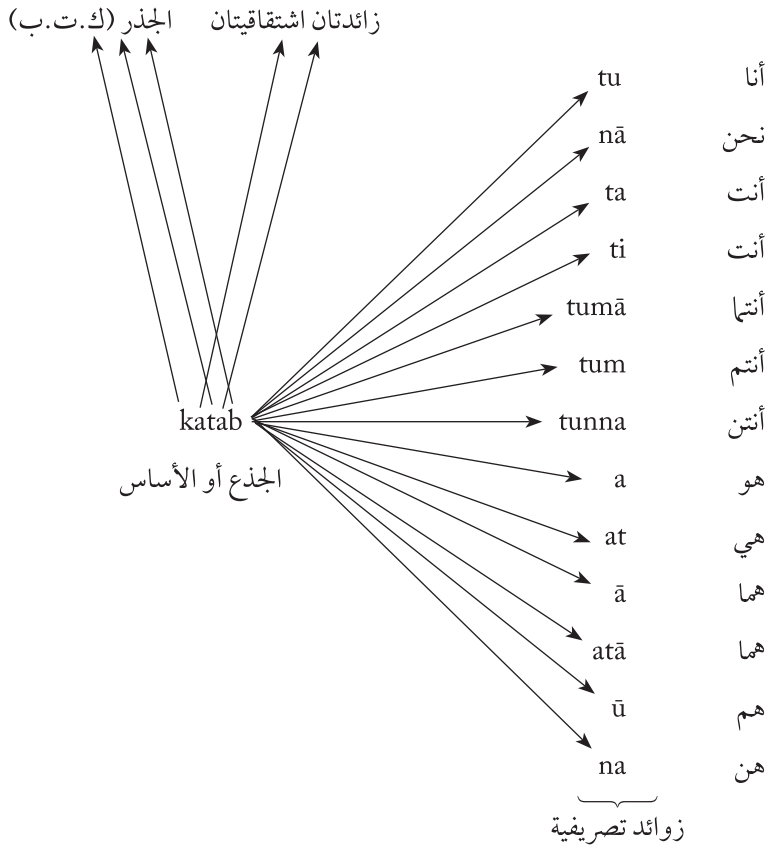

الرسم 8

قواعد اللغة العربية على المدخل.indd 74 9/19/2021 8:05:20 PM

* في **المضارع** تدلُّ على الشخص السابقة التصريفية المتصلة بأساس الجدول. فالهمزة للمتكلم و«نا» للمُتكلمين، والتاء للمخاطَبِ والياء للغائب، أمّا تَاءُ «هي» و«هما» المؤنث فهي للجنس.

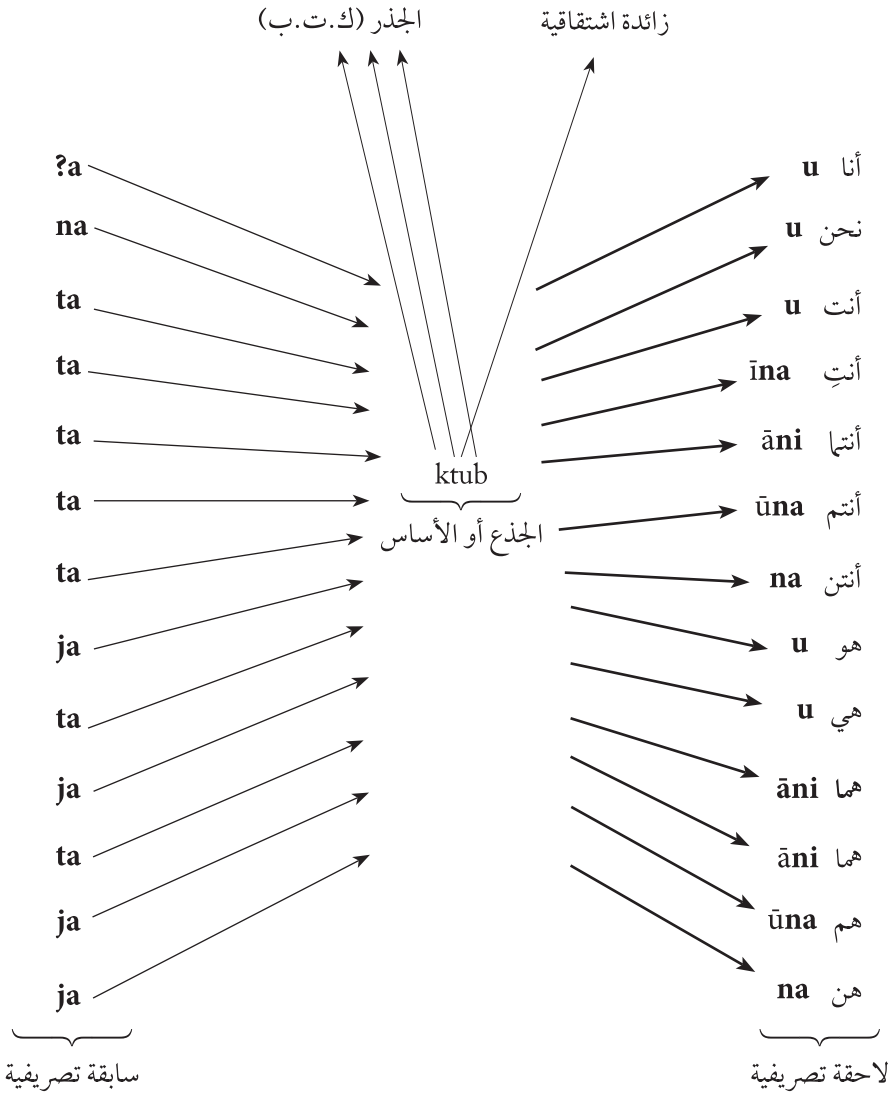

الرسم 9

9/19/2021 8:05:20 PM
75 .indd مدخل إلى علم اللغة العربية

2. 2. 2. الجنس

يصرّف الفعل حسب مقولة الجنس فتَظْهر علامات التأنيث في ما يتصل به من سوابق (هما «تَخرُجان» مثلا) ولواحق (هي «خرجت» مثلا) تصريفيَّة؛ أما التذكيرُ فعلامته عَدَمية (= غياب تاء التأنيث).

2. 2. 3. العدد

يصرّف الفعل حسب مقولة العَدَدِ فتظهر علامات الإفراد والتثنية والجمع في ما يتصل به من سوابق ولواحق تصريفية. فمن ذلك أن الفتحة الطويلة علامة التثنية، والضمة الطويلة علامة جمع المذكر. والنون علامة جمع المؤنثِ.

2. 2. 4. البناء[1] (للمعلوم والمجهول)

البناء مقولة تصريفية تفيد العلاقة بين الفعل وما أسند إليه. فالفعل المبني للمعلوم هو الفعل المسند إلى فَاعله النحوي (الذي يناسب الفاعل الدلالي عادة) كقولك: «ضرب زيدٌ عَمْرًا»؛ والفعل المبني للمجهول هو الفعل المسْنَد إلى ما هو مفعول به في الأصل. ويقتضي البناءُ للمجهول تغييرَ صيغة الفعل كما يقتضي أن يُحذف من التركيب المكوِّنُ الذي هو فاعل في الأصل وأن يَحُلَّ المكونُ الذي هو مفعول به في الأصل محله، فيقوم مقامه في الإسناد ويسمّى نائبَ فاعل كقولك: «ضُرب عَمْرٌو».

وتبنى الأفعال كلّها للمعلوم، أما التي تبنى للمجهول فهي الأفعال المتعدية بنفسها وأكثر الأفعال المتعدية بحرف.

وعلامة البناء للمعلوم في الماضي هي فتح فاء الصيغة، أما علامة البناء للمجهول فهي ضم الفاء وكَسْرُ العين. وعلامة البناء للمعلوم في المضارع (في الأفعال الثلاثية المجرّدة) هي فتح حرف المضارعة. أما علامة البناء للمجهول فهي ضمّ حرف المضارعة وفتح عين الصيغة. وهذا مثال من دلالة صيغة فعلية على المقولات الأربع السابقة:

(1) voix / voice

9/19/2021 8:05:20 PM 76 .indd فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم

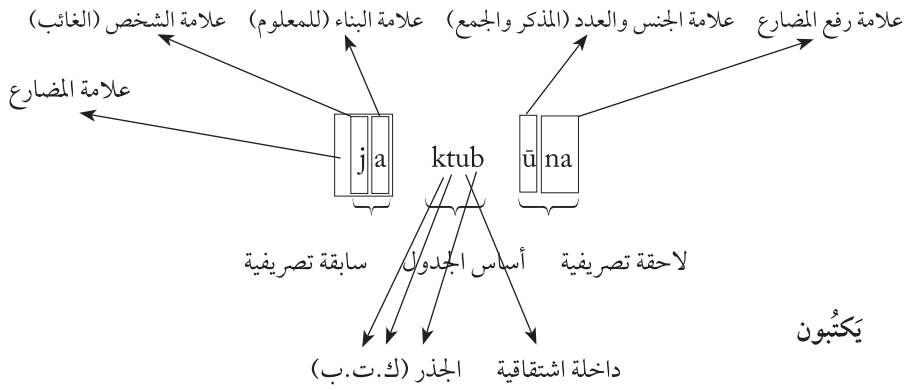

الرسم 10

تنبيه

العلامات الدالة على المقولات صنفان: وجودية وعدمية فالوجودية علامة بارزة وذلك نحوُ النون التي هي علامة رفع المضارع والعدمية[1] علامة مستترة وذلك نحو النون المحذوفة من المضارع المنصوب والمضارع المجزوم (ذلك أن المضارع يرفع بثبوت النون وينصب ويجزم بحذف النون). وعلامات التذكير والإفراد والتنكير في العربية علامات عدمية لأن التذكير أصل في مقولة الجنس، والتأنيثُ فرع عنه[2]، ولأن الإفراد أصل في مقولة العدد والتثنيةُ والجمع فرعان عنه، ولأن التنكيرَ أصل في مقولة التعيين والتعريفُ فرع عنه، كما تقدم بيانه. ونظير هذا في معاني الكلام أن التقرير الخبري المثبت الذي يُعدُّ أصل الكلام لا يحتاج إلى علامة تسمه خلافا للنفي وأن خروجه من الإثبات إلى النفي يقتضي وسمه بعلامة تتصدر الجملة نحو «لم» و«لا» و«ليس»، وأن خروجه

(1) وتناسب العلامة العدمية مفهوم الدال signifiant zéro في التحليل الوظيفي عند مارتيناي (Cf. Martinet, 1970 / 1980, 104).

(2) «التذكير والتأنيث معنيان من المعاني، فلم يكن بدٌّ من دليل عليهما، ولمّا كان المذكّر أصلاً، والمؤنّث فرعًا عليه؛ لم يحتج المذكّرُ إلى علامة؛ لأنّه يُفهَم عند الإطلاق، إذ كان الأصلَ، ولمّا كان التأنيث ثانيًا، لم يكن بدّ من علامة تدلّ عليه، والدليلُ على أنّ المذكّر أصلٌ أمران: أحدُهما مَجيئُهم باسم مذكّر يعُمّ المذكّرَ والمؤنّثَ، وهو شَيْءٌ. الثاني أنّ المؤنّث يفتقر إلى علامة. ولو كان أصلًا، لم يفتقر إلى علامة، كالنكرة لمّا كانت أصلاً، لم تفتقر إلى علامة. والمعرفةُ لمّا كانت فرعًا، افتقرت إلى العلامة» (ابن يعيش، **شرح المفصل**، V، 88).

9/19/2021 8:05:20 PM
77 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم

إلى الاستفهام يقتضي تصديره بأدوات الاستفهام المختلفة من الحروف والأسماء، وكذا القول في التعجب والتمني والنداء وسائر الأعمال اللغوية. فالتقرير الخبري المثبت غير موسوم وما عداه من معاني الكلام موسوم لأنه متفرع عليه.

2. 2. 5. المظهر[1]

وهو مقولة تصريفية تعبر عن كيفيّة تمثل المتكلّم للحدث الذي يعبر عنه الفعل من حيث تمامه أو نقصانه. فالحدث إما أن يُدرَك في كليته وتمامه واكتماله وهو ما يناسب المظهر التام[2] (وقد يسمى أيضا المظهر المستمر أو الدائم أو الممتد أو المتصل...) وإما أن يدرك في نقصانه وعدم اكتماله ووقوعه تدريجيا وهو ما يناسب المظهر غير التام[3] (ويسمى المظهر المنقطع والمنقضي والطَّوْري...).

ومعنى تعبير المظهر عن كيفيّة تمثل المتكلّم للحدث الذي يعبر عنه الفعل أن صيغة الفعل (ماضيا كان أو مضارعا أو أمرا) تفرض على المتكلم تصورا للحدث بقطع النظر عن خصائص تلك الحدث الموضوعية. فإذا فرضنا على سبيل المثال أن الحدث المقصود هو سقوط جسم على الأرضِ ناسب التعبيرُ عن ذلك الحدث بصيغة المضارع إدراك الذهن للحدث إدراكا تعاقبيا. ذلك أن حدث السقوط يقع في أطوار مختلفة يكونُ الجسم في كل طور منها في مكان غير المكان الذي كان فيه في الطور السابق حتى يبلغ الأرض. وعند التعبير بصيغة الفعل المضارع يكون تركيز الذهن على أطوار الحدث بطريق التعاقب بحيثُ يكون الطور الواحد فعالا مُنشَّطا في لحظة ما من لحظات بناء الذهن للتصور، وهو ما يناسبُ بروزا وظهورا لذلك الطور في مجال الوعي والإدراك ثم تتضاءل حدة ذلك البروز في الطور اللاحق فيناسب ذلك ضمورا واختفاء وغيابا للتنشيط[4]. ومعنى ذلك أن اهتمام الذهن يتعلق في كل لحظة من لحظات التصور بطور من الأطوار، وهذا ما يجعلُ مجال التدرج الزماني مجالا بارزا عند التعبير بالمضارع.

(1) aspect

(2) perfective / parfait, accompli

(3) imperfective / imparfait, inaccompli, progressif

(4) activation

78 .indd قي بر عل ا قال د م ع ى ل ا خ د م 9/19/2021 8:05:20 PM

وخلافا لذلك يناسب التعبير بالماضي عن ذلك الحدث الإدراك الإجمالي وهو بناء ذهني وعملية تأليفية تدخلُ فيها أطوار الحدث في عملية التصور متعاقبة، غير أن كلَّ طور منها، خلافا لما عليه الأمرُ عند التعبير بالمضارع، لا يضمُرُ ولا يختفي عند تمثل الذهن للطور الموالي بل يظلُّ مُنشَّطا. وعلى هذا يدرك الذهنُ، في نهاية عملية التصور، مختلف أطوار الحدث مجتمعة وفي صورةٍ واحدةٍ، فيضمُرُ البعد القائم على التعاقب والتدريج واختلاف الأطوار[1].

وقد سمى القدامى هذا النوع الثاني الذي يناسبُ صيغة الماضي ثبوتا، والنوع الأول الذي يناسبُ صيغة المضارع حدوثا وتجددا. والمقصود بالحدوث والتجدد هو عين المقصود بالوقوع التدريجي والحصول التعاقبي الذي لا يُنظَرُ وَفْقهُ إلى الحدثِ نظرة إجمالية ولا يُصوَّرُ في صورته التامة بل يتعلق الإدراك فيه بأطوار الحدث مُجزَّأةً بحيث يَبرُز في الذهن، في اللحظة الواحدة، طور يختلف عن الطورين السابق واللاحق. وقد بين الجرجاني هذا المعنى في تعليقه على بيت طريفِ بنِ تميمٍ العنبري [من الكامل]:

أوَ كُـلّمـا وَرَدَتْ عُـكـاظَ قَبِيـلَـةٌ بَـعَثُـوا إلـيَّ عَـرِيْـفَـهُـمْ يتَوَسَّـمُ

إذ قال: «وكذلك الحالُ في قولِه: «بَعَثوا إليَّ عريفَهم يتوسَّم». وذلك لأنَّ المعنى: على توسُّمٍ وتأمّلٍ ونظرٍ يتجدَّد من العريف هناك **حالاً فحالاً**، وتصفُّحٍ منه للوجوه **واحداً بعدَ واحدٍ**. ولو قِيل: «بعثوا إليَّ عريفَهم متوسِّماً» لم يُفدْ ذلك حقَّ الإفادة» (**دلائل الإعجاز**، 136)؛ وعلق عليه التفتازاني بقوله: «يتوسَّم: أي يتفرَّسُ الوجوه ويتأملها. يحدثُ منه ذلك التوسمُ **شيئا فشيئا**، ويصدُرُ منه النظرُ **لحظة فلحظة**» (**المُطوَّل**، 313). وعلى هذا استنتج الصبان أن الجملة الماضوية «لا تفيد الاستمرار أصلاً بل ولا التجدد بمعنى الحصول مرة بعد أخرى ...» (**الحاشية**، I، 13) خلافا للجملة المضارَعية التي كثيرا ما يُقصدُ بها التجدد بمعنى الحدوث شيئا فشيئا.

(1) سبق أن أوردنا مضمون الفقرتين السابقتين في السعدي،2007/ 2013، 278 في سياق حديثنا عن الفرق بين دلالتي الاسم والفعل. وهذا الفرق القائم على التقابل بين مفهومي الثبوت والحدوث هو في اعتبار القدامى، وفي تقديرنا، نفسُ الفرق القائم بين دلالتي صيغة الماضي وصيغة المضارع المظهريتين.

.indd 79 قي بيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:20 PM

وتختلف مقولة المظهر عن مقولة الزمان المستفادة من موقع الحدث الذي يعبر عنه الفعل من الخطاب. ومعنى ذلك أن الحدث الذي يعبر عنه الفعلُ إذا كان واقعا قبل كلامك كان زمن الفعل الدال عليه ماضيا، وإذا كان واقعا أثناء كلامك كان زمنُ الفعل الحالَ (= الحاضر)، وإذا كان واقعا بعد كلامك كان زمن الفعل المستقبلَ. وليس الزمان مقولة تصريفية في العربية لأنه لا يتحدد بصيغة الفعل وحْدَها بل يتحدد بصيغة الفعل مع ما قد يتصل بها مما يحور دلالتها كالسين وسوف اللتين تمحضان دلالة الفعل للاستقبال، و«لم» و«لما» الجازمتان اللتان تقلِبان معنى الفعل المضارع ماضيا، كما يتحدد بما تُعيِّنه بعضُ الوظائف النحويةُ المتعلقة بالفعل من قبيل وظيفة المفعول فيه للزمان مثلا.

وعلى هذا تكون دلالة صيغ الفعل على المظهر في العربية على النحو التالي:

2. 2. 5. 1. صيغة الماضي

تفيد تمام الحدث واكتماله وثبوته ومعنى ذلك أن هذه الصيغة تمكن المتكلم والمخاطب من النظر إلى الحدث في كليته لا في أجزائه وأطواره (وقد يقالُ بهذا المعنى إن الحدث تمَّ ووقع وانقطع وانقضى). وهذا التمام مستقل عن الزمان، فقد يكون في الماضي كما في قولك: «جاء أحمدُ أمسِ»؛ أو في الحال كما في قولك: «ها هو ذا قد جاء» (تقول هذا وأنت تشير إليه في حال قدومه عليك)، أو في الاستقبال كما في في سورة الأعراف (الآية 50): «ونادى أصحاب النار أصحاب الجنّة أن أفيضوا علينا من الماء... الآية»؛ أو في زمان غير معين (فهو يصلح للأزمنة الثلاثة) كما في قول أبي البقاء الرندي: «من سره زمن ساءته أزمان»[1].

فالأفعال الماضية في الأمثلة السابقة دلت على المظهر التام (أو المنقضي، أو المنقطع ...) وإن اختلفت أزمنتها وهذا دليل على أن الفعل لا يفيد الزمان بنفسه بل يفيده بمعونة القرائن. فالذي وجه الفعل إلى الدلالة على الزمن الماضي في المثال الأول هو ظرف الزمان «أمس»، وما وجه دلالته على الحال في المثال الثاني كونُ الحدثِ المدلول عليه بالفعل (= المجيء) مقارنا في الوقوع لحدث التكلم... إلخ.

(1) أورده المقَّري في **نفح الطيب**، VI، 487.

80 .indd فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:20 PM

2. 2. 5. 2. صيغ المضارع

تدل على عدم تمام الحدث أي على تجدده ووقوعه على التدريج. ومعنى ذلك أن هذه الصيغة تمكن المتكلم والمخاطب من النظر إلى الحدث في تدرجه وأجزائه وأطواره (وقد يقالُ بهذا المعنى إن الحدث مستمر أو ممتد). وقد يكون عدم التمام هذا في الماضي أو في الحال كما في قولك:

ـ «**تأتي** جُرْمًا فظيعا والآن **تطلب** الصّفح».

فمظهر الفعلين المضارعين هو المظهر غير التام. لكنّ زمن الفعل الأول هو الماضي وزمن الفعل الثاني هو الحال). وقد يكون عدم التمام في المستقبل كما في قول القائل:

ـ «**يُحْشَرُ** الكُفَّارُ يوم القيامة على وجوههم»،

أو في الأزمنة الثلاثة كما في قول العرب:

ـ «**تلدَغُ** العقرَبُ وتصيءُ».

2. 2. 5. 3. صيغة الأمر

تدل صيغة الأمر على تمام الحدث شأنها في ذلك شأن صيغة الماضي لكن الزمن الذي تدل عليه صيغة الأمر هو المستقبل لأن الآمر لا يتوقع أن يستجيب المأمور لطلبه إلا بعد التلفظ بصيغة الأمر.

زيادة وتوضيح

ولنقارن في كل زوج مما يأتي من الأمثلة بين استعمال صيغتي الماضي والمضارع حتى نزيد الفرق بين نوعي المظهر المذكورين توضيحا:

أ ـ كان يعيش في تلك البلاد حينا من الدّهر.

أ′ ـ كان عَاش في تلك البلاد حينا من الدهر.

← الزمان في الجملتين واحد وهو الماضي، لكن مظهر الفعلين مختلف: فالمتكلم قدم حدث العيش في الجملة الأولى على أنه حدث يقع شيئا فشيئا متدرجا على أطوار

9/19/2021 8:05:20 PM

مختلفة في الزمن الماضي، وفي الجملة الثانية قدّم الحدث نفْسَهُ على أنه حدث تامُّ الأطوار مكتملها في الزمان الماضي.

ب ـ لقد أتى على الرغيف كلّه.

ب′ ـ إنّه يأتي على الرغيف كلّه.

← الزمان في الجملتين هو الحال (وذلك إذا كنتَ تشير بهذا الكلام مثلا إلى شخص بصدد التهام رغيف)، غير أن الجملة الأولى تقدّم الحدث على أنه تام كامل وكأنه بذلك قد انقطع وانقضى (وإن كان من الجائز أن الآكل لم يفرغ بعد من أكل الرغيف وأن الحدث مستمر فعلا زمن التكلم)، أما الجملة الثانية فهي تنقل تصوّر المتكلِم للحدث نفسه على أنه عمل بصدد الوقوع.

ج ـ لم يخرج: نفي وقوع الحدث غير التام في الماضي.

ج′ ـ ما خرج: نفي وقوع الحدث التام في الماضي.

2. 2. 6. الجهة[1]

2. 2. 6. 1. الجهة عند المناطقة واللسانيين

الجهة مقولة منطقية تفيد الطّريقة التي يُقدَّمُ بها عنصر القضية وهو عند المنطقيين «الكيفية الثابتة للنسبة بين طرفي القضية وتسمّى مادة القضية» (التهانوي، **الكشاف**، II، 1241)، فقد تقدم العلاقة بين طرفي القضية على سبيل الضرورة[2] (= الوجوب)، وهي «عند المنطقيين عبارة عن استحالة انفكاك المحمول عن الموضوع» (م. ن.، 1112)، وقد تقدم على سبيل الإمكان[3] الذي يعرَّف بأنه «سلب الضرورة» (م. ن.، 267).

فـ«الجهة عند شارل بالّي، حسب تحليل منطقي للجملة، مجموعة من العناصر تفيد

(1) modality / modalité

(2) necessity / nécessité

(3) contingency / contingence

82 .indd قي بيبر عل ا قال دل م ع ى ل ا ل خ دم 9/19/2021 8:05:20 PM

أن المتكلم أو غيرَه يحكم على المقول[1] ـ وهو حدث صافٍ ساذَجٌ ينظر إليه في تجرده من كل تدخُّلٍ للمتكلم ـ بأنه واقع أو غير واقع مرغوب فيه أو مرغوب عنه، متقبَّل بسرور أو بأسف»[2] (Dubois et al، 1973/ 1994، 305 – 306).

ويمكن التمييز عموما بين جهة تتعلق بحقائق الأشياء وطبيعة الموجودات وجهة (أو جهات) تتعلق بالحكم على تلك الحقائق وتقويمها بحسب الاعتقاد أو الإرادة أو الأخلاق. وعلى هذا ذهب المنطقيون والحكماء إلى أن الإمكان «قد يكون بحسب نفس الأمر ويسمّى إمكانا ذاتيا وإمكانا خارجيا وقبولا وهو المستعمل في الموجِّهات، وقد يكون بحسب الذهن ويسمّى إمكانا ذهنيا وهو ما لا يكون تصور طرفيه كافيا بل يتردد الذهن بالنسبة بينهما» (م. ن.) وذهب فخر الدين الرازي إلى «أن التغليب إما أن يكون في المعتقَد أو في الاعتقاد. أما الذي يكون في المعتقَد فهو أن يكون الشيء ممكن الوجود والعدم إلا أن أحد الطرفين به أولى كالغيم الرَّطب فإن نزول المطر منه وعدم نزوله ممكنان لكن النزول أولى» (الرازي، **المحصول**، I، 85).

أما الجهة التي تتعلق بحقائق الأشياء فهي جهة الحقيقة أو الواقع[3] وهي جهة موضوعية يختفي بموجَبها القائل وراء كلامه فلا تدل على حضوره مؤشرات قوية، وكثيرا ما تتعلق هذه الجهة بالحقائق الطبيعية والفيزيائية والمنطقية كما في قولنا:

---

(1) dictum

(2) يقول شارل بالي: «... ولننتقل الآن إلى ميدان اللغة ولنتساءل عن أوغل صورة في المنطق يمكنُ أن يكتسِيَها إبلاغ الفِكْر. إنها بلا ريب الصورة التي تميزُ تمييزا جليًّا التمثل الذي تتلقاهُ الحواسُّ أو الذاكرة أو المُخيِّلةُ من العملية النفسية التي تجريها الذاتُ عليها... وعلى ذلك تتضمنُ الجملةُ الصريحة جزأين: يناسب الجزء الأول منهما الحدث الذي هو عبارة عن تمثل (ومثالُ ذلك المطر والشفاء)، وهذا نسميه المقول اقتداء بالمناطقة. أما الجزء الثاني فهو بيت القصيد في الجملة، وبدونه لا تكون جملةٌ وهو التعبير عن الجهة، الذي يُناسب ما تفعلهُ الذاتُ المفكرة. وللعبارة المنطقية والتحليلية عن الجهةِ فعلٌ وجهي verbe modal (من قبيل «ظَنَّ» و«ابتهج» و«تمنى») وفاعلُ ذلك الفعل هو فاعلٌ وجهي sujet modal، وكلاهما يؤلفُ الجهة المكملة للمقول» (Bally، 1932 / 1965، 36).

(3) alethic modaliy/ modalité aléthique

9/19/2021 8:05:20 PM 83 .indd قي بر ع ا ل ا ل د م ع ى ا ل خ د م

ـ تدور الأرض حول نفسها في أربعٍ وعشرين ساعة.

ـ لكل فعل رد فعل يساويه في المقدار ويعاكسه في الاتجاه.

وخلافا لذلك توجد جهات يكون فيها حضور المتكلم المعتقِد والمقوِّم أبرز كما هو الشأن في الجهة العلمية[4] المعبرة عن الاعتقاد وفيها يفصح المتكلم عن درجة يقينه من حصول النسبة الإسنادية أو عدم حصولها، وذلك نحو قولك:

ـ «لا بد أنك ذاهب» (سيبويه، **الكتاب**، III، 137). ← الحكم بتحقق النسبة الإسنادية على سبيل الوجوب.

ـ ربما جاء زيدٌ. ← النسبة الإسنادية مشكوك في حصولها.

وكما هو الشأن في جهة الإلزام الأخلاقي[5] المعبرة عن الوجوب والجواز الأخلاقيين والقريبة، في الفقه، من الأحكام التكليفية الدائرة على التحريم والإباحة والندب والكراهية والوجوب، وفيها تقويم للعلاقة الإسنادية بالسلب أو الإيجاب استنادا إلى جملة من القواعد المقررة والقيم الأخلاقية الدينية أو الاجتماعية، كما في قولنا:

ـ **يحِلُّ** لك أن تأكلَ المَيْتَةِ إذا كنت مضطرا.

ـ **يُمنَعُ** التدخينُ هنا.

وعلى هذا يمكن تعريف الجهة منطقيا بأنها طريقة في النظر إلى المسند في الجملة من حيث الوجوبُ والإمكانُ وسائرُ درجات احتمال الوقوع (Cf. Dubois، 1973/ 1994، 306)؛ وتعريفها لسانيا بكونها «عبارةً عن موقف المتكلم من مضمون قوله القضوي» (Le Querler، 1996، 14)، فتدخل في الاعتبار بمقتضى هذا التعريف الثاني

(4) أو الجهة القلبية أو الاعتقادية epistemic modality / modalité épistémique وترجمتها بـ«الجهة العِلْمية» أوفق لأن صفة «العلمية» تناسب معنى الكلمة الأعجمية في أصلها الإغريقي مناسبة تامة، كما توافق استعمال النحاة العرب في كلامهم على بعض أفعال الاعتقاد، فهم يتحدثون مثلا عن «رأى» العلمية مقابل «رأى» «الحُلْمية»: «وقد ألحقت العرب رأي الحُلمية برأي **العِلْمية** فأدخلتها على المبتدأ والخبر ونصبتهما مفعولين» (ابن مالك، **شرح التسهيل**، II، 83).

(5) deontic modality / modalité déontique

9/19/2021 8:05:20 PM 84 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم

درجةُ يقينه من حصولِ النسبة الإسنادية أو عدمِ حصولها، ورغبتُه في ذلك الحصولِ أو عدمُها.

ويتبين مما تقدم أن القول الواحد قد يحتمل أكثر من جهة واحدة. فإذا قلت[1]:

ـ **سيصل** القطار على الساعة الخامسة.

ـ **قد يصل** القطار على الساعة الخامسة.

كانت الجهة المنطقية المرتبطة بحقائق الأشياء هي جهة الإمكان في القولين نظرا إلى أن الحدث لم يقع بعد. أما الجهة العلمية المرتبطة باعتقاد المتكلم فهي جهة الوجوب في الجملة الأولى لاستعمال المتكلم صيغة المضارع المرفوع الدالة على الواجب، وهي جهة الاحتمال في الجملة الثانية لاقتران الفعل بما يفيد الشك والاحتمال. وإذا قال رئيس لمرؤوسه:

ـ **نَفِّذْ** تعليماتي بكل دقة.

أفاد الفعلُ «نَفِّذْ» جهة الإمكان المنطقية نظرا إلى كون الحدث المطلوبِ تحقيقُه غيرَ حاصل وقت الطلب ولا يتحقق إلا في الاستقبال؛ وأفاد جهة الوجوب «الأخلاقي» باعتباره أمرا حقيقيا ممن هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى مرتبة.

2. 2. 6. 2. الجهة عند النحاة[2]

يندرج حديث النحاة عن الجهة في سياق كلامهم على الواجب وغير الواجب، وهما دلالتان أنيطتا بالفعل وما جرى مجراه[3] تارة، وبمعاني الكلام[4] تارة أخرى، وبالحروف الدالة على تلك المعاني[5] طورا ثالثا. وقد علق النحاة الدلالة على الواجب بالخبر المثبت

(1) Cf. Dubois، 1973/ 1994، 306.

(2) للتوسع في هذا الباب اطلب ميلاد،1999/ 2001، 66 ـ 161.

(3) «فمعنى «ليس» النفيُ كما أنّ معنى «كان» الواجبُ» (سيبويه، **الكتاب**، I، 59).

(4) «وإنّما فعلوا ذلك بالاستفهام لأنه كالأمر في أنّه غيرُ واجبٍ» (م. ن.، 99).

(5) «باب حروفٍ أُجريتْ مجرى حروف الاستفهام وحروفِ الأمر والنهى وهي حروف النَّفي، شبّهوها بحروف الاستفهام حيث قُدّم الاسمُ قبل الفعل، لأنَّهنَّ غيرُ واجبات، كما أنّ الألف [= همزة الاستفهام] وحروف الجزاء [= الشرط] غير واجبة، وكما أنَّ الأمر والنهي غير واجبَيْنِ» (م. ن.، 145).

قي.بـرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 85 9/19/2021 8:05:21 PM

دون سواه من معاني الكلام التي اعتبروها غير واجبة. ولا يقتصر غير الواجب عندهم على الأمر والنهي والاستفهام والتمني والترجي بل يشمل الخبر الذي يتضمن نفيا أو شرطا أو تشبيها[1]. والصيغتان الفعليتان الدالتان على الواجب في رأيهم هما صيغتا الماضي[2] والمضارع المرفوع[3]؛ أما صِيَغُ المضارع المنصوب[4] والمضارع المجزوم[5] والأمر فتدل على غير الواجب.

والمفهومُ من الواجب عند النحاة أنه المعنى[6] الذي وقع وتيقن المتكلم من حصوله[7]. لكنه لا يقتصر على الماضي أو الحال بل يشمل الاستقبال[8] أيضا إذا كان السياق سياق يقين من حصول ذلك المعنى، فيخرج عن الواجب كلُّ معنى لا يوثق بحصوله[9]، كما

(1) «ولم تكن «ليت» واجبة ولا «لعلَّ» ولا «كأنَّ»، فقبُح عندهم أن يُدخلوا الواجب في موضع التمني فيصيروا قد ضموا إلى الأول ما ليس على معناه» (م.ن.، II، 146)؛ «كذلك إذا قلت: «ليتَ هذا زيدٌ قائما»، و«لعل هذا زيدٌ ذاهبا»»، وكأن هذا بِشرٌ منطلقا». إلا أن معنى «إنَّ» و«لكنَّ» لأنهما واجبتان كمعنى: «هذا عبدُ الله منطلقا»، وأنت في «ليت» تمنَّاه في الحال، وفي «كأنَّ» تشبّه إنسانا في حال ذهابه كما تمنيته إنسانا في حال قيام. وإذا قلت: «لعل» فأنت ترجوه أو تخافه في حال ذهاب» (م.ن.، II، 148).

(2) «وأمَّا «إذا» فلِما يُستقبل من الدهر... وتكون «إذْ» مثلَها أيضاً، ولا يليها إلا **الفعل الواجب**، وذلك قولك: «بينما أنا كذلك إذْ **جاء** زيد»» (م.ن.، IV، 232).

(3) «... فـ**رفعه** وقال: «لا أعرف فيه غيره»؛ لأن أول الكلام خبرٌ وهو **واجب**» (م.ن.، III، 38).

(4) «واعلم أنَّ الفعل إذا كان **غيَر واجبٍ** لم يكن إلا **النصبُ**، من قِبَلِ أنه إذا لم يكن واجباً رجعَتْ «حتَّى» إلى «أَنْ» و«كي»» (م.ن.، III، 24).

(5) «... شبَّهه بالجزاء [= الشرط] حيث كان **مجزوما** وكان **غيَر واجب**» (م.ن.، III، 516).

(6) وغالبا ما يكونُ هذا المعنى دلالةَ الفعل الحدثية.

(7) «فالنون [يعني نون التوكيد] لا تدخل على فعلٍ قد وقع، إنَّما تدخل على غير الواجب». (م. ن.، III، 105)؛ «... وكذلك أيضا حديث الشرط في نَحو: «إن قمتَ قمتُ» جئتَ فيه بلفظ **الماضي الواجب تحقيقا للأمر، وتثبيتا له**، أي إنَّ هذا وعد مُوفًى به لا محالة؛ كما أن **الماضي واجب ثابت لا محالة**. ونحوٌ من ذلك لفظ الدعاء ومجيئه على صورة **الماضي الواقع**؛ نحو «أيدك الله»، و«حرسك الله»، إنما كان ذلك تحقيقا له وتفاؤلا بوقوعه أن هذا ثابت بإذن الله، وواقعٌ غيرَ ذي شك. وعلى ذلك يقول السامع للدعاء إذا كان مريدا لمعناه: «وقع إن شاء الله» و«وجب لا محالة أن يقعَ ويجبَ»» (ابن جني، **الخصائص**، III، 325).

(8) «وإذا قلت: «قد كان عندنا فسوف **يأتِينا** فـ**يحدثُنا**، لم تزِدْ على أن جئت بـ**واجب** كالأول، فلم يحتاجوا إلى «أَنْ»، لما ذكرْت لك، ولأنّ تلك المعاني [يقصد معاني النفي والنهي والاستفهام التي ينصب الفعل بعدها بـ«أن» المضمرة] لا تقع هاهنا» (م.ن.، III، 41).

(9) «... يعني [سيبويه] أنَّ حروف الاستفهام أيضا تشبه حروف الجزاء لأنها يُجازى بها، وهي غير واجبة، كما أن حروف الجزاء غير واجبة؛ لأن فعل الشرط **قد يجوز أن يقع**، ويجوز **ألا يقع** كالاستفهام» (السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، I، 408).

86 .indd قي بيبر عل ا قال الد مل ع ىل ا لخ دم 9/19/2021 8:05:21 PM

يخرج عنه المعنى الذي لم يحصل وهو النفي الذي عده سيبويه غير واجب رغم أنه قد يناسب حالة اليقين عند المتكلم.

وعلى هذا يتبين لنا أن التمييز بين الواجب وغير الواجب عند النحاة يقوم على مقياس أوّلَ يتعلق بدرجة يقين المتكلم من وقوع الحدث أي بالجهة العلمية، ولكنه يرتبط أيضا بمقياس ثان هو مقياس الوقوع واللاوقوع أي بجهة حقائق الأشياء، بحيث يمكن أن يكون الفعل دالا على غير الواجب وإن اقترن بيقين المتكلم كما هو الشأن في النفي؛ ويمكن أن يكون دالا على غير الواجب من الجهة العلمية وإن دل على الواجب من جهة الإلزام الأخلاقي كما هو الشأن في الأمر.

وقد جعل بعض النحاة المتأخرين القسمة الثنائية إلى واجب وغير واجب قسمة ثلاثية إلى واجب وممكن ومنتف، فقد ذهب أبو الحسين بن الطراوة (ت. 528 هـ؟) إلى أن «الأفعال واجب وممكن ومنتفٍ، أو في حكم المنتفي، فـ**الرفع للواجب**، و**النصب للممكن**، و**الجزم** الذي هو عدم الحركة وانتفاؤُها **للمنفي** أو ما هو في حكمه» (السهيلي، **نتائج الفكر**، 72).

ولا تبعد هذه القسمة الثلاثية عن القسمة الثنائية في المقياس الذي تستند إليه وهو مقياس الوقوع واللاوقوع من جهة أنها تمحض قسما قائما برأسه للّاوقوع المعبَّر عنه بالانتفاء، وهو قسم كان من الممكن إلحاقُه بالواجب وجعلُه فرعا عنه من قِبَلِ أن امتناع الوقوع يساوي وجوبَ عدمِ الوقوع.

ومهما يكن من أمر فإن تقسيم النحاة للجهة تقسيم جيد مُتَّجِهٌ يستند إلى ما يولده التقابل بين مختلف الصيغ الفعلية من دلالات وجهية مختلفة، ويمكن الأخذ به في عمومه إلا ما تعلق باعتبار النفي غيرَ واجب، فإنه يمكن أن مخالفة النحاة فيه باعتبار النفي إيجابا لعدم الوقوع كما تقدم.

ويُوافقُ التمييزُ بين صيغ الفعل المختلفة في العربية، إلى حد ما، ما نجده في بعض الأنحاء الغربية من التفريق بين صيغة الإخبار[1] التي تناسب في العربية صيغتيْ الماضي

(1) indicative mood / mode indicatif

87 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:21 PM

والمضارع المرفوع وتعبر عن الواقع والحقائق الثابتة وبين ما تفيده الصيغة الشرطية[1] التي تناسب في العربية صيغة المضارع المجزوم وتعبر عن الاحتمال والإمكان، وما تفيده صيغة الطلب والاحتمال[2] التي تناسب في العربية صيغة المضارع المنصوب بما تؤديه من معاني الإرادة والرغبة والتمني والإلزام الأخلاقي.

2. 2. 6. 3. طرق التعبير عنه الجهة

تعبر عن الجهة صيغُ الأفعال المعروفةُ وهي الماضي والمضارع بأقسامه الثلاثة والأمرُ، فالماضي والمضارع المرفوع يدلان على الواجب، والمضارع المنصوب والمضارع المجزوم والأمر على غير الواجب (أو الممكن)، وهذه الطريقة التصريفية هي الطريقة الأساسية في التعبير عن الجهة.

غير أنه يمكن التعبير عن الجهة أيضا بواسطة فعل الاعتقاد وهو فعل وجهيٌّ[3] يتسلط على قضية مستقلة عنه يعبِّرُ عنها مفعولان أصلُهما المبتدأ والخبر فيفيدُ الجهة العلمية التي تختلف دلالتها من الظن إلى اليقين. وهذه الطريقة في التعبير عن الجهة طريقة معجمية إعرابية. فهي إعرابية من جهة أن لأفعال الاعتقاد تصرفا تركيبيا مخصوصا وأنها تمثل قائمة مغلقة وبابا قائما برأسه من أبواب النحو؛ وهي معجمية من جهة أن المعنى المعجمي لفعل الاعتقاد هو المفيد لدرجة اليقين.

ومن هذا الباب أيضا التعبير عن الجهة بواسطة الحروف المشبهة بالفعل التي تتراوح دلالتها بين الوجوب («إنّ» ولا النافية للجنس[4] مثلا) والإمكان («كأنّ»، و«ليت» و«لعلَّ» مثلا)؛ ومنه أيضا التعبير بالنواسخ الفعلية من باب كان وأخواتها وأفعال الشروع والمقاربة (اطلب ما يتعلق بأفعال الاعتقاد والنواسخ الفعلية والحرفية في باب الدلالة الإعرابية التركيبية).

---

(1) conditional mood / mode conditionnel

(2) subjunctive mood / mode subjonctif

(3) modal verb / verbe modal

(4) على ما نذهب إليه من أن النفي يدخل ضمن الخبر أو التقرير ويناسب يقين المتكلم من عدم وقوع الحدث، خلافا لما ذهب إليه النحاة من اعتباره غير واجب.

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 88 9/19/2021 8:05:21 PM

وقد تعبر عن الجهة حروف مخصوصة من قبيل «قد» التي تفيد التحقيق مع الفعل الماضي والتوقع مع الفعل المضارع، ومن قبيل «ربَّ» و«رُبَّما» وحروف التوكيد؛ وقد تدلُّ على الجهةِ عبارات تتضمن ما يفيدُ اليقين من قبيل «لا بُدَّ» و«لا شكَّ» و«لا محالةَ» أو ما يفيد الإرادة والرغبة من قبيل «أريدُ» و«أُحِبُّ» و«أودُّ» و«أرغبُ في» إلخ. وذلك كقول القائل:

ـ «لا بد أنك ذاهب» (سيبويه، **الكتاب**، III، 137).

ـ «فإني أُحِبُّ أن تتكلم في ذلك وتسعِفَهُ بحاجته وطِلْبَتِهِ» (ابن المقفع، **كليلة ودمنة**، 55).

وفي ما يلي تحليل للدلالة الوجهية اعتمادا على بعض الأمثلة:

الجملة	الدلالة الوجهية	التعليق
قد جاء زيد.	الوجوب	عبَّرَ عن الجهة المركبُ الفعليُّ المؤلَّف من الفعل الماضي وحرف التحقيق «قد».
قد يأتي زيد.	الإمكان	عبَّرَ عن الجهة المركبُ الفعلي المؤلف من الفعل المضارع والحرف «قد» الذي أفاد التوقع.
ربما يجيء زيد.	الإمكان	عبرت عن الجهة صيغة الفعل المقترنة بـ«ربما» وهو حرف يفيد التقليل أو التكثير.
سيأتي زيد.	ـ الإمكان من الجهة المنطقية. ـ الوجوب من الجهة العلْمية.	عبَّرَ عن الجهة المركب الفعلي المؤلف من الفعل وحرف التنفيس السين الدال على الاستقبال، ولما كان الحدث واقعا في المستقبل فهو ممكن الوقوع منطقيا (من جهة حقائق الأشياء)، وكون المتكلم غير شاك في وقوعه يقتضي الوجوب من الجهة العلمية.
سوف يأتي زيد.	ـ الإمكان المنطقي. ـ الوجوب العلْمي	اقترن الفعل المضارع المرفوع بحرف التنفيس سوف الدال على الاستقبال، ولما كان الحدث واقعا في المستقبل فهو ممكن الوقوع منطقيا، وكون المتكلم غير شاك في وقوعه يقتضي الوجوب من الجهة العلمية.
لم يأتِ زيدٌ.	ـ الوجوب.	عبَّرَ عن الجهة المركبُ الفعليُّ المؤلَّفُ من الفعل الماضي وحرف النفي والجزم «لم». وهذا الكلام غير واجب عند النحاة لدلالته على النفي، إلا أنه في اعتبارنا واجب (انتفاء الحدث = وجوب عدم وقوع الحدث) والمتكلم ـ من الجهة العلمية ـ متيقن من عدم وقوع الحدث.

89 .indd ةيبرعلا ةلالدلا ملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:21 PM

لن يأتِيَ زيدٌ.	ـ الإمكان المنطقي لتعلق الحدث بالمستقبل. ـ الوجوب من الجهة العلمية.	عبَّرَ عن الجهة المركب الفعليُّ المؤلَّف من الفعل المضارع وحرف النفي والنصب «لن». ويفيد هذا الكلام الإمكان من الجهة المنطقية لتعلقه بالمستقبل، والوجوب من الجهة العلمية لتعبيره عن يقين المتكلم من وقوع الحدث. (وهو في اعتبار النحاة غير واجب).
لا تأتِ.	ـ الإمكان من الجهة المنطقية. ـ الوجوب من الجهة الأخلاقية.	عبَّرَ عن الجهة المركبُ الفعليُّ المؤلَّف من الفعل المضارع ولا الناهية.
لعَلَّ زيدًا يجيء.	الإمكان	دل الناسخ الحرفي «لعلَّ» على الترجي وهو ما يناسب معنى الإمكان.
ليت زيدًا يجيء.	الإمكان	دل الناسخ الحرفي «ليتَ» على التمني وهو ما يناسب معنى الإمكان.
عسى أن يجيء زيد.	الإمكان	أفاد الفعل الجامد «عسى»، (وهو من أخوات «كاد») ترجِّيَ المحبوب.
كأنَّ زيدًا الأسدُ.	الإمكان	أفاد الناسخ الحرفيُّ «كأن» التشبيه.
كأنَّ زيدًا قادمٌ.	الإمكان	أفاد الناسخ الحرفيُّ «كأن» الشك والظن.
هل جاء زيد؟	الإمكان	دل الحرف «هل» على الاستفهام.
إذا دخل زيدٌ خرجتُ.	الإمكان	دلت «إذا» على الظرفية الزمانية والشرط وهو توقف دخول حدث في الوجود على دخول حدث آخر فيه.
إنْ تضرِبْ أضربْ.	إمكان	دل الحرف «إنْ» على الشرط ومن ثَمَّ على الإمكان.
«استيقظْنَا في صباح هذا اليوم مبكّراتٍ» (الحسيني، **مذكرات دجاجة**، 84).	الوجوب	ورد الكلام في صيغة خبرية وجاء الفعل بلفظ الماضي المفيد للوجوب.
ـ اُخرُجْ.	ـ الإمكان المنطقي. ـ الوجوب الأخلاقي.	ورد الكلام في صيغة الأمر المفيدة للإمكان المنطقي والوجوب الأخلاقي.

.indd 90 قي يبرعلا ةلالدلا علا ىلا لخدم 9/19/2021 8:05:21 PM

الباب الثاني

الدلالة المعجمية

مدخل إلى علم الدلالة العربي.indd 91 9/19/2021 8:05:21 PM

1. مفهوم الوَحدة المعجمية

تناسب الوَحدة المعجمية[1] إجمالا الكلمة[2] أو اللفظة المفردة[3] التي تصلح لأن تكون مدخلا من مداخل القاموس. وتقوم الوحدة المعجمية على أربعة مقومات أساسية هي:

أ ـ المقوم الصوتي المقطعي.

ب ـ المقوم الصرفي الاشتقاقي وهو شكلُ الوَحدة المعجمية أي البنيةُ الصرفية والوزن المحقق لدلالة اشتقاقية.

---

(1) يستعمل مصطلح الوحدة المعجمية lexème /lexeme في معان تختلف باختلاف المدارس اللسانية. فقد يقصد به وَحدَةٌ تساوي ما يُعْرَفُ عموما بـ«الكلمة»، وقد يقصد به الجانب المعجمي الصميم الذي يقابل داخل الكلمة النَّحاوَم grammèmes أي الصرافم النحوية morphèmes grammaticaux، ونحن نستعمله في هذا الباب في المعنى الأول دون الثاني (Cf. Dubois et al، 1973 / 1994، 275 – 276).

(2) word / mot

(3) ولا نعتدّ في هذا الباب بالتمييز بين الوحدة المعجمية lexème باعتبارها وحدة من وحدات اللسان langue، والمفردة vocable باعتبارها وحدة من وحدات الكلام parole.

9/19/2021 8:05:21 PM

ج ـ المقوم المعجمي الصميم وهو مادة الوَحدة المعجمية أي الجذر أو الحروف الأصول.

د ـ المقوم الدلالي وهو مقوم تابع للمقومين السابقين، إذ تقترن بكل واحد منهما دلالة يمكن عزلها عن الأخرى.

والمقومان الأول والثاني نظاميان وهما جزء من النحو (اطلب الرسم 1)، أما المقوم الثالث فأقل انتظاما لأنه يمثل قائمة مفتوحة لا تقبل عناصرها الحصر من قِبَلِ أن الجذور[1] والجذوع (أو الأسس أو الأصول[2]) التي تنتظم فيها تلك الجذور غيُر قابلة للضبط (ذلك أنه من الممكن لجذور أو جذوع جديدة أن تدخل اللغة في كل آن وحين (Cf. Dubois et al، 1973/ 1994، 276) ومن قِبَلِ أن المتكلم لا يمكنه أن يُحيط بعناصر تلك القائمة جميعا وأنه لا يحتاج في العادة إلا إلى جزء من هذه العناصر للتعبير عن أغراضه. أما المقوم الدلالي ففيه جانبان: جانبٌ نظامي مقترن بالبنية والوزن، وجانبٌ غير نظامي متصل بالجذر.

ولئن كان من الممكنِ الفصلُ نظريا بين المقوم المعجمي الخالص (أي الجذر) والمقوم الصرفي الاشتقاقي أي البنية والوزن، فإن المستويين ملتحمان في واقع الاستعمال لأن الكلماتِ أو الألفاظ المفردة الصالحة لأن تُسمَّى وحداتٍ معجميَّةً تتألفُ من جانبٍ نظامي هو عادة الوزن المحققُ لدلالة اشتقاقيةٍ في الصيغ الحاملة لمعنى الفعل زيادة على المعاني التصريفية القارة، وجانب حادث غير نظامي وهو عبارة عن الجذر الذي تقترن به عند تحققه دلالةٌ مخصوصة، ولا يسعُ المتكلمَ الفصلُ بين هذين المستويين عند الإنجاز. ولذلك تُعتبرُ الدلالةُ المقترنة بالجذر المتحققِ هي جوهر الدلالةِ المعجميةِ في الصيغ النظامية المتصلة بالفعلِ، أما في الأسماء الجامدة كـ«رجُلٍ» و«شمس» فإن اللفظة تدلُ دلالةً معجمية من حيثُ هي كُلٌّ ولا يكون فيها من جانب نظامي دال سوى الجانب التصريفي[3].

(1) roots / racines

(2) stems / radicaux

(3) سبق أن أوردنا مضمون هذه الفقرة في السعدي،2007/ 2013، 114.

9/19/2021 8:05:21 PM 94 .indd قي يبرعلا قالدلا مع ىلإ لخدم

وبهذا يتضح أن الجانب المعجمي الخالص من الوحدة المعجمية هو الجذر الحامل للمعنى المعجمي الذي هو عبارة عن المضمون التصوري الخام أي المعنى الإحالي الذي تنعقد بمقتضاه صلة مباشرة بين اللغة والخارج (= الكون). وهذا المعنى عبارة عن المادة الأولى التي تتسلط عليها صيغ اللغة وأشكالها لتصهرها في قوالب بنيوية ودلالية نظامية.

غير أنه لما كانت الوَحدة المعجمية الأصلية (= الجذر) صرفما مقيدا[1] غير مستقل بنفسه عند الإنجاز، محتاجًا في تحققه إلى المقوِّم الصرفي الاشتقاقي فإن المقصود من الوَحدة المعجمية قد يتسع فيشمَلُ الجذر وكلَّ ما يتعلق به من العناصر الصرفية الاشتقاقية الضرورية لتحققه. وبهذا المعنى تكون الوحدة المعجمية مرادفة للجذع وهو الجذر المتحقق في بنية صرفية والمشتملُ على زوائد اشتقاقية[2] هي عبارة عن سوابق[3] ولواحق[4] ودواخل[5]، ودون اعتبار الزوائد التصريفية[6] التي يؤتى بها لأغراض تركيبية عادة فتدل على ما في الوحدة المعجمية من خصائص إعرابية وتعبر عما يمكن أن تنسجه تلك الوحدة المنخرطة في تركيب من علاقات بالمكونات الأخرى تَظهَر على وجه الخصوص في ظاهرة المطابقة التي تتعلق بالجنس والعدد وما إليهما من مقولات الاسم والفعل التصريفية. (اطلب Katamba، 1993، 45 والرسوم 2 ـ 10).

2. علاقة المعاني الاشتقاقية بالمعاني المعجمية

أكثر الكلمات في العربية مشتقّ أي دَالٌ بالصيغة الصرفية دلالة اشتقاقية على معنى من المعاني الاشتقاقية التي تقدم ذكرها (اطلب الفصل الأول من الباب الأول). فالكلمات التالية:

{قائل، قاتل، سائل، ساكن، ضارب، داخل...}

(1) bound morpheme / morphème lié

(2) derivational affixes / affixes dérivationnels

(3) prefixes / préfixes

(4) suffixes

(5) infixes

(6) inflectional affixes / affixes inflexionnels

95 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:21 PM

تشترك في المعنى الصرفي الاشتقاقي المستفاد من الوزن أي من تتابع المقاطع تتابعا ثابتا من حيث عدَدُ الحروفِ ونوعُ الحركاتِ. وهذا المعنى الصرفي الاشتقاقي هو معنى الحدث المطلق وذات الفاعل. لكن الاشتراك في هذا المعنى لا يجعل هذه الكلمات مترادفة، فكل كلمة تختلف عن سائر الكلمات في معناها وهذا الاختلاف راجع إلى نوع الجذر أي الحروف الأصول التي اشتقت منها الكلمات. ذلك أن كل جذر تتعلق به دلالة خاصة فبالجذر (ق. و. ل) تتعلق دلالة على حدث معين مُفادها التلفظ بأصوات دالة على معانٍ؛ وبالجذر (ق. ت. ل) تتعلق دلالة على حدث مخصوص مؤداها إنهاء الحياة على نحو عنيف وغير طبيعي؛ وبالجذر (س. ء. ل) تتعلق دلالة طلب العلم بالشيء؛ وبالجذر (س. ك. ن) تتعلق دلالة الإقامة في مَحَلٍّ؛ وبالجذر (ض. ر. ب) تتعلق دلالة إحداث الألم المتوقَّع بحركة عنيفة؛ وبالجذر (د. خ. ل) تتعلق دلالة مُفادها الانتقال من فضاء منفتح إلى فضاء منغلق.

وخلافا لذلك فقد تتحد الكلمات في الجذر وتختلف في بناها الصرفية فلا يجعل منها الاشتراك في الجذر كلماتٍ مترَادِفَةً، فالكلمات التالية:

{كَتَبَ، كاتِبٌ، مكتوب، مكتَب، استكتب، كَاتَبَ، تكَاتَبَ، مُسْتَكْتَبٌ، اكتِتاب...}

مشتقة جميعها من جذر (ك. ت. ب)، ودلالة هذا الجذر، وهي حدثُ نقل العلاماتِ اللّغوية من الصورة المنطوقة المسموعة إلى الصورة المرئية المقروءة، تظل قائمةً في هذه المشتقات التي تختلف، مع ذلك، في المعنى الصرفي الاشتقاقي وهو الحدث والزمان في «كَتَبَ»، والحدث والزمان مع المعاملة في «كَاتَبَ»، والحدث والزمان مع المشاركة في «تكاتب» والحدث ومَكَانُ وقوعه في «مَكتَب»...

3. تعامل دلالة الجذر ودلالة الصيغ الاشتقاقية

وللعلاقة بين الدلالة الاشتقاقية والدلالة المعجمية الصميمة، وهي دلالةُ الجذر، وجه آخر. ذلك أن الصيغ الاشتقاقية تدل على الحدث وتُشعِرُ بجنسه إشعارا عام، ولكنها لا تعين نوعه من قِبَلِ أن تعيين النوع وتخصيصَهُ موكول إلى الجذر. وعلى هذا تدل صِيغة

96 .indd فيبرعلا قالدلا مل ع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:21 PM

فَعَلَ اشتقاقيا على الحدث وتُشعِرُ بجنسه وهو العمل. وهذا الجنس تحته أنواع يحددها الجذر لا الصيغة الاشتقاقية. فـ«ضرَب» يدل على نوع من العمل يختلف عن العمل الذي يفيده «قتَل» أو «قطعَ» إلخ. وتدلُّ صيغة فَعُلَ على الحدث وجِنْسِهِ وهو الصفة الثابتةُ غالبا. وهذا الجنس تحته أنواع تختلف باختلاف الجذور، فـ«كرُمَ» يدلُّ على نوع من الصفات الثابتة، و«عَظُمَ» على نوع آخر منها، و«ضخُمَ» على نوع ثالث إلخ. وتدلُّ صيغة فَعِلَ على الحدث وجِنْسِهِ وهو الحالة الطارئةُ غالبا، والحالة جنس يقع تحته أنواع فمنها الأحوال الشعورية الوجدانية نحوُ (غَضِبَ، فَرِحَ، حَزِنَ)؛ ومنها الأحوال الذهنية نحو (عَلِمَ، حَسِبَ، فهم)، ومنها الأحوال الحسية نحو (سَمِعَ، طَعِمَ، شَرِب). فالصيغة الاشتقاقية تدل على الحدث دلالة جنسية[1] عامّة ولا يتعين نوع الحدث إلّا بالجذر.

4. تعدد دلالات الجذر الواحد

المعنى المقترنُ بالجذر احتمالي لا يتحقق إلا عند اتصاله بالصيغة والوزن. والظاهرُ أن هذا التحقق والاتصال لا يكون إلا في إطار عائلات معنوية تتصل بالجذر الواحد وتؤلف تقريبا ما يسميه ابن فارس في مقاييسه بالأصول. ويكون جريان المشتقات وعملها بالنظر إلى ذلك الأصل وتلك العائلة المعنوية لا بالنظر إلى الجذر مطلقا. فبالجذر (هـ . و. ي) تتصل عائلتان معنويتان في الأقل، تدور إحداهما على معنى السقوط: «هوَى» «يَهْوِي» «هُويّا»؛ والثانية على معنى العشق: «هوِيَ» «يَهوَى» «هوًى». وقد جرى الفعل في العائلة المعنوية الأولى على ما هو مطردٌ من التعبير عن الأعمال والحركاتِ بصيغةِ «فَعَلَ»؛ وفي الثانية على ما هو مطرد من التعبير عن الأحوال النفسانية بصيغةِ «فَعِلَ». وعلى هذا النحو أيضا يجري الفرق بين «بئِسَ» «يبأَسُ» «بؤسا» فهو «بائس» الدائر على معنى الحاجة والافتقار وبين «بؤُسَ» «يبؤُسُ» «بأسا» فهو «بَئِس» الدائر على معنى الاشتداد والشجاعة والجاري على ما هو مُطَّرد من التعبير عن الصفات بصيغة فَعُلَ. وتتصلُ بكل عائلة معنوية شبكة من الصيغ الاشتقاقية لا تستعمل في الشبكة الأخرى ضرورة. فلا يكون من السليمِ

(1) generic / générique

97 .indd فيبرعلا ةلالدلمعىلإلخدم 9/19/2021 8:05:22 PM

ربطُ المصدرِ «هُويٌّ» بالفعل المكسور العين «هوِيَ»، ولا من الصحيح ربطُ الصفة المشبهة «بائس» بالفعل «بؤُسَ»[1].

5. المقولات المعجمية الأساسية

وتُسمَّى أيضا «سمات دلالية»[2] و«معانِم»[3]، و«مكوناتٍ دلاليةً»[4] وتتعلق هذه المقولات بالأفعال والأسماء، وهذه المقولات عبارة عن وحدات دلالية دنيا غير قابلة للتحقق على نحو مستقل ولكنها تتحقق ضمن حُزمة من الوحدات الدلالية المصاحبة لها في الوحدة المعجمية.

5. 1. الواقعي[5]/ الخيالي[6]

وهما مقولتان تختصان بالأسماء وتتعلقان بضربين مختلفين من الذوات:

* فمقولة «الواقعي» مقولة دلالية معجميَّة تتصل بالأسماء التي تحيل على الذّوات الوَاقِعِيّةِ التي يتوصل إلى معرفتها بطريق من طرق المعرفة التجريبية: (جُرْثُومَةٌ؛ ذرة، جبل؛ المشتري؛ المجرّة، أميلكار...).

* أما مقولة «الخيالي» أو [– واقعي] فتحيل على الذوات التي تصنعها اللغة دون أن يكون لها وجود واقعي: شهرزاد ـ السندباد ـ الغول ـ العنقاء ـ عروس البحر ـ أبطال الروايات والمسرحيات الخيالية إلخ.

* وأما الذوات التي تدل عليها أسماءٌ من قبيل «الله» و«جبريل» و«إبليس» فتكون واقعية: [+ واقعي] أو خيالية: [– واقعي] معتقد المتكلم فاسم «الله» الوارد في النصوص الدينية كثيرا ما يُشحن بالسمة الدلالية [+ واقعي]، وغالبا ما يُشحن الاسم نفسه بسمة

(1) سبق أن أوردنا مضمون هذه الفقرة في السعدي،2007/ 2013، 322.
(2) semantic features / traits sémantiques
(3) semes / sèmes أي وحدات معنوية دنيا.
(4) semantic components / composants sémantiques
(5) actual, real / réel
(6) fictional / fictif

98 .indd قي بيرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:22 PM

خيالي [– واقعي] في نصوص الملاحدة، وهذا الاختلاف دليل على أن هذه السمة الدلالية في الأسماء المذكورة وما شابهها سمة سياقية عارضة وليست سمة جوهرية متأصلة فيها.

5. 2. المحسوس[1]/ المعقول[2]

* مقولة «المحسوس» مقولة دلالية معجمية تتصل بالأسماء التي تحيل على موجوداتِ العالم الطبيعي الفيزيائي: (صخرة، كرسيّ، المهدي، شراب...)؛ أو المعدودة كذلك كالإِكْسِير[3]؛ ومعنى ذلك أن لـ«إِكْسِير» سمتين دلاليتين في الأقل وهما [– واقعي] و[+ محسوس].

* أما مقولة «المعقول» (أو المجرد) فتحيل على الذوات المجرّدَةِ، وهي عموما كل ما ليس له حدود مكانية وزمانية دقيقة: (شجاعة، فكرة، حسد، حرية، خلق، خير...).

وكثيرا ما تتصرف الأسماء المنتمية إلى المقولتين تصرّفا تركيبيا خاصّا فكثير من الأفعال تقتضي الفاعل المحسوس وتستبعد الفاعل المجرد، وذلك نحوُ: «مشى» و«جرى»، و«عوى»، فلا تستعمل مثل هذه الأفعال مع الأسماء المعقولة (= المجرّدة) إلا استعمالا مجازيا.

5. 3. الحي[4]/ غير الحي[5]

تتعلق مقولة «الحي» بالكائنات الحية من الإنسان والحيوان خاصة كما تتعلق بالكائنات المعتبرة حية (الله، الملائكة، الشياطين...) أما مقولة «غير الحيّ» فتشمل ما سوى ذلك من النبات[6] والجماد[7].

---

(1) concrete / concret

(2) abstract / abstrait

(3) وهو «ما يلقى على الفضّةِ ونحوها فيحوّله إلى ذهب خالص، وذلك من خرافاتهم» (**المنجد في اللغة والأعلام**، مدخل «كسر»).

(4) animate / animé

(5) inanimate / non-animé

(6) وإن كان معدودا، في العلوم الطبيعية، من الكائنات الحية.

(7) وهو «ما لا ينمو ولا حياة له كالحجر» (**المنجد في اللغة والأعلام**، مدخل «جمد»).

99 .indd قي بـر عل ا قال د م ع ى ل ا خ دم 9/19/2021 8:05:22 PM

5. 4. العاقل/ غير العاقل

اسمُ العاقل هو الاسم المحيل على ذات لها عقل أو يفترض أن يكون لها عقل (إنسان ـ جِنِّيٌّ ـ مَلاَكٌ ـ طفل ـ أمير ـ عامل ـ جنين...)، وخلافه اسم غير العاقل وهو الاسم المُحِيل على ذوات الحيوان والنبات والجماد (أسد ـ تفاحة ـ سيارة...). وقد تختلف أسماء العاقل عن أسماء غير العاقل في التّصرف التركيبي. فمن ذلك أن جمع غير العاقل يعامل في العربية معاملة المؤنث المفرد في تصريف الأفعال، ومن ذلك أيضا أن اسم الموصول المشترَك [مَــنْ] يختصُّ بالعاقل و[مــا] بغير العاقل، وبعضُ الأفعال يقتضي فَاعِلاً عاقلاً على نحو صريح ومن ذلك «قال» و«فكر» و«اعتقد» و«آمن» و«حزِن».

غير أن استعمال أسماء غير العاقل في سياق مجازي يُمْكِنُ أن ينقل هذه الأسماء من مقولة غير العاقل إلى مقولة العاقل وذلك نحوُ قولك:

ـ «أضربتِ المصانعُ جميعُها في باريس»،

ذلك أن السياق شحنَ وَحدة «المصنع» المعجمية المستعملة على سبيل المجاز المرسل بسمة دلالية جديدة هي سمة العاقل [+ عاقل] بعد أن كانت هذه الوحدة مشحونة بسمة غير عاقل [– عاقل] بالإضافة إلى سمات أخرى فرعية: [مؤسسة] + [تحويل/ إنتاج] + [مواد] ... (Cf. Dubois et al، 1973/ 1994، 235). وهذا هو شأن «القُبّرة» و«الفيل» و«الطير» في النص الموالي، فهي أسماء اكتسبت من السياق سمة العاقل بالإضافة إلى سماتها الأصلية:

«ثم قالت [القُبَّرَة للفيل]: «أيها الملك! لِمَ هشَّمت بيضي وقتلت فراخي، وأنا في جوارك؟ أفعلت هذا استصغاراً منك لأمري، واحتقاراً لشأني؟» قال: «هو الذي حملني على ذلك». فتركَته وانصرفت إلى جماعة الطير، فشكت إليها ما نالها من الفيل، فقلن لها: «وما عسى أن نبلغ منه ونحن طيور؟» فقالت للعقاعق والغربان: «أحب منكن أن تصرن معي إليه فتفقأن عينيه»» (ابن المقفع، **كليلة ودمنة**، 18).

9/19/2021 8:05:22 PM .indd 100 قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم

وتطابق ثنائية [عاقل/ غير عاقل] المقولية ثنائية [بَشَري[1] / غير بشري[2]] إلا في حالات قليلة من قبيل «ملاك» و«جني» و«شيطان»، وهي أسماء توسم بسمة [+ عاقل] لا بسمة [+ بشري]. والأغلب إطلاق مقولة «غير بشري» على الحيوان دون سواه من الموجودات (Cf. Dubois et al، 1973/ 1994، 328).

5. 5. مقولة العدد في المعجم: ذكر[3]/ أنثى[4]

يعبّر عن مقولة الجنس في المعجم بالسِّمتين الدلاليتين «ذكر» [+ ذكر]/ «أنثى» [– ذكر] وهما سمتان تناسبان عادة المقولتين التصريفيتين مذكر[5]/ مؤنث[6] وتختص السمتان «ذكر/ أنثى» بالكائنات الحية من الإنسان والحيوان دون النبات والجماد.

المثال / المقولة	مقولة الجنس التصريفية	مقولة الجنس المعجمية
طالب	مذكر	[+ ذكر]
طالبة	مؤنث	[– ذكر]
سنبلة	مؤنث	[محايد ø]
جبل	مذكر	[محايد ø]

وقد تستعمل بعض الأسماء للذكر والأنثى على حد سواء ويستعان بالسياق لتحديد جنسها معجميّا وذلك نحو «فرس».

(1) human / humain
(2) non-human / non-humain
(3) male / mâle
(4) female / femelle
(5) masculine / masculin
(6) feminine / féminin

101 .indd قي بيبر عل ا قالد مل ع ى ل ا خدم 9/19/2021 8:05:22 PM

5. 6. مقولة العدد في المعجم: معدود[1]/ غير معدود[2]

الاسم الحامل للسمة الدّلالية «مَعْدُودٌ» هو الاسم القابل للإفراد والتثنية والجمع والاتصال باسم العدد، ويدل عادة على ذات تقبل القسمة إلى أجزاء متباينة كـ«الإنسان» و«الذئب» و«السيارة».

أما الاسم الحامل للسمة الدلالية «غير معدود» فهو الاسم الذي لا يتصل باسم العدد وإن أمكن جمعه، لأن الجمع لا يدل حينئذ على العدد وإنما يدل على مجرد الكثرة، وهو ما يناسب صرفيا اسم الجنس الإفرادي وذلك نحو «ماءٌ» و«تُرابٌ» (اطلب 5.3.2.1.1، الفصل الثاني، الباب الأول) كما يناسب المصادر التي لا يُشْتَقُّ مِنْ جِذْرِهَا اسم مَرّة وهي المصادر الدّالة على الاتصاف بصفات ثَابِتَةٍ كالحسن والقبح والطول والقصر والخبث والحمرة أو المصادر الدّالة على أحداث ذهنية معنوية خالصة كالذكاء والغباء والنبوغ والجهل.

6. نموذج من التحليل الدّلالي لبعض الوحدات المنتمية إلى حقل معجمي واحد

يستمد التحليل الدّلالي [المعنمي[3]] منهجه من المنهج الصوتمي[4] القائم على استخراج السمات المفيدة وذلك بمقابلة الوحدات المعجمية والوقوف على أوجه الاشتراك والاختلاف في سماتها الدلالية (المعانم). وتبدي بعض الحقول الدلالية نحو حقول القرابة ووسائل النقل والأثاث انتظاما أكثر من غيرها. وإليك مثالا يبين أن الوحدات المعجمية المنتمية إلى حقل القرابة المقتصر على الأصول والفروع (من درجتين) تقوم على ثلاث سمات دلالية أساسية وجودا وعدما (اطلب، مونان، 1968 / 1981، 124):

(1) countable / comptable
(2) uncountable / non comptable
(3) semic / sémique
(4) phonological / phonologique

قي بيبر عل ا قالد م ع ى ل ا ل خ دم.indd 102 9/19/2021 8:05:22 PM

أب	ذكر	سلف	درجة أولى
ابن	ذكر	خلف	درجة أولى
أم	أنثى	سلف	درجة أولى
بنت	أنثى	خلف	درجة أولى
جد	ذكر	سلف	درجة ثانية
جدة	أنثى	سلف	درجة ثانية
حفيد	ذكر	خلف	درجة ثانية
حفيدة	أنثى	خلف	درجة ثانية

7. الوحدات المعجمية بين الدلالة والإحالة

7. 1. دلالة الوحدات المعجمية على الموجودات والعلاقات

يمكن الانطلاق في بيان هذين النوعين من الدلالة من تمييز تانيار بين ضربين من الكلماتِ: كلماتٍ مملوءة[1] وكلماتٍ فارغة[2] ؛ فـ«الكلماتُ **المملوءة** هي الكلماتُ التي **أنيطت بها وظيفة دلاليةٌ** ومعنى ذلكَ أنها الكلماتُ التي تقترنُ صورتها بمعنى من المعاني بلا واسطة، ووظيفتها هي الدلالةُ على ذلك المعنى والإشعارُ به. وعلى هذا تكون ألفاظ «فرس» في العربية وcheval في الفرنسية... وhorse في الإنكليزية... كلمات مملوءة لأن صورتها أي الصواتم[3] (أو الحروفَ المكتوبة) التي تتركبُ منها كافيةٌ في الإشعار بمعنى الفرس» (Tesnière، 1959/ 1976، 53). أما «الكلماتُ **الفارغة** [فـ] هي الكلماتُ التي لا تُناطُ بها وظيفة دلالية؛ فهي **مجرَّدُ أدواتٍ نحوية** تقتصِرُ وظيفتها على الإشارة إلى مقولة الكلماتِ المملوءة أو تدقيقها أو تحويلها، وعلى تنظيم العلاقاتِ بين هذه الكلمات» (م. ن.). والمراد بـقوله: «إشارة الكلمات الفارغة إلى الكلمات المملوءة» أن

(1) mots pleins

(2) mots vides

(3) phonemes / phonèmes

9/19/2021 8:05:22 PM 103 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم

بعض الكلمات الفارغة كأدوات التعريف والتنكير يدلُّ على قسم الكلام الذي ينتمي إليه مصحوبُها؛ والمراد بـ«تدقيقها للكلمات المملوءة» ما يصحبُ استعمال أداة التعريف مثلا من الانتقال بدلالة الاسم من العموم والشيوع إلى التعين والخصوص؛ والمقصودُ بتحويل الكلمات المملوءة ما يطرأ عليها من أحوال تصريفية.

وهذا هو مقتضى تعريف النحاة العرب للاسم والفعل بأنهما ما دلا على معنى في أنفسهما وللحرفِ بأنه ما دل على معنى في غيره. فقد ذهب ابنُ يعيشَ إلى أن «معنى الاسمِ والفعل في أنفسهما، ومعنى الحرفِ في غيره. ألا تراكَ إذا قُلتَ: «الغُلامُ» فُهِمَ منهُ المعرفةُ؛ ولو قُلتَ: «أل» مفردة لم يُفهَمْ منهُ معنىً؛ فإذا قُرِنَ بما بعدهُ من الاسمِ أفادَ التعريفَ في الاسمِ، فهذا معنى دلالته في غيره» (**شرح المفصل**، IIIV، 2)، ولخص وظائف الحرف الدلالية والصناعية بقوله: «وجملة الأمر إنه دخل الكلامَ... **لإفادة معنى فيما يدخلُ عليه، ولتعليق لفظ بلفظ آخر وربطِه به**» (م. ن، 4).

وعلى هذا فإن الوحداتِ المعجميةَ لا تتساوى في نوع دلالتها وإحالتها. فالوحداتُ التي سُمِّيت كلمات مملوءةً تدُلُّ في الغالب الأعمِّ على الموجودات الخارجية من الذواتِ والأحداثِ وعلى صفاتها وهيئاتها، فهي تنقُلُ المادة التي يتعلق بها الذهن والموضوع الذي يتصل به الفكر، وهذا الموضوع وتلك المادة عبارة عن مضمون تصوري أو محتوى إدراكي له ما يقابله في عالَم الأعيان. ومن ثمَّ كان هذا الضرب من الوحدات قويَّ الإحالة من قِبَلِ أنه يعقد صلة مباشرة بين اللغة والخارج (= الكون).، ومن هذا النوع في العربية **الأسماءُ** نحوُ «فرس» و«طاولة» و«خروج» و«قتال»، و**الصفاتُ** نحو «أحمر» و«ذاهب» و«طويل».

أما الوحداتُ التي سُمِّيت كلماتٍ فارغةً فإن الإحالة فيها على الخارج تبدو ضعيفة أو معدومة، ذلك أن الكلماتِ الفارغة تتعلقُ بالألفاظ ذات المضمون التصوري فتعبِّر عن ضرب آخر من المعاني يُعْرَفُ إجمالا بالعلاقات. وربما لا تكون هذه العلاقات المحال عليها معدومة الصلة تماما بالخارج فالظرف «تحت» في قولك: «القط تحت الطاولة» لا يدل على موجود من الموجودات بل يُفيدُ علاقة مكانية قائمة في الخارج بين ذاتين هما

104 .indd قي بيرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:22 PM

«القط» و«الطاولة»؛ وحرف الجر «في» من قولك «الرجل في البيت» يفيد الفائدة نفسها. وقد تكون العلاقات المدلول عليها بهذا الضرب من الوحدات المعجمية علاقات داخلية بين الوحدات اللغوية في مستويات اللغة المختلفة. وهذا هو شأن حرف العطف الواو مثلا في قولك: «جاء زيدٌ ولم يأتِ عمرٌو»؛ وهو أيضا شأن ضمير الغائب المفرَد في قولك: «استقبلتُ زيدا وأكرمته»، فهاءُ الضمير في هذا المثال كلمة فارغة يملؤها الاسم الظاهر الذي يعود عليه الضمير المذكور، وهو لا يُحيل بنفسه على الخارج، وهذه الدلالة شبيهة بما مر بنا من إحالة العلامات الإعرابية على العلاقات التركيبية بين الألفاظ (اطلب 4.1.2، الفصل الثاني، الباب الأول). وقد يكون المعنى الذي يفيده هذا النوع من الوحدات المعجمية عبارة عن عملية من العمليات الذهنية الخالصة من قبيل ما تفيده لام التعريف من تضييق حيز التصور الذهني المتعلق بتمثل المسمَّى بنقله من العموم والشيوع إلى التعين والخصوص.

وضعفُ الإحالة على الخارج أو عدمُهُ في هذا النوع من الكلمات هو ما عناه تانيار بقوله إن الكلماتِ الفارغة لا تناطُ بها وظيفة دلالية، وهو ما عناه النحاة العرب بقولهم إن الحرف لا يُفيدُ معنى في نفسه وليسَ المقصودُ أن هذه الكلماتِ خالية من كل دلالة.

أما الفعل فهو متوسط بين الاسم والحرف في نوع دلالته: تقربه من الحرف صيغته المفتقرة إلى غيرها ودلالته على النسبة والعلاقة، ويُدنيه من الاسم المضمون التصوري الذي يفيده الجذر عادة. فوجه قرابته من الاسمِ أنه يدلُّ مثلَه على معنى في نفسه وهو الحدث المقترن بالزمان (اطلب ما تقدم من كلام ابن يعيش)، ويفهمُ من هذا أن للفعل مضمونا دلاليا يحيل به على الخارج ولا تقتصِرُ إحالتهُ على العلاقات كما هو شأن الحرف في الأغلب.

أما وجه قرابته من الحرف فهو دلالته على النسبة من جهة أن «الحرف وُضِعَ باعتبار معنى عام، وهو نوع من النسبة كالابتداء والانتهاء» (الإيجي، **شرح المختصر**[1]، عن جمال الدين، 2005، 221). فـ«الذي يدل عليه الفعل في عينه المصدر [= الحدث]،

(1) الإيجي، عضد الدين، **شرح مختصر ابن الحاجب**، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر.

فيبرعلا ةلالدلمعىلإلخدم.indd 105 9/19/2021 8:05:22 PM

والذي يدل عليه في الجملة هو متعلَّقه ما عدا المصدر» (الرماني، **الحدود**، I، 80). وقد عرض لهذه الصلة بين الحرف والفعل الأستراباذي في قوله: «... ويصح أن يُعتَرض عليه [أي على حد الحرف المذكور بأنه ما دل على معنى في غيره] بالأفعال، فإنَّ «ضَرَب» وُضِع ليدل على ضاربية ما ارتفع به [أي متعلَّقه وهو الفاعل]، ولا يندفع هذا الاعتراض إلا بما قال بعضهم: «الحرف ما لا يدل إلا على معنى في غيره، فإن «ضَرَب» مفيد في نفسه الإخبار عن وقوع ضَرْب وفي فاعله عن ضاربيته، بخلاف «مِنْ» فإنه لا يفيد إلا معنى الابتداء في غيره» (**شرح الكافية**، I، 38). ويتضحُ من هذا أن التقابُلَ الأساسي قائمٌ بين المعاني الاسمية والمعاني الحرفية إذ أن «بينهما تمامَ المباينة» (الكرْباسي، **منهاج الأصول**، I، 39) من قِبَلِ أنَّ «معانيَ الأسماءِ **معانٍ مستقلة** وليست من سِنْخِ النِّسَبِ والإضافات، بخلاف معاني الحروفِ فإنها **معانٍ رَبْطيةٌ** غيرُ ملتفَتٍ إليها» (م. ن.، 37).

وفي ما يلي جدول يلخص دلالة أهم أنواع الوحدات المعجمية على نوعي المعنى المذكورين:

الدلالة / نوع الكلمة	الدلالة على الموجودات	الدلالة على العلاقات
الاسم	+	
الصفة	+	
الفعل	+	+
الظرف		+
الحرف		+
الضمير، اسم الإشارة، اسم الموصول		+

7. 2. الإحالة المباشرة والإحالة غير المباشرة

تقدم أن الإحالة على الخارج ضعيفة في الحروف ومتوسطة في الأفعال وقوية في الأسماء، وتنقسم الأسماء بحسب كيفية إحالتها على مسمياتها إلى قسمين: أسماء مختصة (= غير مبهمة) وأسماء مبهمة.

قي.indd 106 9/19/2021 8:05:23 PM

7. 2. 1. الإحالة المباشرة

وهي إحالةُ الأسماءِ المختصةِ التي تُدرَك دلالتها ويحصلُ تصورها في الذهنِ بمجرد النطق بألفاظها، فتدل على مُسمياتها بذاتها دونما حاجة إلى مقام أو سياق وذلك لما في هذه الأسماء من طاقة إحالية قوية تنعقد بمقتضاها صلةٌ مباشرة بين العلامات اللغوية وموجودات الكون الخارجي، والأسماء المختصة هي أسماء الأعلام وأسماء الأجناس.

7. 2. 1. 1. أسماء الأعلام

وهي أسماء تقع على أفراد مخصوصة ومسميات بأعيانها وكثيرا ما تتعلق بالأشخاص أو الأناسيِّ[1] (إبراهيم، مريم، حنبعل،...). والمواضع أو الأماكن[2] وما جرى مجراها (تونس، مَجْرَدَة...). وهذه الأسماء قوية الإحالة ضعيفة الدلالة خلافا لأسماء الأجناس، وتوصف بكونها «معيِّنات صُلبة»[3] لدلالتها على الفرد (= المسمى) نفسه في جميع العوالم الممكنة (Cf. Kripke، 1980/ 1990، 21).

7. 2. 1. 2. أسماء الأجناس

وهي أسماء تدل على أجناس مسمياتها وتصدق من ثم على أفراد عديدين يشتركون في خصائص وسمات معلومة، فاسم الجنس هو كل اسم تناول شيئا وتناول ما أشبهه أي تعلق بمسمى فرد وبنظائره وذلك من قبيل «رجل» و«جبل» و«فرس» و«طاولة».

7. 2. 2. الإحالة غير المباشرة

وهي إحالةُ الأسماء المبهمةِ التي تحتاجُ في تصور المحال عليهِ إلى سياق أو مقام يرفعان عنها الغموض والإبهام من قِبَلِ أن هذه الأسماء تقع على أشياء مختلفة فلا تختص بواحد منها دون الآخر، ولا يحصُل تصورُ ما تحيلُ عليه في الذهن بمجرد اللَّفظِ بها،

(1) anthroponymes «وأعرَفُ الأعلام أسماء الأماكن ثم أسماء الأناسي، ثم أسماء الأجناس» (أبو حيان الأندلسي، **الارتشاف**، II، 909).

(2) toponymes

(3) rigid designators / désignateurs rigides

9/19/2021 8:05:23 PM

ومعنى ذلك أنها لا تحيل على مسميات ثابتة فتختلف مدلولاتها باختلاف السياق المقالي أو المقامي.

ومن الأسماء المبهمة الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأسماء الاستفهام وأسماء الشرط والظروف والأسماء اللازمة للإضافة من غير الظروف والأسماء التي يتعلق بها تمييز المفرد، وجميعها أسماء تتحد دلالتها بالسياق أو المقام.

7. 2. 2. 1. الضمائر

وهي ضربان:

7. 2. 2. 1. 1. ضمائر الحضور

وهي ضمائر تحيل على طرفي الخطاب: المتكلم والمخاطب، وتتحدد دلالتها بمقام التخاطب، فالضمير «أنا» مثلا يحيل عل كل متكلم مفرد، والضمير «أنتم» يحيل على كل مخاطب مذكر جمع، ويزول إبهام هذا النوع من الضمائر بالرجوع إلى مقام التخاطب وتعيين المتكلمين والمخاطبين.

7. 2. 2. 1. 2. ضمائر الغيبة

وهي ضمائر تعوض أسماء الغائبين عن المقام أو الأسماء التي سبق ذكرها في الكلام، وهذا النوع من الضمائر لا تتحدد دلالته إلا بسياق الكلام.

تنبيه

من أنواع ضمائر الغيبة الضمير المسمى ضمير الشأن أو القصة، ويتضح معنى هذا الضمير، خلافا لسائر ضمائر الغيبة بما بعده لا بما قبله. ومن أمثلة ذلك:

- «قل **هو** الله أحد» (الإخلاص، 1).
- «فإذا **هي** شاخصة أبصار الذين كفروا» (الأنبياء، 97).
- «**هِيَ** الأُمُورُ كَما شاهَدتُها دُوَلٌ ¤¤¤ مَن سَرّهُ زَمَن ساءَتهُ أَزمانُ».

قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 108 9/19/2021 8:05:23 PM

(أبو البقاء الرندي)[1]

ـ «يقال إنـه كان رجلٌ تاجرٌ، وكان له شريكٌ» (ابن المقفع، **كليلة ودمنة**، 67).

7. 2. 2. 2. أسماء الإشارة

وهي أسماء تستعمل للإشارة إلى ما هو حاضر في مقام التكلم أو إلى ما سبق ذكره في الكلام. وتتضح دلالة مثل هذا النوع من الأسماء بالمقام أو السياق. فاسم الإشارة «هذا» في قول ابن المقفع: «**هذا** كتاب كليلة ودمنة، وهو مما وضعه علماء الهند من الأمثال والأحاديث» (**كليلة ودمنة**، 58) اسم مبهم تتحدد دلالته بالمقام، واسم الإشارة «هذا» في قول الخطيب يوم الجمعة: «أقول قولي **هذا** وأستغفر الله لي ولكم» اسم مبهم يزول إبهامه بسياق الكلام السابق.

7. 2. 2. 3. الأسماء الموصولة

وهي أسماء تحتاج إلى صلات تتممها وتزيل عنها إبهامها.

مثال: «الكتاب هو الرفيق **الذي** لا يَمَلُّك» (عن الجاحظ، **الحيوان**، I، 39).

7. 2. 2. 4. أسماء الاستفهام

وهي أسماء مبهمة يزول إبهامها بالجواب عن الاستفهام أي بسياق الكلام.

أمثلة: «**من** هذا؟»؛ «**متى** الرحيل؟»...

7. 2. 2. 5. أسماء الشرط

وذلك من قبيل «أيّ» و«من» و«ما» و«مهما» و«متى» و«أنّى» و«إذ ما» و«أينما» و«حيثما» و«كيفما»... وهي أسماء مبهمة يتحدد معناها بتحقق الشرط الذي تعبر عنه أي بالمقام. ومن الأمثلة على ذلك:

ـ «**ومن** يفعلْ ذلك يلقَ أثاما» (الفرقان، 68).

(1) أورده المقَّري في **نفح الطيب**، VI، 487.

9/19/2021 8:05:23 PM

ـ «أيُّكمْ يجاوزْ الغاية في العبادة يَصِرْ إلى التقصير» (عن ابن المقفع، **الأدب الكبير**، 121).

ـ **حيثما** ينزلِ الغيث يكثرِ الخير|.

7. 2. 2. 6. الظروف

وهي أسماء مبهمة تفيد الزمان أو المكان وتنقسم من جهة الإحالة إلى قسمين:

ـ ظروف تتحدد دلالتها بالمقام، وهي الظروف المتعلقة بزمن التكلم من قبيل «الآن»، و«الساعةَ» و«اليومَ» و«أمسِ» و«غدا» ...

ـ ظروف تتحدد دلالتها بالسياق أي بما يضاف إليها، وهي الظروف اللازمة للإضافة، وذلك نحو: أمام، وراء، فوق، تحت، عند، لدى، بين، قبل، بعد، قدام، خلفَ، جنبَ، تلقاء، إزاء، حذاء، حِذو، حين، وسط، حيث،...

تنبيه

قد يستعمل المتكلم بعض هذه الظروف مقطوعا عن الإضافة إذا أراد عموم الزمان السابق أو اللاحق فترد مبنية على الضم.

مثال: «الحمد لله من **قبلُ** ومن **بعدُ**»،

والتقدير من قبلِ الأشياء ومن بعدها، فحُذف المضاف إليه لظهوره وتمام العلم به.

7. 2. 2. 7. الأسماء اللازمة للإضافة من غير الظروف

وذلك نحو «غير و«سوى» و«كل» و«كلا» و«كلتا» و«بعض» و«ذو» بمعنى صاحب و«أُلُو» بمعنى أصحاب و«شبه» و«مثل»... وجميعها أسماء يزول إبهامها بما تضاف إليه.

7. 2. 2. 8. أسماء المقادير

وهي أسماء الأعداد نحو «ثلاثةَ عشر» و«عشرون» و«مائة» والموازين نحو «رطل» و«أوقية» و«قنطار»؛ والمكاييل نحو «صاع» و«مُدٌّ» و«قدَح»؛ وأسماء المقادير التقريبية نحو «قليل» و«كثير» و«شيء» وكل ما يرتفع إبهامه بإضافة أو وصف أو تمييز.

9/19/2021 8:05:23 PM

تنبيه: الفرق بين الإحالة (الإبهام والاختصاص) والتعيين (التعريف والتنكير)

يتعلق التعريف والتنكير بالمحالِ عليهِ أهو مشخصٌ معينٌ أم لا؟ ويتعلق الإبهامُ والاختصاصُ بطريقة الإحالةِ وكيفيتها: فقد يحيلُ اللفظُ على مسماه إحالة مباشرة لا تحوجُ المخاطَبَ إلى سياق أو مقام لتبين المحال عليه، وهذا شأنُ أسماءِ الجنسِ وأسماءِ العلمِ عموما، وقد يحتاجُ المخاطَبُ في تبين المحال عليه إلى قرينة مقالية أو مقامية فتكونُ الإحالةُ غيرَ مباشرة، وهذا هو شأن المبهماتِ كالضمائر وأسماءِ الإشارةِ وما إليها.

8. العلاقات الدلالية في المعجم

8. 1. الترادف[1]

الألفاظ المترادفة[2] هي الألفاظ المختلفة في الصيغة المتفقة في المعنى بحيث يمكن، في الغالب، إقامة أحدها مُقام الآخر وذلك من قبيل «ريب» / «شكّ»؛ «حمد»؛ «شكر»؛ «سخرية»/ «استهزاء»؛ «بخيل»/ «شحيح»...

والترادف التام متعذر أو كالمتعذر إذا اعتبرنا أصل الاستعمال، ذلك أنه يجوز في أكثر الأحوال أن نجد وجها لاستعمال لفظ من الألفاظ يختلف عن الوجه الذي يُستعمل فيه مرادفه. ومن ثم يُمكن اعتبار اللفظين المتقاربين في المعنى دون الاتفاق التام لفظين مترادفين. فمن ذلك أن «قعد» و«جلس» مترادفان ولكنَّ في «قعد» معنًى ليس في «جلس». فالقعود يكون عن قيام والجلوس يكون عن اضطجاع.

وقد يُعزى الترادُفُ إلى مجرَّدِ الاختلاف اللهجي. من ذلك أن «صلدا» في سورة البقرة «فتركَه صلدا» (الآية 264) تعني «أجردَ» بلغة هُذَيل؛ وأنَّ «آناء الليل» في سورة الزمر (الآية 9) تعني «ساعات الليل» في اللغة نفسها.

(1) synonymy / synonymie

(2) synonyms / synonymes

9/19/2021 8:05:23 PM

8. 2. التضاد[1]

الأضدادُ هي الألفاظ المتقابلة في المعنى أو التي تكادُ تكون كذلك كـ«الطول» و«القِصر»؛ و«الكبر» و«الصغر»؛ و«الحياة» و«الموت»؛ و«البيع» و«الشراء». وتوجد ثلاثة أنواع من الأضداد هي:

8. 2. 1. الأضداد المتدرجة [2]

يقتضي هذا الضرب من الأضداد وجودَ سلم مسترسل من الدرجات والقيم بحيث يمكن الانتقال من الصفة إلى نقيضها تدريجيا. وأمارة الأضداد المتدرجة قبولُها التفضيل نحو أطول، أكبر، أحسن...، وكونُها نسبية: فإذا قلت: «زيدٌ أطولُ من عمرٍو» و«عمرٌو أطولُ من علي» فإنه يجوز لك أن تقول: «عمرو أقصرُ من زيد» فتكون قد أسندت إلى عمرٍو صفتين متضادتين من جهتين مختلفتين.

8. 2. 2. الأضداد الثنائية أو التكاملية[3]

وهذا الضرب من الأضداد غير قابل للتدرج في الانتقال من الصفة إلى ضدها، ذلك أن إثبات صفة من الصفات يؤدي إلى إحلال نقيضها محلها، والعكس صحيح: فالإنسان إما أن يكون ميتا أو حيا، ولا وجود لحالة وسطى بين الحالتين؛ والشخص إما أن يكون حاضرا أو غائبا، ذكرا أو أنثى، أعْزَبَ أو متزوّجًا...

8. 2. 3. الأضداد التشاركية أو التبادلية[4]

وهو نوع من الأضداد يقتضي فيه إثباتُ الضد إثباتَ مقابله أيضا في الغالب بحيث يكون إطلاقُ الضد أو مقابلِه عبارة عن تغيير لاتجاه علاقة واحدة بعينها فمن ذلك أن

---

(1) اعتمدنا في التمييز بين مختلف أنواع التضاد على ديبوا وجماعته، اطلب Dubois et al. 1973 / 1994، 40 – 41، «eimynotna».

(2) gradable antonyms / antonymes scalaires

(3) binary antonyms / antonymes complémenaires

(4) converse antonyms / antonymes réciproques

قيبرعلا ةلالدلمع ىلإ لخدم.indd 112 9/19/2021 8:05:23 PM

الأبوة تستلزمُ الأبوة، والعكس صحيح، وإذا قلت: «باع زيدٌ قصرا لعمرٍو» لزم من ذلك أن عَمرًا شرى قصرا من زيد. غير أن هذا لا يطرد فإن العطاء لا يقتضي الأخذ، والسؤالَ لا يستلزمُ الجواب ضرورة.

8. 2. 4. المتعددات المتنافرة[1]

وهي ليست أضدادا على الحقيقة ولكنها ألفاظ مختلفة في المعنى تتقابل باعتبارها عناصر من نظام واحد، فالصيفُ ليس ضدا للشتاء على الحقيقة، بل هما عنصران متقابلان من نظام الفصول؛ وليس الأبيض ضدا للأسود على الحقيقة بل هما عنصران متقابلان من نظام الألوان، وكذلك الماء والنار والهواء والتراب فهي تعد عناصر مختلفة من نظام الطبيعة عند القدامى.

(1) multiples incompatibles

9/19/2021 8:05:23 PM 113 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم

الباب الثالث

الدلالة الإعرابية التركيبية

مدخل إلى علم الدلالة العربي.indd 115 9/19/2021 8:05:23 PM

1. علم الإعراب

إذا كان علم الصرف يتناول المفردات «من حيث صورُها وهيئاتُها» (**التهانوي، الكشاف**، I، 17)، وإذا كان علم اللغة [= المعجم] يبحث عنها «من حيث جواهرُها وموادُّها» (م. ن.).

فإن علم الإعراب (أو علم التركيب) قسم من علم النحو «يعرف به كيفية التركيب العربي صحة وسَقاما» (م. ن.، I، 23) فعلم الإعراب «علم بالمعاني الإعرابية الحاصلة عند العقد، والتركيب، كقولنا: «قام زيد»، فإن الإعراب لا يحصل إلا لمجموعهما. فالتركيب أقلّه من جزئين. والعَقد: إسنادُ أحدهما إلى الآخر. فلو حصل أحدهما وتعذر الآخر، لفات المعنى، ولبطَل الإعراب. فصار علم الإعراب متميزا عن علم اللغة العربية [= **المعجم**] بما ذكرناه، معطيا فائدة غير ما يعطيه علم اللغة لأجل الإفراد والتركيب» (المؤيَّد العلوي، **الطراز**، I، 14).

قيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 117 9/19/2021 8:05:23 PM

2. طبيعة الدلالة الإعرابية

هي الدلالة المستفادة لا من الألفاظ في أنفسها وذواتها بل من العلاقة بين الألفاظ، ومن المحلات الوظيفية التي تتقلب فيها الكلمات والمركبات. وإذا كانت الدلالة المعجمية دلالة ملموسة محسوسة في الأغلب لما تقدمت الإشارة إليه من تضمن الوحدة المعجمية طاقةً إحالية تنعقد بواسطتها صلة مباشرة بين اللغة وما تحيل عليه في الكون الخارجي، فإن الدلالة الإعرابية دلالة مجردة في الأغلب يُرشد إليها موقع الكلمة أو التركيب ورتبتها، وقد تهدي إليها بعض الوحدات النحوية كالحروف والحركات الإعرابية، فالدلالة الإعرابية خفية نوعا ما، وسبب خفائها أنها عبارة عن نسب وعلاقات وروابط يدركها الذهن وإن لم يكن لها تجلٍّ محسوسٌ في كثير من الأحيان. ولنمثل على ذلك بالقولين التاليين:

1 ـ السيارة حمراء.

2 ـ السيارة الحمراء...

مادةُ القولين أي الوحدتان المعجميتان اللتان يتألف منهما كل قول مادة واحدة أو تكاد ففي كل قول يتكرر الاسم نفسه «السيارة»، والصفة نفسها: «حمراء»/ «الحمراء»، ولا نكاد نلحظ فرقا إلا في تنكير الكلمة الثانية (= **الصفة**) في القول الأول وتعريفها في القول الثاني. ولام التعريف هذه أمارة لفظية على العلاقة الإعرابية التي تربط بين الكلمتين وهي العلاقة النعتية التي تقوم على تخصيص ذات أو ما جرى مجراها بذكر صفة من صفاتها، وهذه العلاقة تجعل القول الثاني غير تام ومفتقرا إلى تتمة حتى يصبح كلاما مفيدا يحسن السكوت عليه، خلافا للقول الأول الذي ربطت بين مكونيه العلاقة الإسنادية القائمة على النسبة الخبرية التامة المفيدة لمعنى يحسن السكوت عليه، وهو الإخبار عن ذات بذكر متعلق من متعلقاتها.

وعلى هذا يكون القول الأول عبارة عن جملة اسمية مؤلفة من مبتدإ وخبر، ويكون القول الثاني مركبا نعتيا لا يؤلف كلاما تاما وإن كان لا يخلو من بعض الفائدة. وقد جرى القولان على أحكام النحو المشترطة في كل مركب منهما، فورد الخبر نكرة في القول

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 118 9/19/2021 8:05:23 PM

الأول لأن الأصل فيه أن يكون كذلك[1]، وورد النعت معرفة لأنه يطابق منعوته في جميع المقولات (الجنس، العدد، إلخ.)، والتعيين (= التعريف والتنكير) أحدُ هذه المقولات.

وإذا كان من الجائز أن تؤدي الأقوال المتحدة في مادتها والمتقاربة في مضمونها معانيَ إعرابية مختلفة إذا اختلفت القوالب الإعرابية التي تصاغ فيها، فإن بعض الأقوال الأخرى تتحد في دلالتها الإعرابية رغم اختلاف مضامينها وتباين إحالاتها، وما ذاك إلا لأنها سُبكت في قالب إعرابي واحد، على نحو ما تبينه الأمثلة التالية:

ـ السيارة حمراء

ـ الرجل كريم

ـ القصة عجيبة

ـ الثمن زهيد

ـ الطقس جميل

فهذه الجمل على اختلاف مادتها ومضمونها تحققت في بنية نحوية واحدة هي المبتدأ والخبر وأنيطت بها دلالة إعرابية مجردة واحدة قائمة على الإخبار عن ذوات أو ما هو في حمكها بذكر بعض متعلقاتها على سبيل الإفادة التامة.

وعلى هذا اعتبر تانيار أن «كل كلمة هي جزء من جملة تنفك بنفسها عن أن تكون منفردة كحالها في المعجم. فالذهن يدرك بينها وبين جاراتها روابط يُكوِّن مجموعها هيكل الجملة. ولا يدل على هذه الروابط دليلٌ، غير أنه من الضروري أن يدركها الذهن، وإلا لم تكن الجملة مفهومة. فإذا قلتَ: «**تكلَّم** زيد» فإنك لا تقصد أنه «يوجد رجلٌ يسمى زيدٌ» من جهة، وأنَّ «شخصا تكلم» من جهة أخرى، ولكنك تقصد أنّ «زيدا يُوقع عمل التكلم» وأنَّ «مَن يتكلمُ هو زيد» في حال واحدة». **ويترتب على ذلك أن جملة** من قبيل «تكلم زيد» لا تتألف من عنصرين هما: °1 تكلم، و°2 زيد، بل تتألف من ثلاثة

(1) «وحقيقة الخبر أن يكون نكرة لأنه الجزء المستفاد... لأن حدَّ الكلام أن تبتدئ بالاسم الذي يعرفه المخاطب كما تعرفه أنت ثم تأتي بالخبر الذي لا يعلمه ليستفيده» (ابن يعيش، **شرح المفصل**، I، 42).

9/19/2021 8:05:23 PM

عناصر هي: °1 **ت**كلم، و°2 زيد، و°3 الرابط الذي يجمعهما والذي بدونه لا تكون جملةٌ. وقولك إن جملة من قبيل «تكلم زيد» لا تشتمل إلا على عنصرين إنما هو تحليلٌ لها تحليلا سطحيا صرفيا خالصا، وإغفالٌ لما هو أساسي وهو الرابط الإعرابي التركيبي» (Tesnière، 1959/ 1976، 11-12).

ويستعير تانيار لبيان ذلك صورة من علم الكيمياء مفادها أن تأليف الكلور والصوديوم ينتج مركبا هو الملح، وهو جسم له خواصُّ تختلف تمام الاختلاف عن الكلور على الانفراد، وعن الصوديوم على الانفراد (م. ن.، 12). وما يقال في الملح يقال في الماء في علاقته بمكونيه: الصَّدْأَنِ[1] والمَوْهِنِ[2].

ووجود عنصر ثالث غير منظور فضلا عن العنصرين المحسوسين هو ما عبر عنه الجرجاني بقوله: إنَّ «الألفاظَ المفردةَ التي هي أوضاعُ اللغةِ، لم تُوضَعْ لِتُعْرفَ معانيها في أنفسها، ولكن لأن يُضَمَّ بعضُها إلى بعض، **فيُعرف فيما بينها فوائدُ**» (**دلائل الإعجاز**، 415)؛ وهو عين ما ذهب إليه المؤيَّدُ العلوي إذ قال: «... فإذا قلت: «قام زيدٌ» فإنه يفيد بالوضع أمورا ثلاثة، القيام، وزيد، **واتصاف زيد بالقيام**» (**الطراز**، II، 80)[3].

3. عناصر المكون الإعرابي

يمكن التمييز في باب الإعراب بين ثلاثة مستويات:

ـ **مستوى بنيوي** هو عبارة عن المكونات الواقعة في مختلف المحلات الإعرابية للجملة والمتقلبة في شتى وظائفها النحوية التي تؤلف قائمة مغلقة في كل لسان من الألسنة. وهذه المكونات عبارة جواهر اللغة وموادها المعجمية المحسوسة التي ترد في صورة مفردات تنتمي إلى أقسام الكلام المختلفة من قبيل الاسم والفعل والحرف، أو

(1) oxygen / oxygène

(2) hydrogen / hydrogène

(3) وهو ما ذهب إليه ابن القيم في قوله: «...فالقائل إذا قال: «قام القومُ إلا زيدا»، فههنا خمسة أمور: أحدها: القيام بمفرده؛ الثاني: القوم بمفردهم؛ الثالث: زيد بمفرده؛ الرابع: **النسبة بين المفرَدِين**، الخامس: الأداة الدالة على سلب النسبة عن زيد» (**بدائع الفوائد**، III، 59).

.indd 120 قي بيبر عل ا قال دل مل ع ى ل ا خدم 9/19/2021 8:05:24 PM

في شكل مركبات من تلك الأقسام وذلك نحو المركب الإسنادي والمركب الإضافي ومركب الجر.

ـ **مستوى وظيفي** هو عبارة عن العلاقات التركيبية المجردة التي تربط المكونات بعضَها ببعض بحيث تكون وظيفة كل عنصر من تلك المكونات عبارةً عن علاقة ذلك العنصر بسائر العناصر المتصلة به والواقعة معه في التركيب.

ـ **مستوى دلالي** هو عبارة عن معاني تلك المكونات لا في أنفسها ولكن في علاقاتها بغيرها. فالمعاني والدلالات الإعرابية هي معاني الوظائف أساسا، وهذا لا ينفي دور معنى المكون في تحديد الوظيفة النحوية الإعرابية. فالفرق بين المفعول فيه للزمان والمفعول فيه للمكان، على سبيل المثال، راجع إلى دلالة المكون الذي يضطلع بهذه الوظيفة على أحد المعنيين: الزمان أو المكان؛ والفرق بين النعت والتمييز في بعض التراكيب راجعٌ إلى نوع الاسم المخصَّص وكونه مبهما أو مختصا[1].

ولما كانت المعاني الإعرابية هي المعاني التي تكتسبها المفردات والمركبات بحكم وظائفها أي علاقاتها بغيرها من المكونات، لا بحكم دلالاتها في أنفسها على المعاني دلالة ذاتية فإن استجلاء الدلالة الإعرابية يتوقف على معرفة الوظائف التركيبية لمقومات الجملة أكثر مما يتوقف على معرفة طبيعة هذه المقومات ونوع كل واحد منها.

4. أنواع الوظائف الإعرابية

يمكن التمييز اعتمادا على ما يذهب إليه مارتيناي (Cf. Martinet 1970 / 1980، 118) بين ضربين من الوظائف الإعرابية هما: الوظائف الأولية[2] والوظائف غير الأولية[3].

(1) فإذا قلت مثلا «اقتنيت ثوبا من الحرير» أعربت المكون «من الحرير» نعتا لكون الاسم المخصَّص «ثوبا» مختصا غير مبهم؛ وإذا قلت «اشتريت رطلا من العنب» أعربت مركب الجر «من العنب» تمييزا لأنه رفع الإبهام عن الاسم المبهم «رطلا».

(2) fonctions primaires

(3) fonctions non primaires

121 .indd قي بر ع ل ا ق ا ل د م ل ع ى ل ا خ د م 9/19/2021 8:05:24 PM

4. 1. الوظائف الأولية

يناسب هذا النوع من الوظائف عند مارتيناي العلاقات المقوِّمة للجملة وما تنشعب إليه عند تحليلها، والمقصود بذلك ما يظهر عند تفكيك الجملة من مكونات مباشرة تظهر في المستوى الأول من التحليل، وهذه الوظائف في العربية هي المسند (الخبر، وخبر الناسخ الفعلي، وخبر الناسخ الحرفي، والفعل) والمسند إليه (المبتدأ، واسم الناسخ الفعلي، واسم الناسخ الحرفي والفاعل، ونائب الفاعل) والمفاعيل الخمسة وحال النسبة وتمييز النسبة.

4. 1. 1. صلة الوظائف الأولية بالأدوار الدلالية

للوظائف الأولية صلة بالمبحث المسمى بمبحثِ الأدوارِ الدلالية[1]. والمقصود بهذه الأدوار الوظائف المعنوية من قبيل الفاعلية الحقيقية[2] والمفعولية الحقيقية[3] **والآلة** أو الوسيلة[4] إلخ. وهي تقابل بذلك الوظائف النحوية (= **الإعرابية**) السطحية من قبيل الفاعل النحوي والمفعول به النحوي والمفعول لأجله والحال إلخ. وبين الأدوار الدلالية والوظائف النحوية السطحية تشابه يظهر في انتظام الضربين وإمكان ردهما إلى عدد محدود من العلاقات، إلا أنَّ الأدوارَ الدلالية مجالُها العلاقاتُ المعنوية بين الأحداث والذوات المشاركة فيها والملابسات، ومجال الوظائف النحوية السطحية العلاقاتُ بين الألفاظ والبنى والأشكال أساسا. وقد يحدث التوازي بين المستويين، وذلك عندما يكون

---

(1) semantic roles / rôles sémantiques ويشارُ إلى هذا المبحث بمصطلحات أخرى من قبيل «الوظائف المعنوية» semantic functions / fonctions sémantiques؛ والأدوار الغرضية thematic roles / rôles thématiques؛ و«العلاقات الغرضية» thematic relations ؛ و«الحالات» cas/ cases ؛ **و«الحالات الدلالية»** cas sémantiques، و«الحالات العميقة» cas profonds . ويقترح لاينز مصطلح «دور التعلق» rôle de valence درءا لما قد يحصُل من التباس عند استعمال مصطلح cas / case غير مخصص، لإحالته في الأدبيات النحوية واللسانية الغربية على الوظيفة النحوية السطحية والوظيفة الدلالية العميقة (snoyL .fC، 1977 / 1980، 121).

(2) أو الفاعلية المعنوية أو الدلالية ycnega, ytivitnega / étivitnega, riga (m.n).

(3) المقصود بها وظيفة المنفعل أو المفعول به الحقيقي patient الدلالية.

(4) instrument.

9/19/2021 8:05:24 PM 122 .indd.قي.بـر.عل.ا.ةل.الد.مل.ع.ىل.ا.لـخ.دم

الفاعل النحوي (**أو** اللفظي)[1] مثلا هو الفاعل الحقيقي (**أو** المعنوي)[2]، والمفعول به النحوي[3] هو المنفعل (أو المفعول المعنوي)[4]، وعندما يعبر عن الزمان بالمفعول فيه. ولكن هذا التوازي ليس مطردا فقد تعبرُ وظيفة الفاعل النحوي عن المنفعل كما في قولك «مات زيد» و«مرِض عمرو» و«انهزم جيش الأعداء»، وقد تعبر عن الزمان وظيفةٌ لفظيةٌ أخرى هي الخبَر كما في قولك: «اللقاء يوم الجمعة».

غير أن الوظائف الأولية لا تتساوى في أهميتها وفي درجة احتياج الكلام إليها، ومن ثمّ قُسِّم هذا النوع من الوظائف إلى وظائف أولية أساسية ووظائف أولية غير أساسية.

4. 1. 2. الوظائف الأولية الأساسية

وهي الوظائف التي لا بد منها لقيام الجملة، ونعني بذلك **المسند** (الخبر وخبر الناسخ الفعلي وخبر الناسخ الحرفي في الجملة الاسمية والفعل في الجملة الفعلية)؛ **والمسند إليه** (المبتدأ واسم الناسخ الفعلي واسم الناسخ الحرفي في الجملة الاسمية، والفاعل ونائب الفاعل في الجملة الفعلية)؛ **والمتمم**[5] (المفعول به الذي يتعدى إليه الفعل بنفسه في الجملة الفعلية القائمة على فعل متعد إلى مفعول واحد، والمفعول الأول والمفعول الثاني في الجملة الفعلية القائمة على فعل متعد إلى مفعولين).

4. 1. 3. الوظائف الأولية غير الأساسية

وهي الوظائف التي يمكن أن يستغنى عنها في الكلام، ويكون ذكرها من باب زيادة الفائدة لكن حذفها لا يخل ببنية الجملة ولا يفسد تركيبها، وهذه الوظائف هي جميع المفاعيل ما عدا بعض أنواع المفعولِ به، وحالُ النسبة وتمييزُ النسبة وكلها من المُلحقات.

---

(1) subject / sujet

(2) agent

(3) object / objet

(4) patient

(5) بناء على التصور الذي يميز بين المتمم والملحق، اطلب 2.2.5 في ما يلي.

123 .indd فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:24 PM

4. 2. الوظائف غير الأولية

وهي الوظائف التي لا تظهر في المستوى الأول من التحليل ولا تتعلق بالملفوظ بأكمله ولكن بجزء منه فحسب، وذلك من قبيل النعت والتوكيد والبدل والجر والإضافة وحال المفرد وتمييز المفرد، إذ كانت جميع هذه الوظائف متعلقة بالمفرد لا بالجملة: فالنعت مثلا يخصص المنعوت، والبدل يوضح المبدل منه، والصلة ترفع الإبهام عن الاسم الموصول. فمن ثم كانت وظائف جزئية لا كلية.

ويعنينا تفصيل القول في هذه الوظائف انطلاقا من تصورين مختلفين لبنية الجملة ووظائفها الإعرابية والدلالية: أعني التصور الإسنادي وهو تصور أنسب لتحليل الجمل الاسمية، والتصور العلاقي وهو تصور أليق بتحليل الجمل الفعلية. وسنستعمل كل واحد من التصورين في بيان ما يناسبه من دلالات الوظائف الإعرابية.

5. تصوران لبنية الجملة التركيبية والدلالية

اختلفت المدارس النحوية واللسانية في تصور بنية الجملة التركيبية والدلالية كما اختلفت في تحديد وظائفها وضبط العلاقات الرابطة بين مقوماتها. ويمكن إجمال هذا الاختلاف في تصوُّرين رئيسيين:

5. 1. التصور الإسنادي

يقول أصحاب هذا التصور ـ وهو تصور شائع في الكثير من المدارس النحوية واللسانية ـ بقيام الجملة على علاقة إسنادية بين ركنين يكوِّنان نواة الجملة على النحو الذي يلخصه قول ابن يعيش: «...وتركيب الإسناد أن تركب كلمةً مع كلمةٍ تنسِبُ إحداهما إلى الأخرى، فعرَّفك [يعني الزمخشري] بقوله: «أُسنِدت إحداهما إلى الأخرى» أنه لم يُرِد مُطلق التركيب بل تركيبَ الكلمة مع الكلمة إذا كان لإحداهِما تعلُّق بالأخرى على السبيل الذي به يحسنُ موقعُ الخبر وتمامُ الفائدة»(**شرح المفصل**، I، 20).

9/19/2021 8:05:24 PM

5. 1. 5. بنية المركب الإسنادي

وعلى أساس هذا التصور يتألف المركب الإسنادي من نواة إسنادية هي عبارة عن المسند والمسند إليه وقد يتركب من متممات تتعلق بالنواة الإسنادية بحيث يمكن أن يقتصر المركب على النواة ويمكن أن يتضمن متمما أو أكثر فضلا عنها.

غير أنه يجوز أن يرد المركب الإسنادي **مستقلا** كما في قولك: «عامر صادق»، ويجوز أن يرد **فرعا** عن مركب إسنادي آخر، وذلك نحو «أبوه كريم» في قولك: «زيد أبوه كريم». وباقتصار الجملة على مركب إسنادي واحد كما في المثال الأول فإنها تكون **بسيطة**، وباشتمالها على مركب إسنادي فرعي أو أكثر تكون **مركبة**. ولا يؤلف المركب الإسنادي الفرعي بمفرده جملة لكونه كلاما غير تام يفتقر إلى غيره ولا يستقل بنفسه. **فالمركب الإسنادي «أبوه كريم» لا يؤلف جملة لأنه لا يستوفي شرط الاستقلال الذي** ينص عليه تعريف بلومفيلد[1] وذلك لوقوعه خبرا للمبتدإ «زيد» أي لوقوعه موقع المفرد على حد عبارة القدامى. ووقوعُه موقع المفرد يستوجب أن يكون له محلٌّ من الإعراب، وذلك من قِبَل أن الوقوع في محل إعرابي علامةٌ عن التعلق النحوي التركيبي بمكونات أخرى من الجملة. وعلى هذا تكون الجملُ التي لا محل لها من الإعراب هي الجمل المستقلة دون سواها[2].

فالمركب الإسنادي قد يستقل بنفسه وقد يرد ضمن مركب أوسعَ منه، فإذا ورد ضمن مركب أوسعَ لم تحصل به الفائدة على الانفراد لافتقار الكلام إلى غيره، وعلامة الافتقار في المثال السابق («أبوه كريم») هو ضمير الغائب الذي يعود على مذكور سابق ويربط الخبر بالمبتدإ. والمركب الإسنادي «جاء زيد» في قولك: «إن جاء زيد أكرمته»

(1) الذي يعرف الجملة بكونها «صيغةً لغوية مستقلة لا تتضمنها صيغةٌ لغوية أوسعُ منها بمقتضى بناء نحوي ما» (Bloomfield، 1933 / 1984، 178 – 179).

(2) «فإذا قلت: «زيدٌ لقيتُه»، ففيه جملتان: إحداهما اسميّةٌ، وهي الجملة الكبَرْى التي هي المبتدأ والخبر، وهي «زيدٌ لقيته» بكمالها. والثانيةُ فعليّةٌ، وهي الخبر الذي هو «لقيته» وهي الجملة الصُّغْرَى. فالجملةُ الأُولى لا موضع لها من الإعراب لأنها لم تقع موقع المفرد. والجملة الثانية لها موضع من الإعراب لأنها وقعت موقع المفرد الذي هو الخبر في «زيدٌ قائمٌ» وشِبْهِه» (ابن يعيش، **شرح المفصل**، II، 32 ـ 33).

قي.indd 125 9/19/2021 8:05:24 PM

لا يقوم بنفسه كلاما أيضا، وعلامة افتقاره إلى غيره حرف الشرط «إن»[1]. وعندئذ يجوز تعريف الجملة **بكونها مركبا إسناديا مستقلا**، فكل جملة[2] هي مركب إسنادي ولا ينعكس.

ويناسب المركب الإسنادي ما يقصده النحاة القدامى بـ«الجملة»، أما الجملة فتناسب عندهم ما يسميه الأستراباذي «الكلام»[3] في قوله: «والفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا، كالجملة التي هي خبر المبتدإ[4]... والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس» (**شرح الكافية**، I، 33).

5. 1. 1. 1. المسند

5. 1. 1. 1. 1. تعريفه ووظيفته

المسند هو الفعل في الجملة الفعلية والخبر وما جرى مجراه في الجملة الاسمية من أخبار النواسخ الفعلية والنواسخ الحرفية، ورغم ما بين الفعل والخبر من تباين في الشكل واختلاف في الدلالة فإنهما يشتركان في الوظيفة التي يضطلع بها كل مسند، وهي في رأي بنفينيست وظيفةٌ مزدوِجةٌ: «وظيفةُ السَّبك[5] التي تقومُ على تنظيم عناصِر القولِ في بنية

(1) وهو لفظ دال على التبعية dependent marker word.

(2) كلامنا في الجمل الإسنادية دون سواها لأن الجمل في العربية تنقسم إلى جمل إسنادية وهي الأكثر، وجمل غير إسنادية وهي الأقل نحو جمل القسم والنداء؛ وتنقسمُ الجمل الإسنادية إلى جمل فعلية وجمل اسمية بحسب نوع المكون الذي يتصدرها: فإذا كان المكون الأول اسما كان المركب الإسنادي اسميا، وإذا كان فعلا كان المركب الإسنادي فعليا.

(3) ليس التمييز بين الجملة والكلام مذهب كل النحاة، فابن جني يستعمل اللفظين على أساس الترادف: «أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه. وهو الذي يسميه النحويين الجمل، نحو «زيد أخوك»، و«قام محمد»، و«ضرب سعيد»، و«في الدار أبوك»... فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام» (**الخصائص**، I، 17)؛ وكذلك الزمخشري وشارحه ابن يعيش (اطلب **شرح المفصل**، I، 20).

(4) نحو «أبوه كريم» في قولنا: «زيد أبوه كريم» فهي غير مقصودة لذاتها لأن غرض المتكلم لم يتعلق بالإخبار بها وحدها منفردة بل باعتبارها جزءا من الجملة الكبرى التي يسميها الأستراباذي كلاما.

(5) fonction cohésive

9/19/2021 8:05:24 PM

تامة؛ والوظيفةُ التقريرية الخبرية[1] التي تقوم على تزويد القول بمسند من الواقع... فإلى العلاقة النحوية الرابطة بين أجزاء القول ينضاف ضمنا حكمٌ بالوجود يشُدُّ الانتظام اللغوي إلى نظام الواقع. فمضمون القول يُقدَّمُ على أنه مطابق لنظام الأشياء. وعلى هذا تُتيحُ البنيةُ الإعرابيةُ للتقرير التام تمييزَ مُستويينِ هما مستوى الترابط النحوي، وفيه يكون الفعلُ العُنصُرَ الناظمَ؛ ومستوى التقرير والإخبار عن الواقع، ومنه يستمد الفعلُ وظيفته باعتباره عُنصُرَ تقرير وإخبار» (Benveniste، 1974 / 1995، I، 154).

*** وظيفة السبك**

فالمسند من جهة التركيب هو العنصر الناظم لأجزاء الجملة، وهو المحدد لوظائف مكوناتها النحوية وأدوارها الدلالية[2]. وليس المسند عند مارتيناي جزءا من النواة الإسنادية فحسب، بل هو النواة الإسنادية عينها (Cf. Martinet 1970/ 1980، 126). ومما يبين أهمية المسند في التركيب أنه يعمل في المسند إليه وفي غيره، فـ«يتكلم» في قولك «زيد يتكلم» هو العامل[3]، و«زيد» هو التابع[4]»[5] (Tesnière، 1959/ 1976، 13).

ويستوي في أداء هذه الوظيفة الفعل والخبر، فالمسند وإن كان وظيفة فعلية[6] فإن تحققه لا يقتصر على الصيغة الفعلية إذ من المُمكنِ أن «تضطلعَ الصيغَةُ، التي تُعرَّفُ صرفيا بأنها صيغة اسمية، بوظيفة فعلية من الناحية الإعرابية» (Benveniste، 1974/ 1995، I، 156). وهذا هو شأن الخبر في العربية. ومن ثم كانت تسوية النحاة بين

(1) fonction assertive

(2) «اللفظمُ monème الإسناديُّ [اطلب تعريفه في الهامش 159] هو العُنْصُرُ الذي تنتظِمُ حولَه الجملةُ وتُعيِّنُ سائرُ العناصرِ المقوِّمةِ وظائفَها بالنسبةِ إليه» (Martinet، 1970 / 1980، 127).

(3) régissant

(4) subordonné

(5) «فَإِن قَالَ قَائِل: بِأَيّ شَيْء يرْتَفع الِاسْم وينتصب؟ فَالْجَوَاب فِي ذَلِك: أَن الِاسْم إِنَّمَا يرْتَفع بالإخبار عَنهُ، فَلهَذَا لم يخْتَلف حَاله فِي النَّفْي وَالْإِثْبَات، لِأَنَّهُ فِي كلا الْحَالين مخبر عَنهُ، وَالْفِعْل هُوَ الْعَامِل فِيهِ وَفِي الْمَفْعُول» (ابن الوراق، **علل النحو**، 270).

(6) من قِبَلِ أن الأفعال هي «اللفاظم التي ليس لها من استعمالٍ سوى الاستعمالِ الإسنادي» (Martinet، 1970 / 1980، 141).

9/19/2021 8:05:24 PM 127 .indd

الفعل والخبر من حيث الوظيفة فـ «الفعلُ نكرة لأنه موضوع للخبر، وحقيقة الخبر أن يكون نكرة لأنه الجزءُ المستفادُ. ولو كان الفعل معرفة لم يكن فيه للمخاطَب فائدة لأن حد الكلام أن تبتدئ بالاسم الذي يعرفه المخاطب كما تعرفه أنت ثم تأتي بالخبر الذي لا يعلمه ليستفيده» (ابن يعيش، **شرح المُفصَّل**، I، 24)، «إلا أن خبرَ المبتدإ بعدَه وخبرَ الفاعل قبلَه، وفيما عدا ذلك هما فيه سواء» (م. ن.، 85).

*** وظيفة التقرير والإخبار**

أما الوظيفة التقريرية الخبرية التي يضطلع بها المسند والتي تنعقد بمقتضاها الصلة بين اللغة والواقع فهي بلا مراء الوظيفة الإحالية المرجعية التي يحاكي فيها نظامُ الكلمات في اللسان نظامَ الأشياء في العالم. وهذه الوظيفة هي التي تجعل المركب الإسنادي في التقرير الخبري خاصة قولا تاما يحسن السكوت عليه أو قضية تقبل التصديق والتكذيب، وهي التي تميزه عن غيره من المركبات الجزئية[1].

5. 1. 1. 2. المسند إليه

لئن كان المسند هو الناظم لأجزاء الجملة تركيبيا والعامل في المسند إليه إعرابيا والمحدد لدوره دلاليا فإن المسند إليه مكون ضروري لا يُستغنى عنه ولا يقوم بدونه كلام أي قول مفيد يحسن السكوت عليه، فهو ليس من الملحقات أو العناصر التي يجوز حذفها من الكلام، «ألا ترى أنك تقول: «ضربَ زيدٌ» ويكون الكلام مستقلا وإن لم تذكر مفعولا؟ ولو أخذت تحذفُ الفاعل ولم تُقم مقامه شيئا نحو: «ضربَ زيدا» من غير فاعل لم يكن كلاما» (م.ن.، 75)، فـ«ما يُخوِّلُ التعرفَ على المُسنَدِ إليه... وتمييزَه من المُتممات هو كونُه واجبَ الوجود في بعض أنواع الكلام. إذ لا يجوز لك في قولك: les chiens mangent la soupe أي: «تشرَبُ الكلابُ الحَساء» وقولك ils mangent la soupe أي: «هم يشربونَ الحَساءَ» أن تحذِفَ عبارة les chiens أي «الكلابُ» أو الضمير ils أي «هم» كما لا يجوز لكَ حذفُ النواة الإسنادية mangent، وبضِدِّ ذلك يمكنُ أن

(1) قارن المركب الإسنادي «السيارة حمراء» بالمركب النعتي «السيارة الحمراء»، وقد تقدم الكلام عليهما في 2 من هذا الباب.

128 .indd قي بر ع ا ق ال د م ع ى ا ل خ د م 9/19/2021 8:05:24 PM

تسقُطَ عبارة la soupe أي «الحَساء» دون أن ينتَقِضَ الكلامُ...» (Martinet 1970/ 1980، 126). وعلى هذا لا يكون المسند إليه توسعة[1] للمسند لأن ما كان توسعة يمكن حذفه والاستغناء عنه، وليس المسند كذلك لأنه شرط تحقق دلالة المسند إليه[2] «إذ يجوز في وجه من الوجوه أن نرى أن كل ما في قول من الأقوال يمكن أن يعتبر توسعة للّفظم الإسنادي[3] ما عدا العناصر الضرورية لتحقيق[4] هذا اللفظم وذلك نحوُ المسند إليه في الألسنة التي يكون فيها مسند إليه، فالـ«الحَساء» في قولك: «تشرَبُ الكلابُ الحَساء» توسعة للمسند وليست «الكلابُ» كذلك» (Martinet م.ن.، 128).

والمركب الإسنادي كلام يعمل بعضه في بعض، إذ تقوم بين المسند والمسند إليه ضروب من التفاعل والمعاملة، فإذا كان المسند محتاجا في تحققه إلى المسند إليه فإن المسند إليه يتأثر به من جهتي الإعراب والدلالة، فتكون الوظائف التركيبية والأدوار الدلالية التي يتقلب فيها المسند إليه رهينة بمعنى المسند وما ينطوي عليه من قوة تعلق وقدرة على إنشاء روابط تركيبية.

ولما كان التصور الإسنادي أنسب للجمل الاسمية التي تقوم في أشكال تحققها النموذجية على إسناد صفة من الصفات إلى ذات من الذوات[5] فإننا سنقصر نظرنا في هذا الموضع على ذكر دلالة الإسناد الوجودية ودلالته «الزمانية» المظهرية وبيان معاني الإسناد الاسمي والعلاقات الدلالية القائمة بين المبتدإ والخبر وما جري مجراهما،

---

(1) expansion

(2) «لأن الفاعل شرطُ تحققِ معنى الفعل» (**شرح المفصل**، I، 85).

(3) المقصود باللفظم الإسنادي monème prédicatif جزءٌ من المسند قد يكون مصحوبا بما يسميه مارتيناي جهات modalités وهي عناصر نحوية تخصص غيرها ولا تقبل في أنفسها التخصيص. وهذه العناصر، في حالة الفعل، الزوائد التصريفية الدالة على الجنس والعدد والشخص والزمان وما إليها من المقولات التصريفية، فيكون اللفظم الإسنادي بذلك عبارة عن العنصر المعجمي المخصَّص وذلك نحو «خَرَجْـ» في «خَرَجْـتُ».

(4) كما يبدو أن لهذه المواقف أيضا أصلًا في اللغة مُحَصَّلُه تحقق actualisation الوحداتِ اللغوية أي انتقالهُا من اللسان إلى الكلام ومن النظام المجرد إلى الخطاب المنجز ومن الدلالة الاحتمالية إلى الدلالة الفعلية.

(5) كقولك: «زيد طويل» و«عمرو كريم».

129 .indd ةيبرعلا ةلالدلا ملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:24 PM

مرجئين الكلام على عناصر الجملة الفعلية إلى الموضع الذي سنتكلم فيه على التصور اللائق به أعني التصور العلاقي (اطلب 2.5 من هذا الباب).

5. 1. 2. دلالات تركيب الإسناد

5. 1. 2. 1. دلالة الإسناد الوجودية

لم تكن لتتيسر وظيفة المسند التقريرية الخبرية الإحالية التي أشار إليها بنفينيست في ما تقدم لو لم يكن المسند متضمنا حكما بالوجود هو وجود معناه في ما يدل عليه المسند إليه أو يحيل عليه. فمدلول لفظ الخبر [= التقرير] هو «الحكم بوجود المعنى أو عدمِه... [و] الحكم بوجود المعنى أو عدمِه، حقيقة الخبر، إلّا أنه إذا كان بوجود المعنى من الشيء أو فيه يسمّى إثباتا، وإذا كان بعدم المعنى وانتفائه عن الشيء يسمى نفيا» (الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، 407)؛ وعلى هذا إذا قلت: «زيدٌ طويلٌ وعمرٌو قصيرٌ» فإنك توجب الطُّولَ لزيد والقصرَ لعمرو «وتثبتُهما... وتقضي بوجودِهما على الإطلاقِ» (م. ن.، 133).

ولئن كانت العربية تعدَم الرابطة الوجودية خلافا لما عليه الأمر في الألسنة الهندية الأوروبية التي تشتمل على رابطة وجودية صريحة تؤلف بين المسند والمسند إليه، فإن لمعنى الكون والوجود في العربية حضورا ضمنيا لا تخلو منه جملة اسمية أو فعلية، إذ كان من المعاني البسيطة البديهية التي يقتضيها كل قول خبري، ومن ثم لم تفت النحاة الإشارة إليه في معرض كلامهم على مسائل من قبيل وجوب تأويل الجامد المحض بالمشتق: «وإن كان جامدا قُدِّرَ بالكون نحو: «بلغني أن هذا زيد» تقديره «بلغني **كونُه** زيدا» لأن كل خبر جامد يصح نسبته إلى المخبر عنه بلفظ الكون، تقول: «هذا زيد» وإن شئت: «هذا **كائن** زيدا» إذ معناهما واحد» (ابن هشام، **مغني اللبيب**، 60)؛ ومن قبيل الكلام على خبر المبتدإ الذي يكون ظرفا أو جارا ومجرورا من جهة أن العامل في الحالين هو معنى الكون والاستقرار[1]. وعبروا عن معنى الوجود والكون بمصطلحات مختلفة

(1) وهو ما يلخصه قول ابن مالك (اطلب **شرح ابن عقيل**، I، 132):

وأخبَروا بظرفٍ أو بحرف جرّ ناوين معنى كائنٍ أو استقر

130 .indd قي بيبر عل ا قال الد مل ع ىل ا لخدم 9/19/2021 8:05:25 PM

من قبيل الاستقرار والحصول والثبوت[1]، وفرقوا بين الكون المطلق أو الكون العام وهو مطلق الوجود أو مجرد الوجود، والكونِ المقيد أو الكون الخاص وهو الوجود على هيئة مخصوصة[2].

5. 1. 2. 2. دلالة الإسناد «الزمانية» والمظهرية

تدل الجملة الاسمية بأصل الوضع على معنى الثبوت والاستقرار، فتنقل إلى الذهن هيئة ثابتة ومشهدا سكونيا[3] قائما على عناصر بينها علاقات مستقرة[4] وتدل الجملة الفعلية على معنى الحدوث والتجدد أي على حصول الحدث حصولا تدريجيا ودخوله في الوجود شيئا فشيئا، فتتنقل إلى الذهن مشهدا حركيا[5] قائما على تعاقب الأطوار[6]. (اطلب 2.2.5، الفصل الثاني، الباب الأول). وقد عبر بنفينيست عن الفرق في دلالة كل واحدة من البنيتين بأن الجملة الاسمية لا زمانية أو مطلقة من قيد الزمان وبأن الجملة الفعلية مقيدة بالزمان (Benveniste، 1974/ 1995، I، 157، 159 – 160).

غير أن الحدوث والثبوت مراتب ودرجات من حيث القوة والضعف. فمن ذلك أن معنى الثبوت أقوى في الجملة الاسمية التي يكون خبرها اسم علمٍ نحوُ «هذا لقمانُ»

(1) «والمستقر ما كان عامله بمعنى الاستقرار والحصول ونحوهما من الأفعال العامة كالثبوت والوجود مقدرا غير مذكور نحو «زيد في الدار»» (التهانوي، **الكشاف**، II، 1148).

(2) «...نَحْو «لَوْلاَ زيد لأكرمتك» أَي «لَوْلاَ زيد مَوْجُود»... قَالَ أَكْثَرهم يجب كَون الْخَبَر كونا مُطلقًا محذوفا فَإِذا أُرِيد الْكَوْن الْمُقَيد لم يجز أَن تَقول «لَوْلَا زيد قَائِم» وَلَا أَن تحذفه بل تجْعَل مصدره هُوَ الْمُبْتَدَأ فَتَقول: «لَوْلَا قيام زيد لأتيتك»» (ابن هشام، **مغني اللبيب**، 359).

(3) static / statique

(4) إنَّ «موضوعَ الاسم على أن يُثْبَتَ به المعنى للشيءِ من غيرِ أن يَقتَضي تجدُّده شيئاً بعدَ شيء... فإذا قلتَ: «زيدٌ منطلقٌ» فقد أثبتَّ الانطلاقَ فعلاً له من غيرِ أن تجعلَه يتجدَّدُ ويحدثُ منه شيئاً فشيئاً، بل يكونُ المعنى فيه كالمعنى في قولك: «زيدٌ طويلٌ وعمرٌو قصيرٌ». فكما لا تَقْصِدُ ههُنا إلى أن تجعلَ الطُّولَ أو القصرَ يتجدّدُ ويحدثُ بل تُوجبهُما وتثبتُهما فقط وتقضي بوجودِهما على الإطلاقِ، كذلك لا تتعرضُ في قولك: «زيدٌ منطلقٌ» لأكثرَ من إثباتِهِ لزيد» (الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، 133 ـ 134).

(5) dynamic / dynamique

(6) «... وأما الفعلُ فموضوعُه على أنه يقتضي تجدُّدَ المعنى المثبتِ به شيئاً بعدَ شيء... فإذا قلتَ: «زَيدٌ ها هو ذا ينطلقُ» فقد زعمتَ أنَّ الانطلاقَ يقعُ منه جزءاً فجزءاً، وجعلته يزاولُه ويزجِّيه» (الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، 133 ـ 134).

9/19/2021 8:05:25 PM

أو اسما محضا نحو «هذه أمٌّ» و«زيد أخوك»، وهو ضعيف في الجملة الاسمية التي يكون خبرها صفة نحو «زيد منطلق»، ويكون أضعف في الجملة الاسمية التي خبرها فعل نحو «زيد انطلق».

ومعنى الحدوث أقوى في الجملة الفعلية القائمة على فعل مضارع يدل على حدث من جنس الأعمال والحركات نحو «يخرج خالدٌ» وهو أضعف في نظيرتها القائمة على فعل ماض نحو «خرج خالد»، وهو أشد ضعفا في الجملة القائمة على فعل دال على صفة من الصفات الثابتة نحو «حسُن الفتى وجها».

ودلالتا الحدوث والثبوت دلالتان «زمانيتان» مظهريتان عامتان لا تحولان دون تعبير الجملة الاسمية أو الفعلية عن معان خاصة تفيدها وظائفُ مكوناتها الإعرابيةُ.

5. 1. 2. 3. معاني الإسناد الاسمي

يؤلف المبتدأ والخبر **(وما جرى مجراهما من أسماء النواسخ الفعلية والحرفية وأخبارها)** مركبا إسناديا اسميا يكون فيه المبتدأ هو المسند إليه والخبر هو المسند، والأصل في المبتدإ أن يدل على ذات من الذوات[1] يُخبَرَ عنها بالخبر. وتقوم بين المبتدإ والخبر علاقات دلالية يمكن إجمالها في ما يلي:

*** معنى التعريف[2]**

ويكون ذلك في الجمل التي يتساوى فيها المبتدأ والخبر في المعنى أي التي يكون فيها الأول عين الثاني وذلك عندما يكون الخبر اسما محضا أو مركبا في حكم الاسم المحض. وقد أشار الجرجاني إلى هذه الوظيفة بقوله: «... غير أنَّ غرضكَ في قولك: «هذا زيدٌ»

(1) أو ما هو في حكم الذات من الأحداث والمعاني (= المعقولات والمجردات كالزمان والعدد وما إليهما)، ذلك أن التعبير بالاسم يقتضي دوما ضربا من «التشيئة» reification التصورية (Cf. Langacker، 1987/ 1991، 109، 147).

(2) يسمي لاينز (Cf. Lyons، 1977 / 1980، 105) البنى الإسنادية الدالة على هذا المعنى بالجمل التعادلية phrases équatives، ويعتبرها ديبوا وجماعته (Cf. Dubois et al. 1973 / 1994، 121). مؤدية لمعنى التعريف أو بيان الماهية identification وهو معنى يتعلق بالرابطة الوجودية être في بعض استعمالاتها (اطلب السعدي،2007/ 2013، 159 ـ 166).

9/19/2021 8:05:25 PM 132 .indd قي بيبر عل ا قال الد مل ع ىل ا لخدم

أن تُعرِّفَ المخاطَبَ أنَّ الذي قد حضَرهُ هو الإنسانُ الذي عرَفَهُ بأنه يُسمَّى بزيدٍ ولست تُخبِرهُ بحصولِ حدثٍ كما يكونُ إذا قلت: «هذا ضاربٌ»» (**المقتصد**، 260).

وأمارةُ هذا الصنف من العلاقة الدلالية بين المسند والمسند إليه في الجملة الاسمية أن طرفي الإسناد فيها يقبلان الانعكاسَ وتبادلَ المواضع، فإذا قلتَ: «زيدٌ غلامُكَ» قِيلَ إنهُ هُوَ هُوَ[1] بمعنى أن زيدا هو الغلامُ والغُلامُ هو زيد، بدلالةِ أن كل واحدٍ منهما يقعُ موقعَ صاحبِه. ألا ترى أن قولَك: «جاءني غُلامُكَ» بمنزلةِ قولِك: «جاءني زيدٌ»، وقولَك: «جاءني زيدٌ» بمنزلةِ قولِك: «جاءني غُلامُكَ»؛ ويقالُ لك: «من غلامُكَ؟» فتقولُ: «زيدٌ» كما يقالُ: «من زيدٌ؟» [فـ] تقولُ: «غلامي». فكلُّ شيء قيل فيه: «هُوَ هُوَ» فاعلم أن المقصودَ ما ذكرنا من أنَّ الاسمَ الأولَ ينوب عن الثاني» (م. ن.، 258 ـ 259).

وكثيرا ما يتعين هذا المعنى في السياقات التي يتحد فيها المصداق[2] ويختلف الاسم أو العبارة المحيلان عليه كما في المثال المشهور:

ـ نجم الصباح هو نجم المساء

باعتبار نجم الصباح ونجم المساء اسمين لمسمى واحد هو كوكب الزُّهَرة.

وقد يرد هذا المعنى في السياقات التي يختلف فيها المصداق بين المبتدإ والخبر غير أن المتكلم يسوي بينهما في الحكم والاعتبار وهو «المنزَّلُ منزلةَ ما هو هوَ» (**شرح المفصل**، I، 21):

ـ أبو يوسف أبو حنيفة[3].

ـ «وأزواجهُ أمهاتهُم» [الأحزاب، 6][4].

(1) هذه هي عبارة القدامى عن الهُوية أو الاتحاد في الماهية identity / identité.

(2) أو الماصَدَق extension, dénotation ويقصد به المسمى أو الموجود الخارجي الذي يحُيلُ عليه اسم أو عبارة ما ويصدقان عليه. ومثاله: زيد وعمرو وخالد هم مصاديق لفظ «إنسان» باعتبارهم أفرادا لهم وجود واقعي.

(3) «فأبو يوسُفَ [وهو تلميذ أبي حنيفة] ليس أبا حنيفة إنما سد مسده في العلم وأغنى غَناءه»(**شرح المفصل**، I، 87).

(4) أي هن كالأمهات في حُرمة التزويج وليس بأمهاتٍ حقيقةً. ألا ترى إلى قوله تعالى: «إنْ أمهاتهُم إلا اللائي ولدنهم» [المجادلة، 2]، فبقي أن لا تكون أمهاتٍ حقيقةً إلا الوالداتُ» (م. ن.).

133 .indd قي بيبرعلا ةلالدلما عىلا لخدم 9/19/2021 8:05:25 PM

ويقابل هذا النوع من الإسناد الحمل الجوهري أو إسناد الماهية عند المناطقة[1]، ويشمل الكثير من تعريفاتهم من قبيل التعريف بالحد التام وهو «ما يتركب من الجنس والفصل القريبين» (الجرجاني، **التعريفات**، 97)، كقولك:

ـ الإنسان حيوان ناطق.

ولا يدخل في هذا الباب جملُ تحصيل الحاصل[2]، وذلك كقول القائل:

الأرض أرضٌ والسماء سماءُ والماء ماءٌ والهواء هواءُ

(ابن سودون، نزهة النفوس)

من قِبَلِ أن هذه الجمل غير مفيدة ولا تؤدي الوظيفة الإخبارية المرجوّة منها وإن كانت صحيحة تركيبيا لأن المحمول [= المسند] في القضية التي تعبر عنها هو عين الموضوع [= المسند إليه]، «والكلام البشري عند أرسطو وسَط بين تحصيل الحاصل والتناقض[3]، وفي هذا الوسط تتنزل دلالته: فالدَّلالة هي ألا تتناقضَ، والدلالة على شيء هي ألا تقعَ في تحصيل حاصل» (Aubenque، 1962 / 1994، 162، n. 1).

*** معنى الوصف[4]**

وذلك عندما يكون معنى الخبر جزءا من معنى المبتدإ أي عرضا من أعراضه القائمة به[5] كالصفات الثابتة والأحوال الطارئة والأعمال التي يوقعها والتي تنسب إليه بحال من الأحوال. ويتعين هذا المعنى عندما يكون الخبر صفة أو اسما أو مركبا في حكم الصفة وذلك نحو:

---

(1) «وتقولُ: «زيدٌ إنسانٌ وحيوانٌ وجسمٌ» فيكونُ المحمولُ جوهرا لا عرَضا. إلا أنهُ محمولٌ عرَّفَ ذاتَ الموضوع، وليس خارجا عن ذاته، لا كالعرَضِ إذا حُمِلَ على الجوهرِ فإنهُ يُعرَّفُ به شيء خارجٌ عن ذاتِ الموضوع» (الغزالي، **معيار العلم**، 295).

(2) tautology / tautologie

(3) contradiction

(4) يسمي لاينز (Cf. Lyons، 1977 / 1980، 105) التراكيب الإسنادية الدالة على هذا المعنى بالجمل الوصفية phrases attributives، ويعتبرها ديبوا وجماعته (Cf. Dubois et al. 1973 / 1994، 121). مؤدية لمعنى الوصف، وهو من معاني الرابطة الوجودية être عندهم.

(5) أي التي تفتقر إليه في وجودها.

9/19/2021 8:05:25 PM

ـ زيد طويل (صفة ثابتة).

ـ عمرو سعيد (حالة طارئة).

ـ علي يركض (عمل).

ويقابل هذا النوع من الإسناد الحمل العرضي أو إسناد العرض عند المناطقة، ويناسب بعض تعريفاتهم من قبيل التعريف بالحد الناقص (اطلب الجرجاني، **التعريفات**، 97)، وذلك نحو قولك:

ـ الإنسان ناطق.

*** معنى تعيين المكان والزمان**

وهو المعنى المستفاد من الإخبار عن وجود الذات في المكان[1] وذلك نحو:

ـ زيد في الدار.

أو من وقوع الحدث في المكان أو الزمان، وذلك نحو:

ـ النزاع في السوق.

ـ السفر غدا.

وقد يتسع الإسناد الاسمي إلى إفادة معان أخرى لا تقوم على إسناد صفة إلى ذات، وذلك بذكر متعلقات بعيدة لتلك الذات لا يصح معها أن نقول إن الخبر صفة في المبتدإ أو خاصية من خاصياته وذلك كقولك:

ـ محمد أبوه كريم

فمضمون الخبر في المثال الأخير والأمثلة الثلاثة التي قبله ليس صفة في الذات ولكنه متعلق من متعلقاتها، وفي اعتباره خاصية من خاصيات الذات أو صفة فيها شيء

(1) والأصل ألا يخبر باسم الزمان عن الذوات، قال ابن مالك (**شرح ابن عقيل**، I، 133):

ولا يكون اسمُ زمان خبرا ¤ عن جُثَّة وإن يُفِدْ فأخبرا

وذلك لأن الذواتَ [أو الجثثَ] موجودات ثابتة تشغل جميع آنات الزمان الذي هو مدة وجودها (اطلب السعدي، 2007/ 2013، 295 ـ 298).

135 .indd قي بـر ع ا ق ا لـ د م ل ع ى ل ا لـ خ د م 9/19/2021 8:05:25 PM

من التعسف «لأن الدار [في قولك: «زيدٌ في الدار»] ليست من زيد في شيء» (ابن يعيش، **شرح المفصل**، I، 90).

ويتضح من هذا أن العلاقة الإسنادية علاقة نحوية شكلية ليس لها مضمون دلالي ثابت، وأنها شأنها في ذلك شأن سائر العلاقات الإعرابية تعبر عن معان طرازية (من قبيل بيان الجوهر أو الماهية) كثيرا ما تقترن بها ولكنها لا تقتصر عليها.

ولا تحول جملة هذه المعاني دون أن تسند إلى المبتدإ أو اسم الناسخ الوظائفُ الدلالية المنوطة بالفاعل عادة (اطلبها في 1.3.2.5 من هذا الباب) فيكون المبتدأ أو اسم الناسخ:

- **الفاعل الحقيقي** أو المعنوي كما في قولنا: **زيد** قتل عمْرًا.
- **المنفعل** أو المفعول به الحقيقي كما في قولنا: **زيدٌ** قتله عمرٌو
- **الشاعر**[1] كما في قولنا: **حليمةُ** مسرورة.
- **الذات المتصفة بالصفة** أو **صاحب الحال الدائمة** كما في قولنا: **خالد** كريم.
- **الذات التي يعين مكانها أو زمانها** كما في قولنا: **الطعام** على المائدة، إلخ.

5.1.2.4. معاني نواسخ الابتداء

تفيد الجملة الاسمية في الأصل اتصاف المبتدإ بمعنى الخبر اتصافا مطلقا، وقد تدخل عليها نواسخ تُقيِّدُ نسبةَ الخبر إلى المبتدإ بمعنى من المعاني فتُخرجها عن إفادة الإطلاق.

5.1.2.4.1. معاني النواسخ الفعلية

النواسخ الفعلية هي: كان وأخواتها وأفعال المقاربة والشروع. وهذه النواسخ تشبه الأفعال في تصرفها، غير أنها تدخل في التركيب على إسناد اسمي تام، فتعمل فيه إعرابيا برفع المبتدإ الذي يصير اسما لها ونصب الخبر الذي يصبح خبرا لها وتحور معنى الإسناد الأصلي وتقيده بدلالة من دلالاتها.

(1) أو المختبِر experiencer / expérimentateur

136 .indd قي يبرعلا قالدلم لع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:25 PM

❋ كان وأخواتها

الناسخ	المعنى	المثال
كان	**تقييد نسبة الخبر إلى المبتدإ بالزمان.** وإذا كان هذا الناسخ مصرفا في الماضي فإنه يقتضي دلاليا ـ في كثير من السياقات ـ جملة أخرى تفيد زوال الحالة التي تعبر عنها الجملة المصدرة بها.	«كانت أمي تلبسني الثياب وأنا صبي» (مالك بن أنس[1]). ← المقتضى : لم تعد أمي تلبسني الثياب.
صار، أصبح، أضحى، غدا، أمسى، بات	**الصيرورة والتحول** «صار» هي أم هذا الباب، وهي تدل على مطلق التحول أي الانتقال الذي لا إشعار فيه بالزمان. أما سائر النواسخ فتدل في الأصل على التحول في زمن يعينه معناها المعجمي، غير أنها تدل أيضا في كثير من استعمالاتها على مطلق التحول شأنها في ذلك شأن «صار». وتقتضي النواسخ الدالة على التحول دلاليا جملةَ كَوْنٍ منفي.	«أضحى التنائي بديلا من تدانينا» (ابن زيدون[2]). ← المقتضى: لم يكن التنائي بديلا من تدانينا.
ظل، مازال، ما برح، ما فتئ، ما انفك	**الديمومة والاستمرار** والمقتضى الدلالي لهذه النواسخ انتفاء معنى الصيرورة والتحول الذي يعبر عنه الصنف السابق من النواسخ.	«ما انفكّت الأمثالُ في الناس سائرة» (الجاحظ، **الحيوان**، IV، 359) .
ليس، ما (الحجازية العاملة)	**نفي اتصاف اسمها بمعنى خبرها**	«لَيْسَ كُلُّ ذِي لُبٍّ أَوْ ذِي أَمَانَةٍ يَعْرِفُ وُجُوهَ الْأُمُورِ وَالْأَعْمَالِ» (ابن المقفع، **الأدب الصغير**، 25). «ما هذا بشرا» (يوسف، 31).
ما دام	**توقف استمرار معنى ما قبلها على وجود معنى ما بعدها** وهو معنى الديمومة المشروطة.	«الناس ما داموا في عافية مستورون» (الجاحظ، **البيان والتبيين**، III، 93).

(1) أورده الجوهري، مسند الموطأ، 302.

(2) أورده المقري، نفح الطيب، III، 275.

137 .indd قي بيبرعلا قالدلم ع لدا لخدم 9/19/2021 8:05:25 PM

* أفعال المقاربة والشروع

الناسخ	المعنى	المثال
كاد، أوشك، كَرَبَ، ألَمَّ	**قرب وقوع الحدث الذي يفيده الخبر** تدل هذه النواسخ على أن الأحداث التي تفيدها الأفعال الواقعةُ أخبارا لها أحداث قد تهيأت أسباب وقوعها ولكنها لم تبلغ مبلغا يدخل معه الحدث في الوجود، فهي أحداث في حكم النفي (باعتبار عدم وقوع الحدث) الذي يمكن (أو كان من الممكن) أن يتحول إلى إثبات (إذا / لو وقع الحدث).	«أوشك المالُ أن يفنى» (ابن المقفع، **كليلة ودمنة**، 92).
شرع، أخذ، جعل، طفِقَ، أنشأ، انبرى، نشب، هبَّ، علِقَ، بدأ، قام...	**الشروع** تحور هذه النواسخ معنى الحدث الذي يدل عليه الفعل الواقع خبرا بإبراز طور من أطوار حصوله وتحققه، وهو طور البدء. وتدل هذه النواسخ على وقوع الحدث خلافا لأفعال المقاربة.	«فطفق رسول الله ﷺ يُرينا كيف فعلت الطير» (الدَّمِيري، **حياة الحيوان الكبرى**، II، 90).

5. 1. 2. 4. 2. معاني النواسخ الحرفية

النواسخ الحرفية (أو الحروف المشبَّهةُ بالفعل) هي إنَّ وأخواتُها، ويناسب معنى كل ناسخ منها عملا من الأعمال اللغوية التي ينجزها المتكلم بقول تلك الجملة، فهذه النواسخ أمارات على الفعل الكلامي الذي يأتيه المتكلم، ومن ثم استحقت أن تكون في صدارة الجملة.

الناسخ	المعنى	المثال
إنَّ	**التوكيد** يفيد هذا الناسخ توكيد النسبة الإسنادية الحاصلة بين المبتدإ والخبر، وهو توكيد كلي (توكيد النسبة) يختلف عن توكيد المفرد في المركب التوكيدي (وهو توكيد جزئي).	«إنّ الكلامَ على الكلام صعبٌ» (التوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة**، 249).

9/19/2021 8:05:25 PM

لكنَّ	**الاستدراك** وهو رفع توهم تولد من كلام سابق، فقد يقتضي الكلامُ السابق نتيجة يتوقعها السامع ولا يقصده المتكلم فيستعمل أداة الاستدراك لرفع ذلك التوهم، ويقتضي هذا أن يكون الكلام بعد لكنَّ مخالفا لما قبله.	«إن الريح الشديدة لا تعبأ بضعيف الحشيش، **لكنَّها تَحْطِمُ** طوال النخل وعظيم الشجر» (ابن المقفع، **كليلة ودمنة**، 107). ← الكلام قبل «لكنَّ» مخالف لما بعدها. والتوهم الذي قد يحصل للمخاطب هو أن الريح إذا كانت لا تعبأ بضعيف الحشيش فالأولى ألا تعبأ بطِوال النخل وعظيم الشجر.
كأنَّ	**التشبيه** وهو التقريب بين ذاتين أو شيئين في صفة من الصفات. **الظن والاحتمال**	كأنَّ البرقَ مصباحٌ. كأنَّ زيدا قادمٌ. كأن عمْرًا مريضٌ. ← ليس المقصودُ في هذين المثالين تشبيهَ زيد أو عَمْرٍو بما يفيده خبر الناسخ في الجملة بل المقصود الحكم بقدوم زيد ومرض عمرٍو على سبيل الظن والاحتمال.
لعلَّ	**التوقع والاحتمال** وهو معنى يتعلق باعتقاد المتكلم من حيث درجةُ يقينه من حصول النسبة الإسنادية، فإنْ صاحبت هذا المعنى حالةٌ قصدية (= ذهنية أو نفسانية من قبيل الرغبة أو الخشية) أخرى انضاف إلى معنى التوقع والاحتمال معنًى أو معانٍ أخرى نحوُ **ترجي المحبوب أو الإشفاق من المكروه** مع بقاء معنى التوقع والاحتمال قائما.	«لعل أفشلَ الأشياء أجهرُها صوتاً وأعظمُها جثةً» (ابن المقفع، **كليلة ودمنة**، 106). «ولعل ذلك يكون خيراً للأسد» (ابن المقفع، **كليلة ودمنة**، 110). «لعل الشدة نازلة» (**المنجد**، مدخل «لعلّ»).
ليت	**التمني** وهو طلب ما كان مستحيلا أو صعب المنال في مقام التكلم.	«ليت الليلَ كان سرمدا» (التنوخي، **نشوار المحاضرة**، VII، 145).

139 .indd فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:25 PM

لا (النافية للجنس)	**النفي**	لا رَجُلَ في الدار ← لا يصح في الاستدراك على مثل هذه الجملة أن تقول: «بل رجلان» أو «رجال» لأن النفي تعلق بجنس الرجال لا بعددهم.

تنبيه

يفيد الناسخ «**أنَّ**» التوكيد فلا يضيف معنى جديدا إلى مضمون الجملة ولكنه يقوي من احتمال اعتقاد السامع فيه. ويؤدي فضلا عن ذلك وظيفته تركيبية تقوم على التعليق أي الربط بين مكونين منفصلين، فهو من ثَمَّ موصول حرفي مثل «أَنْ» و«لو» و«كي» و«ما». وكثيرا ما يرد بعد أفعال القلوب الدالة على الظن واليقين.

مثال: عِلمت أنَّ العدلَ أساسُ العُمرانِ.

5. 2. التصور العلاقي

يذهب القائلون بهذا الرأي[1] إلى أن المسند الفعل ينتقي بحسب طبيعته وما فيه من قوة تعلق[2] عددا من الأطراف تسمى معمولات أو موضوعات[3]. وتختلف قوة التعلق من فعل إلى آخر.

فمن الأفعال ما هو عديم التعلق[4] من قبيل الأفعال اللاشخصية[5] في الفرنسية والإنكليزية كما في قولهم: il pleut / it rains حيث لا يدل الضمير[6] il / it ـ الذي

(1) وهو موقف منكري الإسناد والقائلين بالتصور العلاقي (نسبة إلى منطق العلاقات logique des relations) الذي يُعَد حلْقة وسطى بين المنطق الأرسطي القديم والمنطقِ الرمزي الحديث، والذي جارته في ذلك بعض المناويل النحوية واللسانية من قبيل منوال علم الإعراب البنيوي عند تانيار ومنوال نحو الحالات case grammar عند فيلمور Fillmore

(2) valence

(3) arguments

(4) verbes avalents

(5) verbes impersonnels

(6) فهوَ «ضميرٌ خاوٍ منعدمُ الإحالة» (إبراهيم، 1995، 64). ومأتى خوائهِ وعدمِ الإحالةِ فيه هو أنهُ لا يُعوِّضُ اسما ظاهرا ولا يَدلُّ على طَرفٍ يمكنُ أن يكون له إسهامٌ في الحدث.

9/19/2021 8:05:25 PM 140 .indd قي بيبر عل ا قالد م ع ى ل ا خدم

يُسمَّى في النحو القديم بالمسند إليه الظاهر ـ على فاعل مشارك في الحدث: أي شخص أو شيء من شأنه أن يُشاركَ على نحو ما في ظاهرة المطر (Tesnière، 1959/ 1976، 106)[1].

ومن الأفعال ما هو أُحادي التعلق[2]، وهو الفعل اللازم الذي يقتضي طرفا واحدا هو الفاعل كما في قولك: «خرج زيد».

ومنها ما هو ثنائي التعلق[3]، وهو الفعل المتعدي إلى مفعول به واحد، والذي يتطلب تحققه في الواقع والتصور طرفين هما الفاعل والمفعول به كما في قولك: «أكرم علي خالدا».

ومنها ما هو ثلاثي التعلق[4]، وهو الفعل المتعدي إلى مفعولين كما في قولك: «كسا الأمير الشاعر جبة».

أما الأفعال الرباعية التعلق[5] فمعدومة في الألسنة المعروفة (م.ن.، 258). ، ولا يعترض على هذا الرأي بتجويز النحاة أن يتعدى الفعل في العربية إلى ثلاثةِ مفاعيلَ كما في قولنا: «أرى الساحرُ الجمهورَ العصا حيةً» لأن المفعول الثالث«حيَّةً» ليس طرفا رابعا من الأطراف المساهمة في الحدثِ رغم وروده اسما ودلالته على ذاتِ، بل مدلوله هيئةُ الطرف الثالث (= العصا) وصورته، وهو ما يقرب هذا المكون من مفهوم الظرف الدال على الملابسات والأحوال، على ما نبينه قريبا (اطلب 2.2.5 في ما يلي).

ويكون المسند إليه الفاعل حسب هذا التصور مجرد طرف من الأطراف التي يقتضيها الفعل، وهذه الأطراف تتعلق به على السوية ولا يفضل بعضها بعضا في

(1) وعلى هذا يرى إبراهيم (1995، 78) أنه من الممكنِ أن ننظُرَ إلى الفعلِ في جملةٍ من قبيل «سِيرَ يومُ الجمعةِ» على أنه فعلٌ دون فاعلٍ إذ لم يَعُد لهذا الفعلِ المبنيِّ للمجهول من طرفٍ يتعلقُ به بعد حجبِ الفاعل أي بعد فقدانِ الطرفِ الوحيدِ المتعلِّقِ به في الجملةَ الأصلية التي حُولت عنها الجملة السابقة وهي: «سارَ زيدٌ يومَ الجُمُعَةِ».

(2) verbes monovalents

(3) verbes divalents

(4) verbes trivalents

(5) verbes tétravalents

141 .indd قي بـر عـل ا قـال الـد مـل ع ـى ا ل خـدم 9/19/2021 8:05:25 PM

شدة احتياج المسند إليها وذلك «نحوُ «ضَرَبَ» ... لأن الضرب نسبةٌ بين الضارب والمضروب لا يقومُ بأحدهما دون الآخر بل بهما لصدوره عن أحدهما ووقوعه على الآخر» (الأستراباذي، **شرح الكافية**، I، 187).

5. 2. 1. الحدث والمشاركون والملابسات

وعلى أساس هذا التصور الثاني يمكن أن نرى في الجملة الفعلية بنية ثلاثية العناصر تتألف من:

– **الفعل** وهو مكون يفيد الحدث ويحقق تلاحم عناصر الجملة وانتظامها، وبه تتعلق الوظائف التركيبية والأدوار الدلالية.

– متعلقات عادة ما تكون **أسماء** أو ما جرى مجراها من **المركبات الاسمية** الدالة على الذوات (= الأطراف) المشاركة في الحدث بصورة من الصور.

– **ظروف** أو **مفاعيل فيها**[1] تكون **مركبات ظرفية** أو **حرفية** عادة وتفيد ملابسات الحدث وكيفياته وما يصاحب وقوعه والأحوالَ التي يكون عليها المشاركون في الحدث.

وقد شبه تانيار هذه البنية النحوية الدلالية[2] بتمثيلية صغرى «تتضَمَّنُ ضرورة، على غرارِ التمثيليةِ، **حدثا** كما تتضمن في أكثر الأحيانِ **ممثلينَ وملابسات**. فإذا نَقَلْتَ الحدث والممثلين والمُلابساتِ من حيز الواقع التمثيلي إلى حيز علم الإعراب البنيوي صارت تلك الأشياءُ على التوالي: فعلا وفاعلين[3] وظروفا[4] [= مفاعيل فيها]» (Tesnière، 1959/ 1976، 102).

(1) بمفهومها الواسع الذي لا يقتصر على المفعول فيه للزمان أو المكان بل يشمل جميع المنصوبات ما عدا المفعول به الذي يتعدى إليه الفعل بنفسه. فالحال «مفعول فيها كالظرف» (ابن جني، **الخصائص**، II، 385)، «ولها بالظرف شَبَهٌ خاص من حيث أنها مفعول فيها» (الزمخشري، **المفصل**، 89).

(2) يسميها العقدة الفعلية nœud verbal

(3) actants

(4) circonstants

9/19/2021 8:05:26 PM 142 .indd قي بيرعلا قالدملع ىلإ لخدم

أما هاليداي فقد ذهب إلى أن هذه البنية[1] تمكن من بناء صورة ذهنية للواقع من خلال تمثيلها لما يجري فيه من أحداث (Cf. Halliday، 1950 / 1985، 101)، ورأى أنها بنية ثلاثية العناصر تتألف من (i) الحدثان (= الحدث)، و(ii) المشاركين في الحدثان، و(iii) وملابسات الحدثان (اطلب م. ن.)

مثال: خرج عمر بن الخطاب مَعَ أناسٍ من قريشٍ فِي تجارةٍ إِلى الشَّامِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. (عن الزجاجي، **الأمالي**، 39).

تألفت هذه الجملة من **فعلٍ** «خرج» وهو فعل دل على حدث مقيد بزمان؛ ومن **فاعل** هو المركب البدلي «عمر بن الخطاب» وقد أفاد الطرف الوحيد المشارك في الحدث؛ ومن أربعة **ظروف** أو **مفاعيل فيها** دلت على ملابسات الحدث، وهي 1. المركب الإضافي «مَعَ أناسٍ من قريشٍ» الذي وقع حالا أفادت المعية أو المصاحبة؛ و2. مركب الجر «في تجارة» الذي ورد مفعولا لأجله وأفاد الغرض من إيقاع الحدث؛ و3. مركب الجر «إِلَى الشَّامِ» الذي ورد مفعولا يفيد انتهاء الغاية المكانية و4. مركب الجر «فِي الْجَاهِلِيَّةِ» الذي ورد مفعولا فيه للزمان.

5. 2. 2. المتمم[2] والملحق[3]

إن التمييز الدلالي بين الأطراف المشاركة في الحدث وبين ملابسات الحدث يمكن أن يعد أصلا للتمييز التركيبي بين المتمم والملحق. فالمتمم حسب هذه الطريقة في النظر إلى مكونات الجملة مكونٌ ضروريٌّ لازم شأنه شأن المسند إليه؛ أما الملحق فهو مكون اختياري «يمكنُ حذفهُ وإسقاطُه والاستغناء عنه دون أن يؤدي ذلك إلى فساد ما بقي من الجملة (أي ما تألف من مسندٍ ومسندٍ إليه) من جهة النحو» (Dubois et al. 1973 / 1994، 18).

(1) يسميها الجملة الصغرى clause

(2) complement / complément

(3) adjunct / adjoint, ajout

143 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:26 PM

مثال$_1$: قرأ زيدٌ كتابا في الحديقة

ورد المكون «كتابا» مفعولا به، وهو مكون تقتضيه بنيةُ الفعل الدلالية من قِبَلِ أن حدث القراءة يتطلب طرفين يتم بهما وهما القارئ والمقروء، وإن عرضَ للمتكلم أن يسقطهُ من الإنجاز لغرض من الأغراض البلاغية فإنه يبقي مقدرا في الذهن. ومن ثم لا يختلف هذا المكون عن المكون «زيد» الذي ورد فاعلا من جهة حاجة الجملة إليه في توازنها البنيوي والدلالي. أما مركب الجر «في الحديقة» فهو من المكونات التي تخصص الحدث بذكر مكان وقوعه. وفي ذلك زيادة فائدة وبيان، غير أن حذفه لا يؤدي إلى انتقاض بناء الجملة.

مثال$_2$: فتحت الباب بالمفتاح

رغم أن المكونين «الباب» و«بالمفتاح يشتركان في الوظيفة الإعرابية وهي وظيفة المفعول به فإنهما يختلفان في درجة حاجة التركيب إليهما: فالمكون الأول «الباب» مكون ضروري تقتضيه بنية الفعل الدلالية ولا يستقيم المعنى بدونه، وقد ورد على الصورة المشروطة في ما دل على الأطراف المشاركة في الحدث وهي كونه اسما أو ما جرى مجراه من المركبات الاسمية التي يتعدى إليها الفعل بنفسه؛ أما المكون «بالمفتاح» فإنه يعد من الملحقات التي يمكن الاستغناء عنها وإن دل على الآلة التي أنجز بها الحدث، فهذه الدلالة غير ضرورية لتمثل حدث الفتح وتمامه في الواقع أو في التصور. وقد ورد هذا المكون على الصورة المقتضاة في المكونات الدالة على الملابسات وهي كونه مركبا حرفيا يتعدى إليه الفعل بواسطة.

تنبيه

قد لا يذكر المفعول به لأغراضٍ بلاغية سياقية ومقامية، وعندئذ نميز بين وضع الفعل في النظام اللغوي المجرد الذي يقتضي أنْ يكونَ «أعطى» مقتضيا ثلاثة أطراف هي فاعلُ «أعطى» ومفعولاه كما في قولك: «أعطيت زيدا درهما» وبين استعماله في المقاماتِ الخِطابية المختلفة بما يطابق الصيغة النظرية في النظام اللغوي أو يخالفها نحو قولك: «أعطيت» و«أعطيت زيدا» و«أعطيت درهما» (اطلب **شرح ابن عقيل**، I، 260).

قي.indd 144 9/19/2021 8:05:26 PM

وعندئذ يُنزَّلُ الفعل المتعدي إلى مفعولين منزلة الفعل المتعدي إلى مفعول واحد؛ وينزل الفعل المتعدي إلى مفعول واحد منزلة الفعل اللازم إذا كان غرضُ المتكلِّم الإخبارَ بمجرد وقوعِ الفعلِ من الفاعل لا الإخبارَ بما وقع عليه الفعل. ولا يُقدَّرُ المفعول به في هذه الحالةِ لأن في تقديره إخلالا بغرض المتكلم وهو إفادة حصول الفعل من الفاعل دون إفادة ما وقع عليه ذلك الفعل.

5. 2. 3. معاني الوظائف الأولية الجملة الفعلية

5. 2. 3. 1. معاني الفاعل النحوي

*** معنى الفاعل الحقيقي**[1]

وظيفة الفاعل النحوي أو اللفظي أو السطحي وظيفة شكلية ليس لها دلالة ثابتة (اطلب 1.1.4 من هذا الباب) وإن كانت تقترن في الأكثر بالدلالة على **الفاعل الحقيقي** (أو المعنوي أو الدلالي) باعتبار الفاعل النحوي شكلا من أشكال التحقق النموذجي لدلالة الفاعل الحقيقي كما في المثال المشهور:

ـ طعن **بروتسُ** قيصرَ.

أو في قولنا:

ـ كتبت **البنتُ** رسالة.

ذلك أنه لا يشترط في الفاعل النحوي أن يكون هو الذي أوقع الحدث وأخرجه من العدم إلى الوجود بل يكفي أن يُسنَد الفعلُ إيه ويعلق به على سبيل الإفادة التامة بقطع النظر عن وجه هذا التعليق أي دون اعتبار العلاقة الدلالية التي يحتملها «الإسناد»، وعلى هذا يظل الفاعل النحوي فاعلا عند نفي الفعل أو الاستفهام عنه أو الأمر به[2].

(1) وله في أدبيات الدلالة اللسانية والفلسفية مقابلات عديدة منها: agent, actor / acteur, actant, doer, agent effectif, sujet dynamique.

(2) «وينبغي أن تعلَمَ أنَّ وصفَ الفاعل عند النحويين أن يُسنَدَ الفعلُ إليه مقدَّما عليه، نحو «خرج زيدٌ» و«طاب الخُبْزُ»، وليس الشريطةُ أن يكون أحدث شيئا. ألا ترى أنك تقول: «طاب الخُبْزُ» وليس للخبز فعل كما يكونُ لزيدٍ في قولك: «قام زيدٌ»؟ وكذا تقول: «لم يقُم زيدٌ» فترفعُهُ وقد نفيتَ عنهُ الفعلَ كما ترفعُ

9/19/2021 8:05:26 PM

*** معنى المنفعل**[1]

وعلى هذا يتقلب الفاعل في مختلف الأدوار الدلالية التي تحتملها معاني الأفعال التي يتعلق بها فيدل على **المنفعل** (أو المفعول به الحقيقي) وهو الطرف الذي يقع عليه الحدث ويتأثر به ويتقبله على نحو سلبي[2] كما في قولنا:

ـ مات **زيد**.

ـ انهزم **جيشُ الأعداءِ**.

ـ انفتح **البابُ**.

ـ احترقتِ **الورقةُ**.

ـ ذاب **الثلجُ**.

*** معنى الشاعر**[3]

إذا قلت: «يقومُ زيدٌ». فلو كان الفاعلُ من شرطه أن يكون أحدثَ شيئا لما جاز رفعُ زيدٍ في قولك: «لم يَقُم زيدٌ» لأنك نفيتَ عنه الفعلَ. وكذا إذا قلتَ: «أيقومُ زيدٌ»؟ لأنك لم تُثبت القيامَ لهُ وإنما استفهمتَ المخاطَبَ. وإذا كان الأمرُ على هذا تقرر ما ذكرناه من أنَّ الاعتبار في الفاعل أن يكون الفعلُ مسندا إليه، مقدما عليه كانَ أحدثَ شيئا أو لم يُحدِثْهُ» (الجرجاني، **المقتصد**، 327).

(1) أو المفعول به الحقيقي، وله في أدبيات الدلالة اللسانية والفلسفية مقابلات عديدة منها: patient, object / objet, theme / thème, goal, sujet adynamique.

(2) يُعرَّفُ المنفعلُ «تعريفا دقيقا بكونه شيئا يمر بتغيير في حالته الداخلية (كأن ينكسر أو يذوب أو يموت)، وعادة ما يتغير المُتحمِّلُ [= المنفعلُ]، وهو في الغالب من الجماد ومن غير ذوات الإرادة، نتيجة لتأثير قوى خارجية فيه. فهو لذلك «بالوعة الطاقة» والمشارك النهائي في سلسلة العمل» (لانقاكر، 2008/ 2018، 580).

(3) وله في أدبيات الدلالة اللسانية مقابلات عديدة منها: experiencer, expérimentateur, expérienceur, affected, affecté, senser, sufferer. وقد بدا لنا من المناسب ترجمة هذا المصطلح الأعجمي ومرادفاته بلفظ «الشاعر» وذلك لتعلق مادة (ش.ع.ر) بمجالات الأفعال الشعورية الثلاثة التي هي الإحساسُ والوجدان والعرفان، فقد جاء في **المنجد في اللغة والأعلام** (مادة (ش.ع.ر)): «شعَر يشعُر وشعُر يشعُر شِعْرا... وشعورا... به: علِم أو أحس به. وشعَر له: فطِنَ... [و] الشعر بمعنى العلم... [و] المشاعر: الحواس».

9/19/2021 8:05:26 PM

وقد يدل الفاعل على الشاعر بالحالة النفسانية أو الذهنية إذا تعلق بفعل دال على حدث يقع في مجال الإدراك الحسي[1] أو الوجدان والعاطفة[2] أو المعرفة[3]. وأمارة الأفعال الشعورية[4] في العربية أنها كثيرا ما ترد مكسورة العين في الماضي، وتقابل بذلك الأفعال الدالة على أعمال والأفعال الدالة على صفات ثابتة، على نحو ما تبينه الأمثلة التالية:

ـ فرح **الصبيُّ**.

ـ ثَقِفْتُ المسألة (= فهِمتها بسرعة).

ـ سمِعتُ الخبر.

*** معانٍ أخرى**

يمكن أن تتعدد دلالات الفاعل النحوي تعددا يستعصي على الحصر. ذلك أنه توجد أصناف كثيرة من الأفعال لا تدخل بوضوح في أحد المعاني الكبرى التي تقدَّم ذكرها، ولا سيما الأفعال الدالة على أحداث لا دخل للفاعل النحوي في حصولها ولا سيطرة له عليها، وهو في الجملة «ما لا يوصف الإنسان بالقدرة عليه نحو «كرُم» و«ظَرُف» و«حسُن» و«قبُح» و«طال» و«قصُر» (الجرجاني، **أسرار البلاغة**، 317). وقد سمى لانقاكر الطرف الذي يتعلق به هذا النوع من الأحداث بـ**المشارك الصفر**، وذكر بعض السياقات التي يظهر فيها مثل السياق الذي يُشارُ فيه إلى مجرد وجود الشيء أو يخبر فيه عن الذات بالمكان أو تُذكر فيه للذات صفات ثابتة[5].

---

(1) perception / sensation

(2) affection/ émotion

(3) Cognition / connaissance

(4) experiential verbs / verbes expérientiels

(5) «نعتمد مصطلح الصفر للمشاركين الذين يكون دورهم من أدنى الأدوار مفهوميا وغيَر تمييزي. فهذا هو الدور المحايدُ أو الدور الأساس الذي يكون للمشاركين الذين يوجدون مجرد الوجود، أو يحلون مجرد الحلول في موضع ما، أو يظهرون خصيصة سكونية» (لانقاكر، 2008/ 2018، 580).

147 .indd قي بيبر عل ا قال الد مل ع ىل ا لخدم 9/19/2021 8:05:26 PM

ويوجد على سبيل المثال صنف من الأحداث الطبيعية المادية التي لا يقترن وقوعها بإرادة الفاعل النحوي من قبيل هبوب الرياح ونزول المطر وسقوط الثلج. وتُعدُّ هذه الأحداث في الإنكليزية والفرنسية أحداثا محضة غيرَ ذات فاعل[1] لأنها تحصل من تلقاء نفسها، وهي التي يسميها تانيار وهاليداي بالأحداث الجوية[2] (Cf. Tesnière، 1959 / 1976، 106، 240 & Halliday، 1950 / 1985، 146). وتعد الأفعال الدالة على مثل هذه الأحداث أفعالا عديمة التعلق، وكثيرا ما ترد في جمل تسمى الجمل اللاشخصية (اطلب 2.5 في ما تقدم).

ولما كان لجميع هذه الأفعال في العربية فاعل نحوي لفظي مرفوع بالفعل فإننا نقترح وسم دور الفاعل النحوي[3] -في ما لا يقع تحت المعاني السابقة- بمعنى الفعل المخصوص فنسميه «الموصوف» أو «الموجود» أو «الذات المعيَّنَ مكانُها» أو «الحدث المعين مكانه» أو «الحدث المعين زمانه» أو «المنتقل»[4] إذا كان غير عاقل ولا تنطبق عليه مقولة الفاعلية الحقيقية؛ ويمكن أن نستعمل لذلك مصطلحا جامعا لهذه الدلالات الجزئية وهو مصطلح «**الحاصل له**» أو «**الحادث له**» أي الذي يحصل له (أو يحدث له) الوجود[5] أو الصفة الثابتة أو الحلول في المكان إلخ. ويمكن أن نستعمل مصطلح «**الحادث**» لتعيين الدور الدلالي الذي يفيده الفاعل النحوي الواقع مصدرا أو ما جرى مجراه مما يدل على الأحداث المطلقة، وكذلك الفاعل الدال على ظاهرة من الظواهر التي اصطُلِح على تسميتها بـ«الجوية» باعتبارها أحداثا محضة كما تقدم. ونتناول بعض الأمثلة توضيحا لذلك:

---

(1) non-agentive / non agentif فـ«الحدَثُ في قولك: it rains إنما يُنقَلُ على أنهُ غيُر شخصيٍّ أي باعتباره محضَ ظاهرة لا يُنسبُ حدوثها إلى فاعلٍ مؤثر» (Benveniste، 1974 / 1995، I، 229).

(2) meteorological / météorologiques

(3) اعتمادا على نوع الحدث (عمل، حالة، صفة) وعلى نوع الفاعل (عاقل / غير عاقل إلخ.).

(4) «يمكن أن يكون المتنقل من الجماد. يعرَّفُ مباشرة بكونه أيَّ شيء يتنقل (أي يتغير موضعه في علاقته بالأشياء في المحيط الخارجي)» (لانقاكر، 2008/ 2018، 580).

(5) فيتصل هذا الدور الدلالي بجميع الأفعال الدالة على الوجود من قبيل «وُجِدَ» و«كان» (التامة) و«حدَث» و«حصَل» و«وقع» و«ثبت» و«استقر» إلخ.

indd 148 .فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:26 PM

المثال	الدور الدلالي	التعليق
ـ «إن **هو** تنفّس Ø قتلته الرائحة، وإن **هو** لم يتنفّس Ø مات كرْبا» (الجاحظ، **الحيوان**، III، 11).	ـ الحاصل له ـ الفاعل الحقيقي	ـ دل الفعل «تنفَّس» على حدث طبيعي لا دخل للمتنفس في إحداثه، ولا يمكن اعتبار الضمير المستتر فاعلِ «تنفس» فاعلا حقيقيا لغياب عنصري الإرادة والسيطرة. ـ ورد الفعل «لم يتنفّس» منفيا ولم يدل على إدخال حدث في الوجود، ومع ذلك يُعتبَر فاعله فاعلا حقيقيا لوجود عنصري الإرادة والسيطرة[1].
ـ طفقَ **الرياضي** يتنفسُ تنفسا عميقا.	ـ الفاعل الحقيقي	ـ وذلك لوجود عنصري الإرادة والسيطرة.
ـ انحدرت **الصخرة** من أعلى الجبل.	ـ الحاصل له / المنتقل	ـ الحدث مادي ولكنه لا يسمى عملا لضرورة اقتران العمل بالإرادة الصادرة عن كائن عاقل أو حي في الأقل. ولما كان الانحدار عبارة عن انتقال في المكان جاز أن نعتبر أن الدور الدلالي الذي يضطلع به الفاعل النحوي هو دور المنتقل أيضا.
ـ هبَّت **الريح الرُّخَاءُ**.	ـ الحادث ـ الحاصل له / المنتقل	ـ يمكن اعتبار الريح حادثا بالمعنى الذي تقدم بيانه، لأن هبوبها عبارة عن حدث محض لا ينسب إلى فاعل مخصوص ويتولد تولدا تلقائيا[2]. ـ إذا اعتبرنا الريح جسما[3]، اقترب دلالة الفاعل النحوي في الجملة من دلالته في الجملة السابقة فتكون وظيفته الدلالية وظيفة الحاصل له أو المنتقل.

(1) عن مفهوم الأعمال السلبية اطلب السعدي، 2016، 366.

(2) وبهذا المعنى لا تدخل الريحُ في باب الأجسام حسب المقاييس التي وضعها ستُروسن لأنواع الموجودات التي يمكن أن تكون مرجعا في الإحالة والتي اشترط فيها أن تكون رباعية الأبعاد مشتملة على البعد الزماني فضلا عن الأبعاد المكانية الثلاثة مع ثباتها ودوامها في المكان والزمان (Cf. Strawson، 1959 / 1973، 50).

(3) «اعلَم أنَّ الأعلامَ أكثرُ وقوعِها في كلامهم إنما هو على الأعيان دون المعاني. والأعيانُ هي الأشخاص نحوُ زيد... ومنه مَحْوَةُ للشَّمَال لأنها على كل حال جسمٌ وإن لم تكن مرئيةً» (ابن جني، **الخصائص**، II، 197)؛ «فالريح وإِن لم تكن مرئية فَإِنَّهَا على كل حَال جسم، أَلا ترى أَنَّهَا تصادم الأجرام، وكلُّ مَا صادم الجِرم جِرم لَا محَالَة» (ابن سيده، **المحكَم**، IV، 33).

9/19/2021 8:05:26 PM 149 .indd قي بيبرعلا قالدلا مدلع ىلإ لخدم

ـ «يكادُ **سَنا برقه** يذهبُ Ø بالأبصار» (النور، الآية 43).	ـ الحادث	ـ «ألا ترى أن الأبصارَ ليست بأشخاصٍ [= ذوات، أعيان، جثث، أجسام...] [و]كذا البرقُ» (الجرجاني، **المقتصد**، I، 593).
ـ «وأتبعه البرَّاضُ حتى إذا كان بذي طلال قريباً من خيبر حمل عليه فقتله. وكانت **الحرب**» (الآمدي، **الموازنة**، II، 290).	ـ الحادث	ـ يدل الفاعل النحوي على حدث مطلق فـ«الحرب» مصدر بمعنى المقاتلة والمنازلة. و«كان» هنا تامة بمعنى «حدث» و«حصل».
ـ إنه كان **رجلٌ تاجرٌ**، وكان له شريكٌ» (**كليلة ودمنة**، 67).	ـ الحاصل له / الموجود	ـ«كان» هنا تامة دالة على مطلق الوجود والحصول، والفاعل النحوي ذات لا حدث.
ـ حَسُنَ **الوجهُ**.	ـ الحاصل له / الموصوف	ـ دل الفعل على اكتساب صفة حسية ثابتة، فيصلح أن يكون الفاعل النحوي موصوفا.
ـ كرُمَ زيدٌ.	ـ الحاصل له / الموصوف	ـ دل الفعل على اكتساب صفة معنوية ثابتة، فيصلح أن يكون الفاعل النحوي موصوفا.

5. 2. 3. 2. معاني نائب الفاعل

نائب الفاعل وظيفة نحوية تقتضي أن يُبنى لها الفعل بناء خاصا بعدَ أن يُحذَفَ الفاعل الأصلي ويُقام المفعولُ به مُقامَه، وذلك لسبب من الأسباب التي ضبطها علماء المعاني من قبيل الخوف من الفاعل الأصلي أو الخوف عليه أو كونه مجهولا للمتكلم أو معلوما للمخاطب فلا يحتاج إلى ذكره (اطلب عتيق، 2009، 127).

ولما كانت وظيفة نائب الفاعل موضوعة في الأصل للمفعول به الذي يعوض الفاعل الأصلي ويقوم مقامه فإنه يحتمل جميع وظائف المفعول به الدلالية (اطلب تفصيلها لاحقا في 3.3.2.5) من قبيل:

*** معنى المنفعل**

ـ كُشِفت **الخُدعةُ**.

ـ قُبِضَ **على اللصِّ** متلبسا.

*** معنى الحاصل بالحدث**

9/19/2021 8:05:26 PM 150 .indd

ـ بُنِي **البيتُ**.

ـ زُرِدَ **الصدارُ**.

*** معنى الوسيلة أو الاستعانة**

ـ لُعِب **بالكُرةِ**.

ـ قُطِعَ **بالسكين**.

*** معنى المستفيد**

ـ رُزِقَ **فلانٌ** ولدا.

ـ كُسِيَ **الشاعرُ** جُبَّةً.

ـ معنى المستفاد[1]

ـ رُزِقَ فلانا **ولدٌ**.

ـ كُسِيَ الشاعرَ **جُبَّةٌ**.

*** معنى المحوَّل**

ـ جُعِل **الطينُ** خزفا.

ـ اُتُّخِذتِ **الحقيبةُ** مقعدا.

*** معنى المعتقَدِ فيهِ**

ـ ظُنَّ **زيدٌ** صديقَك.

ـ حُسِبَ **القمَرُ** سراجا منيرا.

أما إذا فُقِد المفعول به من الجملة فإن المتكلم يوجه الإسناد إلى متتم آخر بحسب

(1) «إذا بُنِي الفعل المتعدي إلى مفعولين لما لم يُسَمَّ فاعله فإما أن يكون من باب «أعطى» أو من باب «ظن». فإن كان من باب «أعطى» [...] فذكر المصنف أنه يجوز إقامة الأول منهما وكذلك الثاني، بالاتفاق؛ فتقول: «كُسِيَ زيدٌ جبةً» و«أُعطِيَ عمرٌو درهما»» وإن شئت أقمت الثانيَ فتقول: أُعطِيَ عمرًا درهمٌ» و«كُسِيَ زيدا جبةٌ». هذا إن لم يحصل لبس بإقامة الثاني فإذا حصل لبس وجب إقامة الأول» (**شرح ابن عقيل**، I، 244).

9/19/2021 8:05:26 PM

اهتمامه وعنايته فتكون لنائب الفاعل وظائف دلالية أخرى نحو:

*** معنى الحدث**

وذلك إذا ناب عن الفاعل المفعول المطلق الذي يشارك الفعل في الدلالة على نفس الحدث شريطة أن يكون المصدر الواقع مفعولا مطلقا أو ما جرى مجراه مخصصا بالنعت أو الإضافة حتى تكون في الكلام فائدة، فتقول عند بناء الفعل للمجهول في قولك مثلا «سار زيدٌ سيرا حثيثا يومَ الجمعة»:

ـ سِيرَ **سيْرٌ حثيثٌ** يومَ الجُمُعةِ.

*** معنى الزمان**

وذلك إذا ناب عن الفاعل ظرف الزمان المختص (غير المبهم).

ـ سِيرَ **يومُ الجمعةِ** سيرا حثيثا.

ـ صِيمَ **رمضانُ**.

*** معنى المكان**

وذلك إذا ناب عن الفاعل ظرف المكان المختص (غير المبهم).

ـ سُكِنت **الدارُ** (الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، I، 50).

ـ جُلِسَ **مكانٌ بعيدٌ** (أبو حيان، **التذييل والتكميل**، VI، 239).

ـ اعتُكِف **المسجدُ**.

وتبين جميع هذه الأمثلة ما تقدمت الإشارة إليه من أن الإسناد علاقة نحوية شكلية مجردة لا تناسب مضمونا دلاليا ثابتا، إذ يمكن للمتكلم بحسب مقاصده وأغراضه أن يوجه المُسنَدَ إلى ما سوى الفاعل من المفاعيل الدالة على الأطراف المشاركة في الحدث وإلى المتممات الدالة على الظروف والملابسات الحافة بالحدث.

152 .indd قي بيبرعلا قالدلم ع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:26 PM

5. 2. 3. 3. معاني المفعول به

تحتمل وظيفة المفعول به معانيَ عدة أهمها:

*** معنى المنفعل**

وهو الطرف الذي يقع عليه الحدث ويتأثر به ويتقبله على نحو سلبي كما تقدم في الكلام على الفاعل وكما يظهر من المثال المشهور:

ـ ضرب زيد **عمْرًا**.

*** معنى الحاصل بالحدث (أو نتيجة الحدث)**

ويتعين هذا المعنى عندما يدل المفعول به على شيء أو ذات تنشأ من خلال الحدث الذي يدل عليه الفعل وبواسطته على نحو ما تبينه الأمثلة التالية:

ـ خلق الله **العالم**.

ـ بنى الرجل **بيتا**.

ـ زردت الأم **صدارا**.

ـ صنع المهندس **سيارة**.

المفاعيل بها في جميع هذه الجمل دلت على ذوات لم تكن موجودة قبل الأحداث التي تفيدها الأفعال ولكنها نشأت بواسطة تلك الأحداث، ومن ثم فهي نتائج لتلك الأحداث وحاصلة بها. ويسمي الجرجاني هذا الضرب من المفعول به «المفعول في نفسه» و«المفعول على الإطلاق» و«المفعول المطلق» (اطلب **أسرار البلاغة**، 318 ـ 319)[1]، وذلك لقرب دلالته من دلالة المفعول المطلق بالمعنى الشائع عند النحاة وهو الذي يسمونه المصدر، إذ

(1) يسمى في الأدبيات الغربية objet effectum ويقابل عندهم مصطلح objet affectum أي المنفعل أو المفعول به الحقيقي الذي يقع عليه الفعل [= الحدث] أو يقع به. والفرق بينهما أن المفعول في نفسه يوجد بواسطة الفعل، أما المنفعل فوجوده سابق لفعلك وأنت لا تزيد عن إيقاع الفعل به: «ألا ترى أنك إذا قلت: «ضربتُ زيدا» لم تكن قد أخرجت من العدم إلى الوجود شيئا من زيد؟ وإنما هو من خلق الله تعالى البتة، وإنما أوقعت به أمرا، ولذلك قيل: «المفعول به». ألا ترى أنك عمِلتَ به الضرب؟» (الجرجاني، **المقتصد**، 580).

9/19/2021 8:05:27 PM

يدل المفعول المطلق على الحدث الذي فعله الفاعل وأخرجه من العدم إلى الوجود[1]، لكن الفرق بينهما هو أن المفعول المطلق يدل على حدث ومن ثم يكون في الغالب مصدرا، وأن الحاصل بالحدث يدل على ذات ويكون اسما جامدا في الأغلب.

*** معنى الآلة أو الوسيلة أو الاستعانة**

ويعين في هذه الحالة الأداة التي أُنجز بها الحدث كما في قولنا:

ـ قطعتُ اللحمَ **بالسكينِ**

*** معنى الاستفادة**

ويكون ذلك في باب أعطى وأخواتها[2]، إذ يعينّ المفعول الأول **المستفيد**[3] والمفعول الثاني الشيء **المستفاد**[4] كما في قولنا:

ـ رزق الله فلانا **ولدا**.

ـ كسا الأميرُ الشاعرَ **جبةً**.

ـ قلَّدتُ الرجلَ **السَّيفَ**. (إذا ألقيت حمالة السيف في عنقه).

ـ أقرضنـــي جاري **نصيبا من المال**.

ولما كانت الأحداث التي تدل عليها أفعال العطاء أحداثا مشاهدة مرئية (مادية) فإن الفاعل المُعطِي يضطلع بدور **الفاعل الحقيقي** الدلالي. أما المستفيد وإن كان دوره دورَ المتقبل فإن معناه لا يخلو أيضا من الفاعلية الحقيقية[5].

---

(1) «تقولُ: «قمتُ قياما» لأن المعنى: أحدثتُ قياما، وأحدثتُ حدثا. والمصدرُ أولى الأشياءِ بأن يُطلَقَ عليه لفظ «المفعول». ألا ترى أنك إذا قلت: «قمتُ قياما» كنت قد أخرجت القيامَ من العدم إلى الوجود، وفعلته على الحقيقة، وليس كذلك سائر المفعولات؟» (م. ن.).

(2) من أشهر ما في هذا الباب من الأفعال: أعطى، وهب، أهدى، رزق، كسا، منح، أقرض، ناول.

(3) beneficiary / bénéficiaire

(4) chose possédée, transférée

(5) وعلى هذا اعتبر ابن هشام المفعول الأول فاعلا في المعنى: «... وَالثَّانِي مَا أَوَّلُ مفعوليه فَاعل فِي الْمَعْنى نَحْو كسوته جُبَّة وأعطيته دِينَارا فَإِن الْمَفْعُول الأول لابس وآخذ فَفِيهِ فاعلية معنوية» (ابن هشام، **شرح شذور الذهب**، 318).

9/19/2021 8:05:27 PM

ومن باب أعطى أيضا الأفعال المقابلة لأفعال العطاء والتي تقوم على المعنى النقيض الذي هو السلب والأخذ وذلك كما في قولك:

ـ سلب اللصُّ **المسافرَ مالَه**.

ـ حرمـــه الأسى **نومَه**.

وفي هذه الحال يصبح المستفيد **مفتقرا** (أو مستفيدا سلبيا). وكما عُدَّ المستفيد في حالة العطاء فاعلا حقيقيا، فإن المستفيد السلبي في حالة السلب يكون منفعلا.

*** معنى التحويل**

ويكون ذلك في باب صيَّر وأخواتها[1]، وتقتضي أفعال التحويل طبقا لهذا المعنى ثلاثة محلات يناسب كل محل منها طرفا من الأطراف المشاركة في الحدث، وهذه المحلات هي الفاعل القائم بالحدث والمفعول الأول الدال على الطرف **المُحوَّلَ** في حالته الأولى قبل التحويل، والمفعول الثاني الدال على الطَّرف **المحوَّل إليه** أو **صورة التحويل**، وهو المحوَّل بعد حدوث التحويل، أي الذات الأولى وقد آلت إلى هيئة جديدة أو اكتسبت صفة لم تكن لها، ذلك أن التحويل أو التصيير عبارة عن نقل الشيء من حالة إلى حالة أخرى مخالفة وإكسابه صفة حادثة. ويكون الانتقال من الحالة القديمة إلى الحالة الجديدة نتيجة لعمل التحويل، وذلك نحو قولك:

ـ «صيرتُ **الطين خزفا**» (شرح **ابن عقيل**، I، 210).

ولما كانت الأحداث التي تدل عليها أفعال التحويل أحداثا علاجية مؤثرة (مادية) فإن الفاعل المحوِّلَ يضطلع بدور **الفاعل الحقيقي** الدلالي. ويمكن التمييز عموما بين ضربين من التحويل: تحويل موضوعه الذات وتحويل موضوعه الصفة (اطلب أبا حيان، **الارتشاف**، IV، 2103).

(1) من أفعال التحويل، صير، اتخذ، جعل، رد.

9/19/2021 8:05:27 PM .indd 155 قيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم

ـ تحويل موضوعه الذات

وهو تحويل محسوس ناجم عن عمل أو علاج أو تأثير تسلطه ذاتٌ على أخرى فتؤول الذات الثانية نتيجة لذلك إلى حالة جديدة وتتحول صورتها باكتسابها صفة لم تكن لها كما في المثال السابق وكما في قولنا:

ـ «فردّ **شعورهن السود بيضا**» (شرح **ابن عقيل**، I، 211).

ففي هذين المثالين طرأ فعلا تغيير على ذات المحوَّلِ (الطين/ شعورهن السود) فتغيرت هيئته (خزفا / بيضا).

ـ تحويل موضوعه صفة الذات (أو متعلقاتها)

وهو ضرب من التحويل المعنوي الذي لا يكون له بالضرورة أثر مادي ملموس ولا يؤدي حتما إلى تغيير في ذات المحوَّل وهيئته المادية كما في قولنا:

– اتخذتُ **الحقيبة** مقعدا.

– «واتخذ الله **إبراهيم** خليلا» (النساء، 125).

– جعل عبدُ الملك بنُ مروانَ **الحجَّاجَ** واليًا على مكة.

فالتحول في هذه الأمثلة الثلاثة لم يتعلق بذاتِ المحوَّل ولكنه تعلق بموقف المحوِّل من المحوَّلِ ونظرته إليه ومعاملته إياه، فقد طرأ التحول في المثال الأول على وظيفة الحقيبة واعتبارها عند المتكلم، وفي المثال الثاني على منزلة إبراهيم في علاقته بالله، وفي المثال الثالث انتقل الحجاج من حالة لم يكن فيها واليا على مكة إلى أخرى أصبح فيها كذلك.

والتحويل سواء كان موضوعه الذات أو الصفة تحويل حقيقي: إذ يجوز القول إنّ الطين أصبح خزفا حقا، وإن الشعور السود صارت بيضا حقا، وإن الحقيبة صارت مقعدا حقا –لا بحكم صورتها ولكن بحكم الوظيفة الجديدة التي أنيطت بها–؛ كما يجوز القول إن إبراهيم صار فعلا خليل الله، وإن الحَجَّاج صار فعلا واليا على مكة. فالتحويل الحقيقي قد يكون معنويا وليس من شرطه أن تكون له آثار مادية محسوسة في المُحوَّلِ.

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 156 9/19/2021 8:05:27 PM

*** معنى الاعتقاد**

تدل أفعال الاعتقاد المسماة بأفعال القلوب على أحداث نفسية خالصة تتعلق بحالة ذهنية تقويمية لا يترتب عليها أثر مادي محسوس، خلافا لأفعال التحويل، وذلك «لكَوْنها غير مؤثرة، ولا نافذة منك إلى غيرك، وإنما هي أشياءُ تهجِس في النفس من يقين أو شكّ من غير تأثير فيما تعلق بها. وإنما أُعْمِلَتْ؛ لأنّ فاعلها قد تعلق ظنّه أو علمُه بمظنون أو معلوم، كما أن قولك: «ذكرت زيدًا» يتعدّي إلى «زيد»؛ لأنّ الذكر اختص به، وإن لم يكن مؤثرًا فيه» (ابن يعيش، **شرح المفصل**، IIV، 84).

وتدخل أفعال القلوب على مفعولين بينهما علاقة إسنادية أصلية سابقة مستقلة عن فعل الاعتقاد، فمفعولا أفعال القلوب «أَوَّلُهُمَا وَثَانِيهُمَا مُبْتَدأ وَخبر في الأَصْل» (ابن هشام، **شرح شذور الذهب**، 318)، وعلى هذا نرى أن استعمالَ الموصول الحرفي «أَنَّ» بعد فعل الاعتقاد ودخولَه على المفعولين يظهر هذه العلاقة الإسنادية الأصلية المغمورة، كما يظهر من المقارنة بين المثالين التاليين:

ـ ظننت زيدا **قائما**.

ـ ظننت أنَّ زيدا **قائمٌ**.

ويفيد المفعولُ الأول الشيءَ **المعتقَدَ فيه** والمفعولُ الثاني **صورةَ الاعتقاد**. ولما كانت الأحداث التي تدل عليها أفعال القلوب أحداثا ذهنية نفسانية فإن الفاعل المعتقِدَ يضطلع بدور **الشاعر** الدلالي.

وتنقسم أفعال القلوب إلى قسمين:

ـ قسم يفيد العلم[1] أو اليقين[2] وهو العلم الاعتقاد الجازم وهو الذي لا يجوز معه احتمال النقيض نحو «علم» و«رأى» و«وجد» و«ألفى» و«درى» و«تعلَّمْ» (وهي بمعنى

(1) «... مَعَ اشتراطهم في الْعلم عدم احْتِمَال النقيض» (الكفوي، **الكليات**، 185).

(2) «... وقيل التيقّن واليقين هو عدم احتمال النقيض أي عدم احتماله لا في نفس الأمر ولا عند العالم، لا في الحال ولا في المآل. وحاصله الجزم المطابق الثابت، فخرج به الشّكّ والظّنّ والوهم والجهل المركّب وتقليد المخطئ والمصيب» (التهانوي، **الكشاف**، II، 1813).

9/19/2021 8:05:27 PM

اِعلَمْ)[1].

ـ قسم يفيد الظن أو الشك أو الوهم، وكلها مراتب من الاعتقاد غير الجازم وذلك نحو «ظن» و«حسِب» و«خال» و«عدَّ» و«زعم»[2]، و«هَبْ».

ويمكن الاستعانة في تبين درجات الاعتقاد بتقسيم المناطقة الذين جعلوا الاعتقاد مراتب يلخصها قول فخر الدين الرازي الذي ذهب إلى أن «حُكمَ الذهن بأمر على أمر إما أن يكون جازما أو لا يكون؛ فإن كان جازما فإما أن يكون مطابقا للمحكوم عليه أو لا يكون [...] أما الجازم غير المطابق فهو **الجهل**؛ وأما الذي لا يكون جازما فالتردد بين الطرفين إن كان على السوية فهو **الشك** وإلا فالراجح **ظن** والمرجوح **وهْمٌ**» (**المحصول**، I، 83 ـ 84).

ويمكن أن نمثل على ذلك بالرسم التالي:

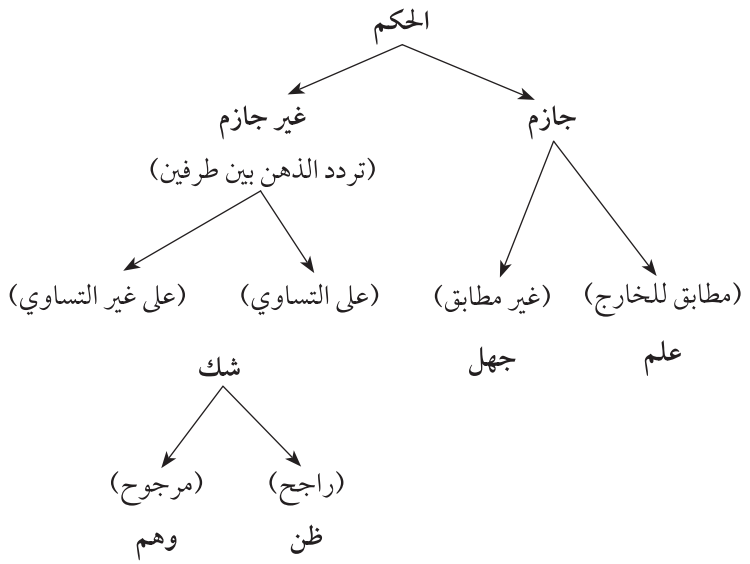

الرسم 11

(1) وذلك نحوُ قول القائل (اطلب **شرح ابن عقيل**، I، 208):

تعلَّمْ شفاءَ النفسِ قهرَ عدوِّها فبالغْ بلطف في التحيُّل والمكر.

(2) كما في قول الشاعر (اطلب ابن هشام، **مغني اللبيب**، 775):

زعمتني شيخًا، ولستُ بشيخٍ إنما الشيخُ من يدِبُّ دبيبا

158 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:27 PM

وليس القصد من إيراد تقسيم المناطقة لدرجات الاعتقاد حصر الاستعمالات اللغوية وتحديدها ولا ادعاء أن هذا التقسيم يستوعب جميع الاستعمالات اللغوية ويحيط بما فيها من تنوع؛ بل القصد هو أن نتبين درجات اعتقاد الفاعل المعتقد وحكم المتكلم عليها. فمن ذلك أنه يمكن القول إن أفعال اليقين تناسب الحكم الجازم بقطع النظر عن كونه مطابقا للواقع أو غير مطابق، وإنَّ «ظنَّ» تدل على اعتقاد راجح مع احتمال النقيض كما في قولنا:

ـ «ظننت زيدا **صديقَك**» (شرح **ابن عقيل**، I، 209).

وإنَّ «حَسِبَ» في قولنا:

ـ حسِب الإنسانُ القمرَ **سراجًا منيرا**.

تدل على الوهم وهو اعتقاد مرجوح غير جازم. غير أنه ينبغي التنبيه إلى أن الوهم في هذه الجملة لا يتعلق باعتقاد الفاعل المعتقد (= الإنسان) إذ يجوز أن يكون اعتقاده اليقين، ولكنه يتعلق بتقويم المتكلم وتقديره لاعتقاد ذلك الفاعل المعتقد. وهو يتضمن حكما بأن اعتقاده وهم لأنه قد يكون تبين للمتكلم من الحقائق ما لم يتبينه الفاعل المعتقد المذكور. ولا يحصل التطابق التام في الاعتقاد بين الفاعل والمتكلم إلا في الجمل التي يكون فيها الفاعل المعتقد هو المتكلم عينه.

غير أن تقسيم أفعال القلوب إلى أفعال دالة على اليقين وأفعال دالة على الظن والشك والوهم ليس تقسيما باتا ونهائيا وإنما هو تقسيم يراعي أصول الأشياء ومبادئها وكثرة استعمال الفعل المعين في المعنى المعيَّن. أما في الاستعمال فإن معاني أفعال القلوب من حيث ما تدل عليه من درجات الاعتقاد متداخلة متراكبةٌ، إذ يقوم بعضها مقام بعض ويكتسب بعضها دلالات البعض الآخر، فـ«قد تستعمل [«ظن»] كقوله تعالى: «وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه» [التوبة، 118]» (م.ن.)، وكذلك «حسِب» و«خال» (اطلب م. ن.، 208 ـ 209).

ولنتناول مثالا يوضح ما في دلالة أفعال القلوب من «انسيابية» و«زئبقية» تبتعدان بها عن الصورة الجامدة التي تشِفُّ عنها التعريفات النظرية:

9/19/2021 8:05:27 PM .indd 159 فيبرعلا ةلالدلمعىلإلخدم

«فرأيتها لسانا من الرمل قائما على رأس الكثيب # وكأنها ولدت منه أو ذابت فيه» (المسعدي، **حدث أبو هريرة قال...**، 45).

«رأى» في هذا المثال هي «رأى» العِلْمية الدالة على الاعتقاد لأنها اقتضت مفعولين أصلُهما المبتدأ والخبر رغم أن معنى «رأي» البصرية حاضر أيضا لا يمكن إنكاره لأن الكلام يتعلق بوصف مشهد حسي ولا يقتصر على التعبير عن مجرد الاعتقاد والتصور والتمثل. والذهن يقبل المعنيين جميعا ولا يرى بينهما تنافرا. ولكن الفعل «رأى» لا يعبر أيضا عن درجة يقين واضحة فلا يجوز القول إن المتكلم متيقن من أن الفتاة المتحدث عنها لسان من الرمل حقا، ولا يمكن القول أيضا إنه يسوق ذلك على سبيل الظن أو الشك أو الوهم، ولكن يجوز القول إن استعمال «رأى» جاء لإفادة «قرب المشابهة لما في فعل اليقين من الدلالة على تيقن الاتحاد وتحققه، وهذا يُفيد التشبيه مبالغة» (الهاشمي، **جواهر البلاغة**، 236). فالمعنى الذي اكتسبته «رأى» في ذا السياق هو معنى التشبيه الذي تفيده «كأن». غير أن هذا الناسخ لم يفد في الجملة اللاحقة معنى التشبيه لأنه ورد مؤولا بمشتق (مولودة / ذائبة) ولم يدل على مقارنة شيء بشيء بل أفاد الشك الذي هو مدلول بعض أفعال الاعتقاد.

تنبيه: في الفرق بين أفعال التحويل وأفعال الاعتقاد

لما كان التحويل الذي موضوعه الصفة متعلقا بموقف الفاعل المحوِّل واعتباره وتقديره أكثر من تعلقه بذات المحوَّل فإن دلالة الأفعال المستعملة في هذا المعنى تقترب من دلالة أفعال الاعتقاد وقد تلتبس بها، ويستند التمييز بين معنى التحويل ومعنى الاعتقاد إلى دلالة الفعل. فكلما أمكن تعويض الفعل بـ«حوَّل» أو «صيَّر» كانت دلالتُه دلالةَ تحويل؛ وكلما أمكن تعويضه بـ«رأى» أو «ظن» كانت دلالتُه دلالةَ اعتقاد. ولنضرب على ذلك بعض الأمثلة:

ـ أ ـ

ـ «وَجَعَلَنِي نَبِيًّا» (مريم، 30).

160 .indd قي يبرعلا قالدلم ع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:27 PM

ـ «اللهَ أحمدُ على أن جعلــني **من علماء العربيّة**» (ابن يعيش، **شرح المفصل**، I، 4).

ـ جعله معلِّموه **عالما**.

جعلته مطالعة الكتب **عالما**.

في جميع هذه الأمثلة تعلق الجعل بالصفة لا بالذات، ويستنتج منها أن عملية التحويل أفضت إلى نتيجة تخوِّل وصف المفعول الأول (المُحوَّل) بالمفعول الثاني (المحوَّل إليه) **في اعتقاد المتكلم**، فالتحويل عنده متحقق، وما يزيد هذا الاعتقاد رسوخا أن الحدث صدر عن فاعل أو عامل له القدرة المتوقعة على إيقاع حدث التحويل (الله، المعلمون، مطالعة الكتب)، وهذا ما يرشح «جعل» في أمثلة هذه المجموعة للدلالة على التحويل.

ـ ب ـ

ـ «وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن **إناثا**» [الزخرف، 19] (م.ن.).

ـ جعل النصارى المسيح **إلها**.

ـ جعل الجاهلون فلانا **عالما**.

في جميع هذه الأمثلة تعلق الجعل باعتبار المفعول الأول على صورة من الصور، ولم يُفْضِ ما يُفترضُ أنه عملية تحويل إلى النتيجة التي تخوِّلنا وصف المفعول الأول (المحوَّلِ) بالمفعول الثاني (المحوَّلِ إليه) **في اعتقاد المتكلم**، فالملائكة ليست بإناث، والمسيح ليس بإله، وفلان ليس بعالم. ولم يكن الفعل صادرا في جميع الأحوال عما يعتقد المتكلم فيه القدرة على إجراء عملية التحويل، ومن ثمَّ تُصْرَفُ دلالة «جعل» في هذه المجموعة إلى الاعتقاد.

5. 2. 3. 4. معاني المفعول المطلق

المفعول المطلق وظيفة من الوظائف الإعرابية الأولية التي تظهر في المستوى الأول من التحليل، وهو من الوظائف الأولية غير الأساسية التي يمكن أن يُستغنى عنها في الكلام، ومن ثم فهو يعدُّ من المُلحقات لا من المتممات. ويتحقق المفعول المطلق تحققا

161 .indd قي بيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:27 PM

نموذجيا في صيغة صرفية هي صيغة مصدر منصوب مأخوذ من نفس جذر الفعل. وقد سمي مفعولا مطلقا لأنه يدل على الحدث الذي فعله الفاعل وأخرجه من العدم إلى الوجود، فهو مطلق لا يُقيِّدُ اسمَه حرفُ جر أو نحوُه خلافا لسائر المفاعيل[1] وذلك «لأنه مفعول فحسب» (الخُوارِزمي، **التخمير**، I، 297). ويدل المفعول المطلق على المعاني التالية:

*** معنى تأكيد الحدث**

ويتعين هذا المعنى عندما يرد المفعول المطلق مصدرا عاما يفيد مجرد الحدث دون تعيين كميته أو كيفيته، فالمفعول المطلَقُ «يذكر لتأكيد الفعل نحو: «**قمت قياما**» و«**جلست جلوسا**» فليس في ذكر هذه المصادر زيادةٌ على ما دل عليه الفعل أكثرُ من أنك أكدت فعلك، ألا ترى أنك إذا قلت: «ضربتُ» دل على جنس الضرب مبهما من غير دلالة على كميته أو كيفيته، فإذا قلت: «**ضربت ضربا**» كان كذلك فصار بمنزلة «جاءني القوم كلهم» من حيث لم يكن في «كلهم» زيادةٌ على ما في «القوم»» (ابن يعيش، **شرح المفصل**، II، 111).

وليس التأكيد معنى تأسيسيا لأنه لا يضيف مضمونا إخباريا جديدا إلى الكلام السابق، بل يؤتى به لتمكين المعنى في نفس المخاطب.

*** معنى بيان كمية الحدث**

فيحقق مقولة الكمية إعرابيا وذلك بالنص على عدد مرات وقوع الحدث باستعمال صيغة اسم المرة الصرفية، وهو المفعول المطلق المبين للعدد: «... ويذكر لزيادة فائدة على ما في الفعل نحو قولك: «**ضربت ضربة وضربتين**»، فالمصدر ههنا قد دل على الكمية لأن بذكره عرفت عدد الضربات ولم يكن ذلك معلوما من الفعل» (م. ن.).

---

(1) «والمفعول المطلق هو المصدر المنتصب توكيدا لعامله، أو بيانا لنوعه أو عدده نحو «ضربتُ ضربا» و«سرتُ سيرَ زيدٍ» و«ضربت ضربتين». وسُمِّيَ مفعولا مطلقا لصدق المفعول عليه غيرَ مقيد بحرف جر ونحوه بخلاف غيره من المفعولات فإنه لا يقع عليه اسم المفعول إلا مقيدا كالمفعول به والمفعول فيه والمفعول معه والمفعول له» (**شرح ابن عقيل**، I، 267).

9/19/2021 8:05:27 PM

*** معنى بيان كيفية الحدث**

فيحقق مقولة الكمية إعرابيا وذلك ببيان نوعه، وهو المفعول المطلق المبين للنوع: «...ومثله في زيادة الفائدة «**ضربته ضربا شديدا**» و«**قمت قياما طويلا**» أفدت أن الضرب شديد والقيام طويل» (م. ن.).

5. 2. 3. 5. معاني المفعول فيه

المفعول فيه وظيفة من الوظائف الإعرابية الأولية التي يُظهرها المستوى الأول من التحليل، وهو من الوظائف الأولية غير الأساسية التي يمكن أن يقوم الكلام بدونها، ومعنى ذلك أنه من الوظائف الاختيارية التي يمكن للمتكلم أن يستعملها أو يُهملها بحسب تقديره لمقام التخاطب وما يحتاج إليه السامع من الإفادة والإخبار. وبقطع النظر عن استعمال المتكلم لهذه الوظيفة أو إهماله إياها فإن مدلولها، وهو المكان أو الزمان، وإن لم يُصرَّح به، يظل ملازما لمدلول كل فعل: فما من حدث إلا وهو واقع في مكان وزمان. ويتحقق المفعول فيه تحققا نموذجيا في صيغة اسم منصوب يكون عادة ظرفا مبهما أو مختصا يتضمنُ معنى «في» كما يتحقق في صيغة اسم يدل على الزمان دلالة معجمية أو في صيغة مركب جر، ويتصل في التركيب بفعل[1] دال على حدث يخُصص ذلك الاسمُ أو المركب مكانَ وقوعه أو زمانَه. ويدل المفعول فيه على معنيين أساسين:

*** معنى بيان مكان وقوع الحدث**

فيحقق بذلك مقولة المكان الدلالية وهي مقولة تفيدها الوظيفة الإعرابية التي تتحقق في مفرد أو مركب يدل على المكان من جهة أخرى صرفية أو معجمية. والظرفية المكانية قد تكون حقيقية إذا كان الظرف من الذوات (اطلب الأزهري، **شرح التصريح**، I، 649) أي مكانا محسوسا[2]، كما في الأمثلة التالية:

(1) «قال ابن الحاجب: «المفعول فيه هو ما فُعل فيه فعلٌ **مذكور** من زمان أو مكان». قال الرضي: «يعني بقوله: «فعل مذكور» الحدثَ الذي تضمنه الفعل المذكور لا الفعلَ الذي هو قسيم الاسم والحرف»» (الأستراباذي، **شرح الكافية**، I، 487).

(2) وهو المكان الثلاثي الأبعاد الذي يتألف من الطول والعرض والعمق أو الارتفاع.

163 .indd قي بر ع ل ا ق ال د م ل ع ى ل ا خ د م 9/19/2021 8:05:27 PM

ـ «وَاقْتُلُوهُمْ **حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ**» (النساء، 91).

ـ «وكانوا يُلقون النوى **في طَسْتٍ**» (الجاحظ، **البخلاء**، 198).

ـ جلستُ **في المقهى**.

وقد تكون ظرفية مجازية[1] إذا كان الظرف من المعاني [= المجردات] كما في قولنا:

ـ «وَيَقُولُونَ **فِي أَنْفُسِهِمْ** لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِما نَقُولُ» (المجادلة، 8).

ـ «فإذا وقعت **في قلبه** الكراهيَّة تغير لذلك وجهُه ورأيُه وكلامُه». (ابن المقفع، **الأدب الصغير**، 94).

ـ أقِفُ **في ذلك السكون الأبدي الحالم**.

*** معنى بيان زمان وقوع الحدث**

فيحقق بذلك مقولة الزمان الدلالية وهي مقولة تفيدها الوظيفة الإعرابية التي تتحقق في مفرد أو مركب يدل على الزمان من جهة أخرى صرفية أو معجمية كما في الأمثلة التالية:

ـ سار الركب **ليلا**.

ـ «خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه **ذاتَ يوم** وعليه حُلَّةٌ» (التوحيدي، **البصائر والذخائر**، IX، 10).

ـ «**وإذا كثُر الدخولُ والخروجُ والإغلاقُ والإقفالُ وجذبُ الأقفالِ** تهشمت الأبواب» (الجاحظ، **البخلاء**، 114).

تنبيه:

اشترط النحاة في الظرف الواقع مفعولا فيه أن يكون بمعنى «في» وهو ما يقتضي إحاطة الظرف بالمظروف من جميع جهاته، وأن تكون جميع أجزاء الحدث واقعة فيه، وليس هذا شأن حدث السير في جملة من قبيل:

(1) abstract space / lieu notionnel.

9/19/2021 8:05:27 PM

ـ سِرتُ من الكوفة **إلى البصرة**.

فبعض أجزاء حدث السير وقع في الكوفة وبعضها الآخر في البصرة، ووقع أكثرها بينهما، فالكوفة والبصرة لا تعدان ظرفين لأنهما لا تحيطان بالحدث من جميع جهاته، فالكوفة هي مبتدأ الغاية (= الحد) المكانية لحدث السير، والبصرة منتهاها. لذلك يُعرب مركب الجر «من الكوفة» مفعولا يفيد ابتداء الغاية في المكان، ويُعرب مركب الجرِّ «إلى البصرة» مفعولا يفيد انتهاء الغاية في المكان.

وما يقال في ظرف المكان يقال في ظرف الزمان، فإذا قلت:

ـ صُمتُ من الفجر **إلى المغرب**.

أعربتَ مركب الجر «من الفجر» مفعولا يفيد ابتداء الغاية في الزمان، وأعربت مركب الجرِّ «إلى المغرب» مفعولا يفيد انتهاء الغاية في الزمان.

5. 2. 3. 6. معاني المفعول لأجله

المفعول لأجله[1] وظيفة إعرابية أولية تظهر في المستوى الأول من التحليل، وهو من الوظائف الأولية غير الأساسية التي يكون المتكلم بالخيار في استعمالها أو إهمالها بحسب درجة الإفادة التي يتوقعها منها. وسواء استعمل المتكلم هذه الوظيفة أو أغفلها فإنها تظل وظيفة يقتضيها مدلول الفعل اقتضاء منطقيا من قِبَلِ أن الأحداث لا تقع وقوعا اعتباطيا وأنه يمكن في أكثر الأحيان تحديد أسبابها أو الغايات من حصولها. ويتحقق المفعول لأجله تحققا نموذجيا في صيغة مصدر منصوب أو مركب يشتمل على مصدر أو يؤول بمصدر مأخوذ من غير جذر الفعل الذي يتعلق به ذلك المصدر (أو ما قام مقامه) في التركيب. ويدل المفعول لأجله على معنيين أساسين يظهران بمجرد تأمل العلاقة بين الحدث الذي يعبر عنه الفعل المسند الذي تقوم عليه الجملة والحدث الذي يعبر عنه المصدر المشتق من غير مادة الفعل (أو ما جرى مجراه) والواقع متمما منصوبا بعد تمام الإسناد:

(1) ويسمى أيضا «المفعول له».

قي.indd 165 9/19/2021 8:05:28 PM

*** معنى السبب**

وذلك متى كان الحدث الذي يدل عليه المصدر سابقا في الوجود للحدث الذي يدل عليه الفعل. ومقولة السببية الدلالية مقولة مركبة من حيث كانت تقتضي علاقة بين حدثين.

مثال: قرع فلانٌ سِنَّهُ **ندما**.

يُفتَرَضُ أن حدث الندم حصل أولا، وأن حصوله كان سببا في قرعِ فلانٍ سِنَّهُ، فلذلك أفاد المفعول لأجله «ندما» في هذه الجملة سبب وقوع حدث القرع الذي يدل عليه الفعل.

*** معنى الغرض أو الغاية**

وذلك متى كان الحدث الذي يدل عليه المصدر تاليا في الوجود للحدث الذي يدل عليه الفعل. ومقولة الغرض أيضا من المقولات الدلالية المركبة لأنها تقرن حدثا بـغاية عادة ما تكون حدثا آخر أو هيئة من هيئات الأشياء[1].

مثال: سافرت إلى الصين **طلبا للعلم**.

يُفتَرَضُ أن حدث السفر حصل أولا، وأن حصوله كان لغاية هي طلب العلم، فلذلك أفاد المفعولُ لأجله «طلبا للعلم» في هذه الجملة الغرض من وقوع حدث السفر الذي يدل عليه الفعل.

وقد تكون للمفعول لأجله وظيفة تداولية فيؤتى به لا لبيان سبب الحدث الذي يحيل عليه الفعل في كلام المتكلم بل لتبرير كلام المتكلم نفسه أي لبيان سبب قول المتكلم ما قاله، فيَقرنُ بين إيقاع العمل اللغوي وبيان سبب إيقاعه في جملة واحدة بعينها، فإذا قلتَ:

ـ «لا بد أن يكون في بيته الآن **لأني رأيته في طريقه إليه منذ نصف ساعة**.

(1) state of affairs / état de choses

9/19/2021 8:05:28 PM

فإن المركب المبدوء بـ«لأنَّ» ههنا لا يُبيِّنُ داعيا أو سببا لحقيقة كونه في البيت؛ فليست رؤيتي إياه هي التي جعلته يكون في بيته الآن، بل هو يبرر **قولي** إنه لا بد أن يكون في بيته» (Searle، 1979، 168).

والمفعول لأجله شأنه في ذلك شأن سائر المقولات الإعرابية والنحوية عموما لا يعكس بالضرورة علاقاتٍ دلاليةً «طبيعية»، وإنما يخلق علاقات وينشئها ويفرضها على الذهن فرضا وإن لم يكن لها وجود موضوعي في الخارج، إذ غالبا ما تكون المقولات النحوية مشحونة بدلالات قارة تعبرُ عنها تلك المقولات بقطع النظر عن المضمون التصوري الخام الذي تتصل به. ولنبين ذلك اعتمادا على المثال التالي:

ـ «اشهد يا ليلُ # اشهدي يا نجومُ أن الإنسانَ أحطُّ من الحيوان# إن الذي يزهو بعقله يغدو في الحرب بدون عقل# فهو يشوِّهُ الصحيح # ثم يعود # فيحاولُ تصحيح ما شوه # وهو **يقتل** الحي **ليعودَ فينْدُبَ الحيّ** # وهو **يدمر** ما بناه **ليعودَ فيرمِّمَ الذي دمّره#**» (ميخائيل نعيمة، **سبعون**، II، 126).

استعمل المتكلم في الجملتين الأخيرتين مقولة المفعول لأجله المفيد للغرض، فجعل العودة إلى نَدْبِ الحيِّ الغرض من قتله، وجعل العودة إلى ترميم ما دُمّرَ الغرض من القيام بحدث التدمير. والعلاقة الإعرابية القائمة بين المكون الوارد مفعولا لأجله والفعلِ المتصل به هي علاقة السببية أو الأجلية، وهي علاقة ثابتة بحكم قوانين الإعراب تنقلها المؤشرات والأمارات اللفظية (= تصدُّر لام التعليل للمركَّب الوارد مفعولا لأجله) وتفرضها على الذهن فرضا رغم أنها لا تبدو منطقية ولا تناسب حقائق الأشياء. فمعلوم أن القتلَ لم يكن غرضُه النَّدْب وأن التدمير لم يكن غرضه الترميم ولكن المتكلم أوجد في كل واحدة من الجملتين علاقة سببية بين حدثين ليس بينهما علاقة سببية واقعيا ومنطقيا[1]، وذلك من باب الاستدلال على عبثية سلوك الإنسان. وقد تأتّى للمتكلم

(1) وكان يمكن للمتكلم أن يختار علاقة الجمع والترتيب التي تفيدها بعض حروف الاستئناف، وهي العلاقة التي أوجدها بين الجمل الثلاث السابقة لهاتين الجملتين رغم ورود هذه الجمل جميعا في معرض واحد من الكلام. ولا نستبعد أن تكون الجملتان الأخيرتان متأثرتين في صياغتهما بقوالب ألسنة أجنبية يعرفها

167 .indd قي بـر عل ا قال د م ع ى ل ا خ دم 9/19/2021 8:05:28 PM

التعبيرُ عن هذا المعنى بما أتاحته له اللغة من قوالبَ إعرابية ذات دلالة عامة مجردة لا علاقة لها مباشرة لها بالمضمون الذي يصاغ فيها. وبهذا يتبين أن المقولة الإعرابية ـ والنحوية عموما ـ هي، في وجه من الوجوه، ترجمة لتصور المتكلم ومقصده أكثر مما هي ترجمة لعلاقات واقعية.

تنبيه: الفرق بين المفعول لأجله والمفعول المطلق

يشترك المفعول لأجله والمفعول المطلق في كونهما فضلتين يؤتى بهما بعد تمام الإسناد، وفي كون المصدر هو الصيغة الصرفية النموذجية التي يتحققان فيها. إلا أنَّ المفعولَ المطلق مصدر مشتق من حروف (= جذر) الفعل، والمفعولَ لأجله مصدر مأخوذ من مادة أخرى غير مادة الفعل. ويختلف المفعول المطلق عن سائر المفاعيل –من جهة المعنى– في دلالته على الحدث الذي فعله الفاعل وأخرجه من العدم إلى الوجود. ولا يشاركه في هذه السمة إلا المفعول لأجله. فهو أيضا يدل على حدث ينسب إلى الفاعل بوجه من الوجوه إما على سبيل الفاعلية الحقيقية كما في المثال المتقدم: («سافرتُ إلى الصين **طلبا** للعلم»)، وفيه أن الطلب الذي هو غاية السفر مفعول للفاعل لأنه حدث أوقعه الفاعل على وجه الفاعلية الحقيقية؛ وإما على سبيل كون الفاعل صاحب هيئة قصدية أو حالة ذهنية أو شعور نفساني يُنسب إليه ويتَعلَّق به كما سيأتي في مثال الأستراباذي: («زرتك **طمعا**»)، وفيه أن الطمع الذي هو سبب في الزيارة صادرٌ عن الفاعل. إلا أن الفرق بين المفعول لأجله والمفعول المطلق في هذا الباب هو أن الفاعل، في حالة المفعول لأجله، لم يستحق فاعليته بسبب الحدث الذي يدل عليه المفعول لأجله بل بسبب الحدث الذي يدل عليه الفعل؛ أما في حالة المفعول المطلق فإن الفاعل يستحق فاعليته بسبب الحدث الذي يدل عليه المفعول المطلق، لا لشيء سوى أنه الحدثُ نفسه الذي يدل عليه الفعل، وهذا الحدث مشترك إحالي بين صيغة الفعل وصيغة المصدر الواقع مفعولا مطلقا. وقد عبر الأستراباذي عن هذا الفرق بقوله: «قدَّم [ابنُ الحاجب] المفعولَ المطلق لأنه المفعولُ

نعيمة كالإنكليزية والفرنسية والروسية بحيث تكون الجملة العربية نسخا calque لهذه القوالب. بيد أن كل هذا لا يطعن في صحة التحليل والاستنتاج.

168 .indd فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:28 PM

الحقيقي الذي أوجده فاعلُ الفعلِ المذكور، وفَعَله، ولأجل قيام هذا المفعول، به[1] صار فاعلا، لأن ضاربية زيد في قولك: «ضرب زيدٌ ضربا»، لأجل حصول هذا المصدر[2] منه. أما المفعول به نحو: «ضربت زيدا»، والمفعول فيه نحو: «ضربت قدامَك يومَ الجمعة»، فليسا مما فعله فاعل الفعل المذكور وأوجده، وكذا المفعول معه، وأما المفعول له، وإن كان مفعولا للفاعل وصادرا منه، إلا أن فاعليته ليست لقيام هذا المفعول، به، ألا ترى أن كون المتكلم زائرا في قولك: «زرتك طمعا»، ليس لأجل قيام الطمع به بل لأجل الزيارة» (الأستراباذي، **شرح الكافية**، 295 ،I).

5. 2. 3. 7. معنى المفعول معه

المفعول معه وظيفة إعرابية أولية تظهر في المستوى الأول من التحليل، وهو من الوظائف الأولية غير الأساسية التي يستعملها المتكلم للدلالة على **معنى المعية أو المصاحبة** التي تقتضي وجود ذاتين في مكان واحد عند وقوع الحدث الذي يعبر عنه الفعل، وباشتراط وجود الذاتين في مكان واحد عند وقوع الحدث تكون المصاحبة عبارة عن اقتران ذاتين في الوجود مكانا وزمانا، وبذلك تكون مقولة المعية أو المصاحبة[3] من المقولات الدلالية المركبة إذ تقتضي ذاتين تقوم بينهما علاقة مكانية وزمانية. ويتحقق المفعول معه تحققا نموذجيا في مركب حرفي يتألف من واو المعية ومتعلق بها يكون لفظا مفردا أو مركبا. وواو المعية حرف يربط المفعول بالفعل، وهو مؤشر[4] يميز وظيفة المفعول معه من سائر المنصوبات[5]، ويعبر عن معنى المصاحبة إعرابيا، خلافا لـ«مع»

(1) أي بسبب افتقار الحدث الذي يدل عليه المفعول المطلق إلى ذات الفاعل واحتياجه إليها في وجوده، فالفعل يقوم بالفاعل أي يوجد به، والفاعل يقوم بنفسه أي لا يحتاج إلى غيره في وجوده (الضرب يقوم بالضارب والضارب يقوم بنفسه)، والصفة تقوم بالموصوف والموصوف يقوم بنفسه.

(2) أي الحدث الذي هو مدلول الفعل.

(3) accompaniment / accompagnement

(4) marker / indicateur, marqueur.

(5) باستثناء بعض أنواع الحال التي ترد مقترنة بواو تسمى واو الحال، وعندئذ يُفرَّق بين الحال وبين المفعول معه اعتمادا على قرائن أخرى منها أن متعلَّق واو المعية لا يكون جملة (= مركبا إسناديا)، ولا شبه جملة (= مركبَ جرٍّ أو مركبا إضافيا رأسه ظرف)، (اطلب حسن، 1987، 305 ، II، هـ 2).

9/19/2021 8:05:28 PM 169 .indd

التي تعد ظرفا ولا تعرب مع ما تضاف إليه مفعولا معه وإن كانت بمعناه، وخلافا للألفاظ التي يمكن أن تعبر عن معنى المعية معجميا من قبيل «صُحْبة» و«رِفْقة».

ومقولة المصاحبة التي يفيدها المفعول معه مقولة منفصلة عن مقولة المشاركة[1] التي تقتضي صدور الحدث عن ذاتين مختلفتين. فليست مشاركة المفعول معه للفاعل في إيقاع الحدث وصدوره عنه بواجبة، ولذلك لا يدخل معنى المشاركة في تعريف المفعول معه دلاليا، إذ تقول:

ـ سرتُ **وزيدا**.

فيَكونُ المكوِّن «وزيدا» مفعولا معه وإن كان يُفهم من الجملة صدورُ حدث المسير عنه. إذ المفهوم أن زيدا رافق المتكلم في سيره وفعَل فعله، لكن معنى المشاركة لا يستفاد من وظيفة المفعول معه بل من معرفة المتكلم بأن زيدا ذاتٌ حيةٌ عاقلة قادرة على الانتقال المكاني كالمتكلم الفاعل تماما.

وتقول:

ـ سرتُ **والجبلَ**.

فيكون المكون «والجبلَ» مفعولا معه وإن كان يُفهم من الجملة صدورُ حدث المسير من المتكلم دون الجبل لأنّ الجبل ثابت لا يتحرك، وإن كان يفهم أن بعض أجزاء الجبل رافقت المتكلم أثناء مسيره جزءا فجزءا على سبيل التعاقب باعتبار أن للجبل طولا وامتدادا في المكان.

ويتحصل من ذلك أنه لا معنى للمعية إلا ما أشرنا إليه من اقتران ذاتين في الوجود اقترانا مكانيا وزمانيا عند وقوع الحدث المنسوب إلى ذات الفاعل بقطع النظر عن شكل هذا الاقتران وعن درجة إسهام كل ذات في إيقاع الحدث.

(1) involvement / participation

170 .indd فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:28 PM

تنبيه

قد يرد المفعول معه في الجملة الاسمية الاستفهامية المبدوءة بـ«ما» أو «كيفَ» كما في قولك: «ما أنتَ وزيدًا؟» و«كيف أنت وقصعةً من ثريدٍ؟». وفي هذه الحال يقدر له عاملٌ هو «كان» وما تصرف منها فيصيرُ المعنى: «ما كنت أنت وزيدا؟» و«كيف تكونُ أنت وقصعةً من ثريد؟» (اطلب السيرافي، **شرح أبيات سيبويه**، I، 89)، غير أن هذا الوجه مرجوحٌ[1] والأولى رفعُ «زيد» و«قصعة» لعدم ظهور العامل في المفعول معه وهو الفعل الناصب له، فتقول: «ما أنتَ وزيدٌ؟» و«كيف أنت وقصعةٌ من ثريد؟» وتكون الواو عندئذ عاطفة[2].

5. 2. 3. 8. معاني حال النسبة

حال النسبة هي الحال المتعلقة بالنسبة (= العلاقة) الحاصلة بين الفعل والفاعل أو الفعل والمفعول به، وتُعدُّ من الوظائف الأولية غير الأساسية التي يمكن حذفها من الجملة دون أن يختل التركيب، غير أنه يبدو أنَّ دلالة الفعل تقتضيها منطقيا أكثر مما تقتضي المفعول لأجله والمفعول معه. يقول الأستراباذي: «... وإن كان الأصالةُ في النصب بسبب كون الشيء من ضروريات معنى الفعل، فالحال كذلك دون المفعول معه والمفعول له، إذ رُبَّ فعلٍ بلا علة ولا مصاحب، ولا فعلَ إلا وهو واقع على حالة من الموقِع والموقَع عليه... ولولا مراعاة التسمية، كما قلنا، لكان تقديم الحال على المفعول له والمفعول معه، أولى، إذ الفعل لا يخلو من حال من حيث المعنى» (**شرح الكافية**، I، 295 – 296).

(1) «وزعموا أنَّ ناسا يقولون: «كيف أنت وزيداً؟»، و«ما أنت وزيدا؟»، وهو قليل في كلام العرب» (سيبويه، **الكتاب**، I، 303).

(2) «والرفعُ أجودُ وأكثر في: «ما أنت وزيدٌ؟»» (م. ن.، 309)؛ «أمّا قولك: «ما أنت وزيدٌ» و«كيف أنت وقصعةٌ من ثريدٍ «فالرفعُ ها هنا هو الوجهُ، لأنّه ليس معك فعلٌ ينصِب». (ابن يعيش، **شرح المفصَّل** II، 51).

9/19/2021 8:05:28 PM

والأصل في حال النسبة أن يكون صفة نكرة منصوبة يؤتى بها للدلالة على **هيئة الفاعل أو نائب الفاعل أو المفعول به عند وقوع الحدث**، فهي من الوظائف النحوية التي تحقق مقولة **الكيفية** إعرابيا. غير أن الكيفية التي تدلُّ عليها الحال كيفية مخصوصة، فهي لا تنبئ بهيئة الفاعل أو المفعول به إلا مقترنة بوقوع الحدثِ ولا تُشعِرُ بما سوى ذلك، أي بما يسبق وقوع الحدث وما يأتي بعده. وهذه الكيفية المخصوصة هي التي تجعل الحال دالة عل هيئة طارئة على صاحبها، وهي التي تميز الحال عن النعت المفيد لاستمرار الهيئة وثبوت الصفة في الموصوف، رغم اشتراك هاتين الوظيفتين الإعرابيتين في التعبير عن مقولة الكيفية «فَإِذا قلت: «جَاءَنِي زيد مَاشِيا» لم يكن نعتا لِأَنَّك لَو قلت: «جَاءَنِي زيد الْمَاشِي» لَكَانَ مَعْنَاهُ الْمَعْرُوفُ بِالْمَشْيِ، وَكَانَ جَارِيا على زيد لِأَنَّهُ تحلية[1] لَهُ، وتبيين أَنه زيد الْمَعْرُوف بِهَذِهِ السمة ليُفصَل مِمَّن اسْمه مثل اسْمه بِهَذَا الْوَصْف. فَإِذا قلت: «جَاءَنِي زيد مَاشِيا» لم تُرِدْ أَنه يُعرف بِأَنَّهُ ماش وَلَكِن خبَّرت بِأَن مجيئه وَقع فِي هَذِه الحَال، وَلم يدلل كلامك على مَا هُوَ فِيهِ قبل هَذِه الْحَالة أَو بعْدهَا. فالحال مفعول فِيهَا إِنَّمَا خبَّرت أَن مَجِيئه وَقع فِي حَال مَشْيٍ وَكَذَلِكَ: «مَرَرْت بزيد ضَاحِكا» و«صادفت أَخَاك رَاكِبًا»». (المبرد، **المقتضب**، IV، 300).

والأصل أن تفيد الحال هيئة منتقلة غير ثابتة، فلا تقول مثلا: «جاء الرجل كريما أو طويلا أو كبيرا»، إلا أنه يجوز أن تكون الحال، في بعض صور تحققها غيرِ النموذجية، وصفا ملازما فـ«غالبُ ما يكون الحال **وصفا منتقلا**، يتصور الذهن تجدده وزواله، كالضحك والركوب، ونحوهما: مشتقا من المصدر، نحو: «قائما وقاعدا»، قال الله تعالى: «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَّ قِيَامًا وَقُعُودًا» [آل عمران، 191] وليس ذلك بلازم، بل قد يجيء الحال **وصفا لازما** كالمؤكدة[2]، في نحو: «وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا» [مريم: 15، 33] وكنحو قوله: «وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا» [الأنعام، 114] وكقولهم: «خلق الله

(1) التحلية والحلية هي ما يُرى من لون الإنسان وظاهره وهيئته، ويقصدُ بها خاصة الصفات الثابتة التي تُرى بالعين من قبيل الألوان والعيوب والمحاسن الخلقية.

(2) يقصد ضربا من الحال تأتي مؤكدة لعاملها وهو الفعل بأن تدل على معناه أو على معنى قريب من معناه.

172 .indd فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:29 PM

الزّرافة يديها أطولَ من رجليها» فإن «أطولَ» حال من «يديها» وهو وصف لازم» (ابن القيم، **إرشاد السالك**، I، 403).

* وقد تدل الحال على **الظرفية المكانية** كما في قولك:

ـ «رأيت الهلال **بين السحاب**» (ابن هشام، **أوضح المسالك**، II، 285).

فقد دل المركب الإضافي «بين السحاب» على الظرفية المكانية ولكنه لم يعرب مفعولا فيه للمكان لأنه لم يعين مكان وقوع حدث الرؤية. فالرؤية لم تقع بين السحاب، وما بين السحاب إنما هو الهلال المرئي الذي وقع لفظه الدال عليه مفعولا به. والمركب الإضافي «بين السحاب» مركب نكرة لأن الظرف المضاف «بين» لم يكتسب من المضاف إليه تعريفا بحكم كون المضاف اسما مبهما، ولم يصلح أيضا أن يكون نعتا للمعرفة فأُعرب حالا.

* وقد تدل الحال على **الظرفية الزمانية** كما في قولك:

ـ قدِم الرَّكب **ولمّا تطلعِ الشَّمسُ**.

فقد دل المركب بواو الحال «**ولمّا تطلعِ الشَّمسُ**» على الظرفية الزمانية ولكنه لم يعرب مفعولا فيه للزمان لأنه تحقق لفظيا في قالب إعرابي موضوع لوظيفة الحال النحوية وعلامته اللفظية الواسمة له واو الحال.

* وقد تدل الحال على **الأجلية** كما في قولك:

ـ سافرت إلى الصين **طالبا العلم**.

فقد دل المركب شبه الإسنادي «**طالبا العلم**» على الأجلية (= الغرض من السفر إلى الصين)، ولكنه لم يعرب مفعولا لأجله لأنه ورد مركبا قائما على صفة نكرة («طالبا») لا على مصدر («طلبا»)، ومن المعلوم أن الصفة النكرة هي القرينة الصرفية المميزة لوظيفة الحال، وأن المصدر المشتق من غير جذر الفعل هو القرينة الصرفية المميزة لوظيفة المفعول لأجله.

* ومن معاني الحال **المعية والمصاحبة** كما في قولك:

ـ «سرت **مع النِّيل**» (المرادي، **الجنَى الداني**، 156).

فهرس المصطلحات العامة.indd 173 9/19/2021 8:05:29 PM

فقد دل المركب الإضافي «**مع النِّيل**» على معنى المعية والمصاحبة ولكنه لم يعرب مفعولا معه لأنه لم يتحقق لفظيا في القالب الإعرابي الموضوع لوظيفة المفعول، وهو قالب تسمه علامة لفظية هي واو المعية.

وتبين هذه الملاحظات أنه لا يوجد تواز تام بين المقولة الدلالية والمقولة النحوية. فرغم أن بعض المعاني تنزع إلى التحقق تحققا نموذجيا في بعض المباني[1] إلا أن هذه المباني لا تقتصر على تلك المعاني بل تتسع لغيرها على حد اتساع مقولة الحال للتعبير عن الظرفية والأجلية والمعية التي تعبر عنها في الأصل وظائف إعرابية أخرى.

5. 2. 3. 9. معنى تمييز النسبة

تمييزُ النسبة هو التمييز المتعلق بالنسبة (= العلاقة) الحاصلة بين الفعل والفاعل أو الفعل والمفعول به، ويُعدُّ من الوظائف الأولية غير الأساسية التي يمكن إسقاطها من الكلام. وتتحقق هذه الوظيفة تحققا نموذجيا في صيغة اسم جامد نكرة منصوب يؤتى به **لرفع الإبهام عن النسبة بين الفعل والفاعل أو النسبة بين الفعل والمفعول به**. ورفع الإبهام ليس دلالة خاصة وإنما هو وظيفة تقوم على تقييد المعنى وتحديده والانتقال به من العموم إلى الخصوص ومن الاحتمال إلى التحقق وما إلى ذلك مما له صلة بوظيفة التواصل اللغوية القائمة على الفهم والإفهام[2]. فإذا قلت على سبيل المثال:

ـ ملأتُ الكيسَ **ذهبا**.

أعربتَ المكون «ذهبا» تمييزا لأنه أفاد رفع الإبهام عن العلاقة الإسنادية بين الفعل «ملأ» والمفعول به «الكيس» الذي يحتمل أن يُملأ بما لا حصر له من المواد التي تشبه الذهب في وجه من الوجوه القريبة أو البعيدة والتي يمكن أن ترد على الذهن فتؤلفُ

(1) من قبيل تحقق مقولتي الزمان والمكان في وظيفة المفعول فيه، وتحقق مقولة الكيفية أو الهيئة في وظيفة الحال.

(2) «اعلم أنّ التمييز والتفسير والتبيين واحدٌ، والمراد به رفعُ الإبهام، وإزالةُ اللَّبْس. وذلك نحوُ أن تُخْبِرَ بخَبَرٍ، أو تذكُر لفظًا يحتمل وُجوها، فيتردّدُ المخاطَبُ فيها، فتُنبِّهه على المراد، بالنصّ على أحدِ محتملاته تبيينًا للغرض، ولذلك سُمّي تمييزًا وتفسيرا» (ابن يعيش، **شرح المفصل**، II، 70).

174 .indd قي بيبر عل ا قال الد مل ع ى ل ا ل خ دم 9/19/2021 8:05:29 PM

ما يسميه سوسير بالعلاقات الجدولية الغيابية الاختيارية القائمة على التداعي والاقتران الذهني بين ما يُذكر فعلا في الكلام وما يكون احتمالا ذهنيا جائزا يسمح به التركيب وإن لم يتحقق فعلا (اطلب سوسير، 1916/ 1985، 189 ـ 191). وأبعدُ هذه الوجوه أن الذهب مادة يمكن أن يُملأ بها الكيس فتدخلُ في علاقات المكون «ذهبا» الجدوليةِ ألفاظٌ قد يستحضرها الذهن تنوب عنه في موضعه من قبيل «فضةً»، «نقودا»، «دراهمَ»، «دنانيرَ»، «فولا»، «قمحا» إلخ.

ولما كان التمييز في المثال المذكور متعلقا بالنسبة (= العلاقة) القائمة بين الفعل والمفعول به لا بلفظ مفرد مبهم فإنه يسمى تمييز نسبة. ومن تمييز النسبة التمييز المتعلق بصيغة التفضيل لأنه لا يرفع الإبهام عن لفظ مفرد مبهم ولكنه يرفعه عن علاقة التفوق القائمة بين المفضَّل عليه والمفضَّل والمحتملة لوجوه عديدة، فهو مكون يبين وجه تفوق طرف على آخر في الصفة التي تقع فيها المفاضلة. فإذا قلت: «فلان أحسنُ من فلانٍ» تعلق ذهن السامع بوجه التفوق في الحسن وتردد بين المحتملات الكثيرة: أهو في سمة خلْقية أم خصلة خُلُقية؟ وليس في التركيب اسم مبهم يستوجب إزالة الإبهام عنه، فإذا أضفت إلى الجملة تمييزا نحو «وجها» فقلت: «فلان أحسنُ من فلانٍ وجها» أو «خُلُقا» فقلت: «فلان أحسنُ من فلانٍ خُلقا» اتضحت النسبة الكامنة في هذا المركب شبه الإسنادي القائم على اسم تفضيل.

5. 2. 4. معاني الوظائف غير الأولية (في الجملة الفعلية والجملة الاسمية)

5. 2. 4. 1. معاني النعت

النعت من الوظائف غير الأولية التي لا تتعلق بالمكونات الأساسية في الجملة ولا تظهر في المستوى الأول من التحليل، وهو عبارة عن توسعة تركيبية للمنعوت الذي يتعلق به النعت ويطابقه في مقولات الجنس والعدد والتعيين والإعراب التصريفية. ويؤلف النعت والمنعوت المُركّب النعتي وهو من المركبات البيانية التي يخصص فيها المكونُ الثاني المكونَ الأول ويوضِّحه.

9/19/2021 8:05:29 PM

والنعت ضربان:

ـ **نعت حقيقي** يدل على صفة في ذات المنعوت، كقولك مثلا:

ـ مررت برجلٍ **طويلٍ**.

وهذا هو التحقق النموذجي لوظيفة النعت الدالة على مقولة الكيفية. فالغالب أن يكون المنعوتُ اسما دالا على ذات والنعتُ صفةً متعلقة بها، إذ لا تخلو ذات من الذوات عن صفة من الصفات.

ـ **نعت سببي** وهو النعت الدال على صفة في ذات من سبب المنعوت أي لها بالمنعوت تعلق وارتباط وذلك كقولك:

ـ مررت برجل **كريمٍ أبوه**.

فهو نعت غير مباشر، أو هو نعت من درجة ثانية لأنه الصفة («كريم» في هذه الجملة) لا تتعلق بالمنعوت حقا، ولكنها تتعلق بما له بالمنعوت صلة («أبوه» في هذه الجملة).

ويؤتى بالنعت لفائدتين أساسيتين:

ـ **تخصيص النكرة** «وهو إخراجُ الاسم من نوع إلى نوع أخصَّ منه» (ابن يعيش، **شرح المفصل**، III، 47)، وذلك نحو قولك:

ـ هذا رجلٌ **عالمٌ**.

وذلك أنَّ عبارةَ «رجلٌ عالمٌ» أخص من كلمة «رجُلٌ».

ـ **توضيح المعرفة**، وذلك بإزالة الاشتراك العارض فيها، فقد يشترك اثنان أو أكثر في اسم «زيد» اشتراكا عارضا غير مقصود من واضع اللغة فتقول في تمييز أحد المسمَّيْن بـ«زيد»:

ـ جاءني زيدٌ **العاقلُ**.

فالصفة «العاقل» في هذا المثال فصَلت أحد الزَّيدِينَ عن غيره وأزالت التباسه به.

وقد يُؤْتى بالنعت لأغراض أخرى أهمُّها (اطلب م. ن.، 47 ـ 48):

قي بيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 176 9/19/2021 8:05:29 PM

ـ **المدح والذمُّ**، وذلك كقولك:

ـ صدق الله **العظيم**.

ـ رأيتُ زيدا **الخبيث**.

فليس الغرضُ في المثال الأول توضيحَ المعرفة بفصلها عن غيرها بل الغرضُ الثناء والمدح والتنزيه؛ والمثال الثاني يتضمن قولا يمكن أن يقوله قائل في سياق لا يَقصد منه إزالة الاشتراك العارض في الاسم إذا كان الموصوف معلوما للمخاطب، فيكون القصدُ عندئذٍ الذمَّ والتحقير.

ـ **التوكيد**، وذلك إذا كان معنى الصفة مستفادا مما في الموصوف، كما في الآية:

ـ وإذا نُفِخَ في الصور نفخةٌ **واحدةٌ**.

لأن التوكيد لا يضيف معنى تأسيسيا جديدا ولكنه يُساقُ لتقرير المعنى في نفس المخاطب.

تنبيه: الفرق بين الحال والنعت والخبر

يتضح الفرق بين هذه المقولات الإعرابية الثلاث بمقارنة الأمثلة التالية:

ـ أقبل الفتى **ضاحكا**.

ـ أقبل الفتى **الضاحك**.

ـ هذا الفتى **ضاحك**.

فقد دل اسم الفاعل «ضاحك» في الأمثلة الثلاثة على حدث من جنس الأعمال والأعمال أحداث عارضة طارئة منقطعة محدودة بالزمان لا تدوم دوام الصفات الثابتة. ومن شأن وقوع هذه الصفة حالا في المثال الأول أن يقوي من دلالة العُروض والطروء والانقطاع لأن وظيفة الحال تدل إعرابيا على هيئة الفاعل أو نائبه أو المفعول به عند وقوع الحدث أي على هيئة منتقلة منقطعة منقضية.

غير أن استعمال الصفة نفسها نعتا أخرجها من الدلالة على الانقضاء والانقطاع إلى

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 177 9/19/2021 8:05:29 PM

الدلالة على الديمومة والاستمرار. ومعنى الاستمرار غير مستفاد من الوحدة الصرفية في ذاتها بل من العلاقة النعتية القائمة على تخصيص ذات من الذوات بذكر صفة من صفاتها.

ويمكن توضيح هذا الفرق بين الحال والنعت ببيان أن حدث الضحك قبل تقطيعه لغويا بسبكه في إحدى هاتين المقولتين الإعرابيتين يمكن أن يستمر فيسبق حدث المجيء ويصاحبه ويعقبه. غير أن وقوعَ الصيغة الصرفية الدالة عليه في موضع الحال هو الذي جعل الحدث منقطعا منقضيا منتقلا[1] لأن مقولةَ الحال الإعرابيةَ قطَّعت حدث الضحك تقطيعا مخصوصا إذ قرنته بالحدث الذي عبر عنه الفعل «أقبل» وجعلت مستعمل اللغة -متكلما ومخاطبا- يتصوره مقارنا في الزمان[2] لوقوع الحدث الذي يعبر عنه الفعل بغضِّ الطرْف عن حصوله قبل وقوع الحدث الذي يعبر عنه الفعل واستمراره بعده. وذلك خلافا للنعت الذي يكون صفة تُعلَّقُ على ذات دون اعتبار الحدث الذي يفيده الفعل لأن النعت من الوظائف غير الأولية التي لا تتصل بالفعل مباشرة. وعدم اعتبار الزمان[3] هو الذي يرشح الصفة الواقعة نعتا للدلالة على الثبوت.

وبذلك يكون التقابل بين الحال والنعت تقابلا مظهريا يعبَّر عنه من جهة الإعراب. والمظهر الذي يفيده التقابل بين الحال والنعت مظهر نحوي يعبر عن التمثل الذاتي للحدث، وليس هو من قبيل المظهر المعجمي الموضوعي الذي يعكس خصائص الحدث المتأصلة فيه. وهو بهذه الخاصية يقترب من المظهر التصريفي من قِبَلِ أنَّ المتكلمَ يكون بالخيار في التعبير عن التجربة الواحدة بإحدى الصيغتين المتقابلتين (من قبيل الماضي الدال على التمام والمضارع الدال على عدم التمام في التصريف مثلا)، وفي المثالين الأول والثاني يمكن أن تتصل كل واحدة من الجملتين بالتعبير عن نفس «التجربة البشرية» و«الحادثة الموضوعية»، ويكون كل اختيار مناسبا لتمثل ذاتي من المتكلم لنفس التجربة أو الحادثة.

(1) transitory, temporary / transitoire, contingent

(2) simultanious /simultané, concomitant

(3) ومعنى الزمان في الحال ـ أو المظهر إن أردت الدقة ـ ناشئ عن ربط معنى الصفة الواقعة حالا وتقييدها بمعنى الفعل.

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 178 9/19/2021 8:05:30 PM

أما شَبَه الحال بالخبر فمرده إلى أن الحال تتضمن حكما على صاحبها يمكن أن يكون أساسا لعملية إسنادية صريحة، وهي تستوي في هذا مع النعت فكلاهما يفيد صفة في الصاحب أي الذات الموصوفة[1]. زد على ذلك أن الحال يمكن في بعض الاستعمالات أن تسد مسد الخبر وتقوم مقامه وذلك «كَقَوْلِهِم: «ضربي زيدا **قَائِما**» أَصله «ضربي زيدا حَاصِل إِذا كَانَ قَائِما»، فـ«حاصل» خبر، وَ«ذا» ظرف للْخَبَر مُضَاف إِلَى «كَانَ» التَّامَّة، وفاعلُها مستتر فِيهَا عَائِد على مفعول الْمصدر، وَ«قَائِمًا» حَال مِنْهُ، وَهَذِه الْحَال لَا يَصح كَونهَا خَبرا عَن هَذَا الْمُبْتَدَإ، فَلَا تَقول «ضربي قَائِم» لِأَن الضَّرْب لَا يُوصف بِالْقيامِ؛ وَكَذَلِكَ «أَكثرُ شربي السويقَ مَلْتُوتًا» و«أخطب مَا يكون الأميرُ قَائِما» تَقْدِيره: «حَاصِل إِذا كَانَ ملتوتا أَو قَائِما»» (ابن هشام، **شرح قطر الندى**، 126).

ويشارك الخبرُ النعت في كون الصفة المتعلقة بالموصوف مطلقةً غيرَ مقيدة بالزمان، غير أن دخول بعض النواسخ على الجملة الاسمية يمكن أن يقيد هذه النسبة بالزمان وذلك كقولك: «كان هذا الفتى ضاحكا» أو يؤكد معنى الديمومة والاستمرار كما في قولك: «ظل هذا الفتى ضاحكا»، أو «ما زال هذا الفتى ضاحكا».

وقد تقدم أن الفرق بينهما مرده إلى كون الخبر وظيفة إعرابية هي محل الفائدة في الجملة الاسمية يحصل بها الإخبار فيؤلف مع المبتدإ كلاما تاما يحسن السكوت عليه، وأن النعت صفة تتعلق بموصوف على نحوٍ لا تحصل معه نسبةٌ تامة بينهما (اطلب 2 من هذا الباب).

5. 2. 4. 2. معاني البدل

البدل من الوظائف غير الأولية التي لا تتعلق بالمكونات الأساسية في الجملة ولا تظهر في المستوى الأول من التحليل، وهو عبارة عن توسعة تركيبية للمبدل منه الذي يتعلق به البدل ويطابقه في مقولات الجنس والعدد والتعيين والإعراب التصريفية.

(1) يذهب الإسفراييني إلى أن الحال «ذات جهتين: لها شبَهٌ بالخبر في أنه ربما يفيد حكما كما [كذا!] لا يعلمه المخاطب، وشبَهٌ بالنعت لدلالتها على معنًى في الصاحب وكونها بحيث لو أُسقط لم يختلَّ الكلام ولم يخرج عن التمام» (**الأطول**، II، 48).

179 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:30 PM

ويؤلف البدلُ والمبدلُ منه مركبا بدليا، وهو من المركبات البيانية التي يخصص فيها المكونُ الثاني المكونَ الأول ويوضِّحه ويزيل الاشتراك عنه.

وينقسم البدل من جهة العلاقة الدلالية التي تربطه بالمبدل منه إلى أربعة أنواع:

*** بدل المطابقة**

أو بدل كل من كل وفيه يساوي البدلُ المبدلَ منه مساواة تامة في المعنى الماصَدَقي بأن يحيل على نفس المسمَّى الذي يحيل عليه المبدل منه تماما[1].

ـ مثال: إن الرسولَ **محمدا** لنور يستضاء به.

ورد البدل «محمدا» مطابقا للمبدل منه «الرسولَ» ومساويا له، فالرسول هو محمد ومحمد هو الرسول[2].

*** بدل جزء من كل**

وفيه يكون البدل جزءا من المبدل منه وذلك عندما يكون المبدل منه مشتملا على أجزاءٍ قابلة للانفصال.

ـ مثال: قرأت الكتابَ **مقدمتَه**.

*** بدل الاشتمال**

وهو أن يكون البدل من مشمولات المبدل منه ومتعلقاته القريبة منه غير المنفصلة عنه، أي من الصفات المعنوية المجردة التي تتعلق بذات المبدل منه دون أن تكون جزءا منه[3].

(1) «والمرادُ المطابقةُ بحسب الماصَدَق بأن يكون البدلُ والمبدل منه واقعين على ذاتٍ واحدة، فلا يرد أنهما كثيراً ما يتغايران بحسب المفهوم نحو جاء زيد أخوك» (**حاشية الصبان**، III، 184).

(2) فالضربُ «الأولُ أن يُقالَ: بدلُ الكُلِّ من الكلِّ نحو: «رأيتُ أخاكَ عمْرا»، و«رأيتُ الظريفَ زيدا»، و«رأيتُ رجُلا زيدا»، لأجل أنَّ الأخَ هو عمرٌو والظريفَ والرجُلَ هو زيدٌ» (الجرجاني، **المقتَصِد**، 930)، «وهو عبارة عما الثاني فيه عينُ الأول كقولك: «جاءني محمد أبو عبد الله» وقوله تعالى: «مفازا حدائقَ»» (ابن هشام، **شرح قطر الندى**، 309).

(3) «شرطُ بدلِ الاشتمال أن يكونَ الأولُ مشتملا على الثاني، والثاني قائمٌ به [أي محتاج إليه في وجوده لأنه لا يقوم بنفسه] كقولك: «يُعجبني زيدٌ عقلُه» و«عرفتُ أخاكَ خبرَه»، وحقُّه التقديمُ أي: «يُعجبني عقلُ

9/19/2021 8:05:30 PM 180 .indd قيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم

ـ **مثال**: أعجبني خالدٌ **أدبُه**.

*** بدل المباينة**

وهو بدل الشيء مما يخالفه تماما فلا يكون مطابقا له ولا جزءا منه ولا من مشمولاته، وإنما يؤتى به للإضراب الناتج عن غلط أو نسيان.

مثال: «تصدَّقتُ بدرهمٍ **دينارٍ**» (ابن هشام، **شرح قطر الندى**، 308).

ولو أدخلنا حرف العطف «بل» بين المبدل منه والبدل في هذا المثال لآل التركيب إلى العطف.

5. 2. 4. 3. معاني التوكيد

التوكيد من الوظائف غير الأولية التي لا تتعلق بالمكونات الأساسية في الجملة ولا يُظهرها المستوى الأول من التحليل، وهو عبارة عن توسعة تركيبية للمؤكَّد الذي يتعلق به التوكيد ويطابقه في مقولات الجنس والعدد والتعيين والإعراب التصريفية. ويؤلِّف التوكيد والمؤكَّدُ مركبا توكيديا يُعدُّ من المركبات البيانية التي يُخَصِّصُ فيها المكونُ الثاني المكونَ الأول ويوضِّحه، إذ «فائدةُ التأكيد تمكينُ المعنى في نفس المخاطب، وإزالةُ الغَلَط في التأويل» (ابن يعيش، **شرح المفصل**، III، 40).

والتوكيدُ قسمان: لفظي ومعنوي.

*** التوكيد اللفظي**

وهو تكرار العنصر المراد تأكيدُه بلفظه كقول الشاعر:

والشقيُّ **الشقيُّ** من كانَ مثلي ¤ في حَسَاسِيَّتي ورقَّةِ نفسي

(الشابي، **أغاني الحياة**، 151).

زيد». ولكن لَمَّا كان يكتسب من عقله وصفَ الحسن والإعجاب جاز أن يؤخَّر ويُجعلَ بدلا منه، فإن لم يكن كذلك لم يجز كقولك: «يعجبني زيدٌ أبوه» لأن زيدا لا يشتمل على الأبِ، بل كلُّ واحد منهما منفصل عن الآخر، ويتضح بقولك: «مات زيدٌ أخوهُ» فإنه ليس من الاشتمال بل من الغلط» (العُكْبَري، **اللُّباب**، I، 413).

181 .indd قي بـرعلا قالد مل ع ىلا لخدم 9/19/2021 8:05:30 PM

*** التوكيد المعنوي**

وهو تكرار معنى المؤكَّد دون لفظه بألفاظ مخصوصة كـ«النفس» و«العين» و«كل» و«جميع»، وهو نوعان:

ـ توكيد الذات

وهو توكيد يؤتى به لرفع التوهم عن ذات المؤكَّدِ. تقول: «جاءَ الأميرُ»، فيحتملُ كلامُك أنَّ الأميرَ جاء بنفسه، ويحتمل أنه جاء رسولُه أو كتابهُ أو خبرُه، فإذا قلت: «جاء الأميرُ نفسه»؛ رفعت احتمال إرادة المجاز (اطلب الحازمي، **فتح رب البرية**، 471).

ـ توكيد الشمول:

وهو ما يؤتى به لرفع احتمال إرادة الخصوص بلفظ العموم، فإذا قلت: «جاء القوم» احتمل قولك مجيء جميع القوم كما احتمل مجيء بعضهم، فتأتي بلفظ «كل» أو ما في معناه لرفع الاحتمال الثاني (اطلب الحازمي، **الشرح المختصر**، IX، 3).

تنبيه: الفرق بين النعت والبدل والتوكيد

تشترك وظائف النعت والبدل والتوكيد في كونها وظائف تقوم على التوضيح وإزالة الإبهام، وتدخل جميعها في مركبات تسمى مركبات بيانية. إلا أن طريقة التوضيح ورفع الإبهام تختلف من وظيفة إلى أخرى. فالنعت يقوم في صورة تحققه النموذجية على الانتقال من العموم إلى الخصوص، فينتقل بالذهن من معنى عام ينطبق على ما يحصى من المسميات إلى معنى أخص يُعيِّن مجموعة فرعية من تلك المسميات (قارن «رجل» بـ«رجل عالم»). أما البدل فيقوم في صورة تحققه النموذجية على تقديم تسمية بديلة عن تسمية أخرى يُقدِّر المتكلم أنها لا تكفي بمفردها للإحالة على المسمى إحالة ناجحة. وأما التوكيد فيقوم في صورة تحققه النموذجية على تقرير معنى في ذهن المخاطب (عادة ما يكون المعنى الحقيقيَّ) ونفي ما سواه (من المعاني المجازية).

182 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:30 PM

5. 2. 4. 4. معنى حال المفرد

حالُ المفرَدِ وظيفةٌ إعرابية تتعلق بعنصر من عناصر الجملة يسمى صاحب الحال فتخصصه وتبين هيئته وتدخل معه في مركب يسمَّى مركبا حاليا، وعادة ما ترد في جملة اسمية. وحال المفرد من الوظائف غير الأولية التي لا تتعلق بالمكونات الأساسية في الجملة ولا يُظهرها المستوى الأول من التحليل، وهي عبارة عن توسعة تركيبية لصاحب الحال الذي تتعلق به وذلك نحو قولك:

ـ الطريقُ **مبلَّلَةً** شديدةُ الخطرِ.

5. 2. 4. 5. معنى تمييز المفرد

تمييز المفرَدِ وظيفةٌ إعرابية تتعلق بعنصر من عناصر الجملة يسمى المميَّز فترفع عنه الإبهام وتدخل معه في مركب يسمَّى مركبا بالتمييز. والتمييز من الوظائف غير الأولية التي لا تتعلق بالمكونات الأساسية في الجملة ولا تظهر في المستوى الأول من التحليل، وهو عبارة عن توسعة تركيبية للمُميَّز الذي يتعلق به وذلك نحو قولك:

ـ اشتريت رطلا **عنبًا**.

فالمكون «رطلا» اسم مبهم من أسماء المقادير (وهي الموازين في هذه الحالة) التي تحتاج إلى مكون يرفع عنها الإبهام ويحدد معناها وهذا المكون هو التمييز («عنبا» في هذا المثال).

5. 2. 4. 6. معاني الإضافة

الإضافةُ عقد نسبة غير تامة (= غير إسنادية) بين اسمين أو ما جرى مجراهما. ومن شأن نسبة الاسم الأول (= المضاف) إلى الثاني (= المضاف إليه) أن تكسبه تعريفا أو تخصيصا لم يكونا له. فالاسم الأول يدل على مسماه دلالة مطلقة، وإضافته إلى الاسم الثاني تخرجُه من إطلاقه وتقيده كما يُقيِّد النعت منعوته بتخصيص دلالته إذا كان الاسم الثاني نكرة، وتعرِّفُه إذا كان معرفة (اطلب 2.2.3.1.1، الفصل الثاني، الباب الأول)؛ والإضافة قسمان:

قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 183 9/19/2021 8:05:30 PM

*** إضافة لفظية**

وهي إضافةُ المشتق العامل عمل الفعل إلى معموله، وهذه الإضافة «لا تفيد إلا تخفيفاً في اللفظ» (الزمخشري، **المفصل**، 113) بحذف التنوين من المضاف المفرد ونون المثنى ونون جمع المذكر السالم، وذلك «كقولك: «هو ضاربُ زيدٍ»، و«راكبُ فرسٍ»، بمعنى ضاربٌ زيداً وراكبٌ فرساً... [و] كقولك: «زيد حسنُ الوجهِ» و«معمورُ الدار»... بمعنى حسنٌ وجهُه ومعمورةٌ دارُه» (م. ن.).

*** إضافة حقيقية**

وتسمَّى الإضافة المعنوية والإضافة المحضة، وهي إضافة الاسم الجامد أو المشتق الذي لا يعمل عمل الفعل، وتنقسم إلى:

ـ إضافة لازمة

وهي إضافة الأسماء المبهمة كالظروف نحو «أمام»، «وراء»، «فوق»، «تحت»، «قبل»، «بعد» إلخ. وغيرِ الظروف نحو «مثل» و«شِبْه» و«غير» و«سوى» و«كل» و«جميع» و«بعض» إلخ.

فهذه الأسماء وما جرى مجراها تلزم الإضافة ويندر استعمالها منفصلة، ويزول عنها الإبهام بما تضاف إليه.

ـ إضافة غير لازمة

وهي إضافة الاسم الجامد غير المبهم، وهذا النوع من الإضافة هو الذي يفيد التخصيص والتعريف، ويفيد فضلا عن ذلك أحد المعاني التالية:

ـ معنى اللام

وهو معنى الاختصاص الذي يُقصد به مطلق الانتساب والتعلق كقولك:

ـ «لجامُ فرسٍ»، أي لجامٌ لفرسٍ.

ـ «قرنُ ثور»، أي قرنٌ لثور.

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 184 9/19/2021 8:05:30 PM

ـ «أمُّ غلام»، أي أمٌّ لغلام.

فإذا كان المضاف مما يمكن أن يتصرف فيه المضاف إليه بالبيع والشراء ونحوه تعيَّنَ معنى المِلك، وهو معنى راجع إلى معنى الاختصاص، وذلك كقولك:

ـ غلامُ زيد.

ـ سيّارةُ عمْرٍو.

ـ معنى «مِنْ»

وهو بيان الجنس أو النوع، ويتعين هذا المعنى عندما يكون المضاف إليه جنسا للمضاف وذلك نحو قولك:

ـ «جُبةُ حرير»، أي جُبَّةٌ من حرير.

ويكون المضاف إليه في هذا النوع من الإضافة بمثابة جنس المضاف، ويصدق عليها اسمه، فثوبُ الحرير حريرٌ وخاتم الذهب ذهبٌ.

ـ معنى «في»

وهو معنى الظرفية، وذلك عندما يكون المضاف إليه ظرفا للمضاف كقولك:

ـ «صومُ رمضانَ» أي صومٌ في رمضان.

ـ «صلاةُ الضحى» أي صلاةٌ في الضحى.

ـ معنى كاف التشبيه

«ويكون فيها المضافُ مشبَّهاً به، والمضاف إليه مشبَّهاً، مثل: «تساقط لُؤْلُؤُ الدَّمع على ورد الخدود» أي: تساقط الدمْعُ الذي كاللُّؤلؤ، على الْخُدُودِ الّتي كالْوَرْدِ، هذه الإِضافة هي من إضافة المشبّه به إلى المشبه» (الميداني، **البلاغة العربية**، II، 446).

ـ معنى «مِن» أو «إلى»

أي معنى ابتداء الغاية المكانية أو انتهائها، وذلك نحو:

ـ طائرة مدريد.

قي.indd 185 9/19/2021 8:05:30 PM

ـ باخرة مالطة.

ـ قطار جينيف.

5. 2. 4. 7. معاني حروف الجر

تتعلق حروف الجر بالفعل أو ما يشبهه فتجر معناه إلى الاسم الذي بعدها وتفضي به إليه. وتسمى حروف الجر «أيضا حروف إضافة لأنها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها» (الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، III، 168) فتخصص الحدث الذي يفيده الفعل بالدلالة على كيفياته وملابساته التي تعينها عليها الأسماء المجرورة. ويؤلف الجار والمجرور مركبا بالجر يشغل محلات وظيفية مختلفة بحسب معنى حرف الجر ودلالة المجرور. وفي ما يلي جدول بأهم معاني حروف الجر[1]:

حرف الجر	المعنى	المثال
الباء	1 – **الإلصاقُ**، ومعناه المخالطة والمخامرة والاتصال بين ذاتين، وهو خلاف الانفصال الذي تفيده «عن» ويكون ـ إمّا حقيقيّا: ـ وإمّا مجازيّا:	ـ أمسكتُ بيدِكَ. ـ مررتُ بدارِكَ.
	2 – **الاستعانةُ**، أي الوسيلة أو الواسطة أو الأداة، وهو معنى راجع إلى الإلصاق.	ـ كتبتُ بالقلم. ـ نجحتُ بتوفيق من الله.
	3 – **السّببيةُ والتَّعليلُ**، وهي المبينة لسبب الحدث وعِلَّتِهِ، ويشترط أن يكون الاسم الذي تدخل عليه اسم معنى دالا على الحدث، لا اسم عين حتى لا تلتبس بالباء الدالة على الاستعانة.	ـ ماتَ بالجوعِ. ـ أرُوني بخيلا طال عمرا ببخله. ← البخل حدث يمكن أن يكون سببا في حدث آخر (طول العمر) وليس وسيلة لأنه ورد في صيغة مصدر لا اسم عين.

(1) اعتمدنا في ضبط هذه المعاني على الغلاييني (**جامع الدروس العربية**، 168 ـ 186) لما اشتمل عليه عرضه إياها من وضوح وإحاطة بالجزئيات وحسن ترتيب. وأكثر المعاني التي أثبتها لحروف الجر، والأمثلة التي مثل بها على معانيها مستمدة من كتب التراث النحوي.

186 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:30 PM

	4 – **الظرفيّةُ**، أي معنى «في»، وتنقسم إلى: ـ ظرفية مكانية ـ وظرفية زمانية	ـ أقام بالمهجر. ـ طرق بابنا بليل.
	5 – **المصاحبةُ**، أي معنى «معَ».	ـ بعتُكَ الفَرَسَ بسرجِهِ.
	6 – معنى «مِن»التَّبعيضيّةِ.	ـ «عَيناً يشربُ بها عبادُ اللهِ» [الإنسان، 6]. ← يشرب منها.
	7 – معنى «عن».	ـ «فاسأل به خبيراً» [الفرقان، 59]. ـ «سأل سائلٌ بعذابٍ واقعٍ»، [المعارج، 1].
	8 – **الاستعلاءُ**، أي معنى «على».	ـ قال الشاعر [من الطويل]: أَرَبٌّ يَبُولُ الثُّعلُبانُ بِرَأْسِهِ ... لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بالتْ عَلَيْهِ الثَّعالِبُ.
	9 – **البدل** أو **العوض**، وهو معنى ينطوي على المقابلة بين شيئين.	ـ بِعتُكَ هذا بهذا. ـ ما يَسُرُّني أني شَهِدتُ بَدْراً بالعقبة. ← أي بَدَلها.
	10 – **القسمُ**، وهو معنى راجع إلى الاستعانة.	ـ أُقسم بالله. ـ باللهِ لأَجتهدَنَّ.
	11 – **التأكيدُ**، وهي الباء الزائدةُ.	ـ «وكفى بالله شهيداً» [النساء: 79]. ـ «أَلم يعلم بأَنَّ اللهَ يرى؟» [العلق، 14].
من	1 – ابتداءُ الغايةِ المكانيّةِ أو الزمانيّةِ.	ـ خرجت **من** الكوفة إلى البصرة. ـ صمت **من** الفجر إلى المغرب.
	2 – التّبعيضُ، وأمارة هذا المعنى أن يَخلُفَها لَفظُ «بعضٍ».	ـ «لن تنالوا البرَّ حتى تُنفقوا **ممّا** تُحبُّونَ» [آل عمران، 92]. ـ «**منهم** من كلّمَ اللهَ» [البقرة، 253].
	3 – بيانُ الجنس، وعلامتُها أَن يصحَّ الإخبارُ بما بعدَها عمّا قبلها، فتقول: الثوب حرير.	ـ اشتريت ثوبا **من** حرير.
	4 – الظَّرفيّة، أَي معنى «في».	ـ «إذا نُوديَ للصّلاة **من** يومِ الجمعة» [الجمعة، 9] ، أي في يومها.
	5 – السّببيّةُ والتّعليلُ	ـ مات **من** الكمَد.
	6 – الانفصال أي معنى «عن».	ـ «يا ويلنا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ **مِّنْ** هذا» [الأنبياء: 97] .

187 .indd قي بـرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:30 PM

	7 – البدل.	ـ «أرضيتم بالحياة الدنيا **من** الآخرة» [التوبة 38] أي بدلها.
	8 – التأكيدُ، وهي «من» الزائدة.	ـ «ما جاءنا **من** بشيرٍ» [المائدة 19].
إلى	1 – انتهاءُ الغايةِ الزمانيّة أو المكانيّة.	ـ خرجت من الكوفة **إلى** البصرة. ـ صمت من الفجر **إلى** المغرب.
	2 – المصاحبةُ، أي معنى «معَ».	ـ ضُمَّ هذا **إلى** ذاك.
	3– معنى «عند».	قال الشاعر [من الكامل]: أَمْ لا سَبيلَ إلى الشَّباب، وذِكْرُهُ ... أَشهى **إِلَيَّ** مِنَ الرَّحيقِ السَّلْسَلِ.
	4 – معنى «قرب».	ـ جلستُ **إلى** المائدة.
حتى	1 – انتهاءُ الغايةِ الزمانيّة أو المكانيّة.	ـ«سلامٌ هيَ **حتى** مَطلَعِ الفجر» [القدر، 5]. ـ سرت **حتى** الرصيفِ.
	2 – التعليل.	ـ تريث **حتى** لا تندمَ.
عن	1 – المجاوزةُ والبُعدُ والانفصال وهذا أشهر معانيها.	ـ رحلت **عن** البلاد. ـ رَغِبتُ **عن** الأمر.
	2 – التَّعليلُ.	ـ «وما نحنُ بتاركي آلهتِنا **عن** قولك» [هود، 53] أي لأجله.
	3 – معنى «بَعد»، نحو «	ـ أَزُورُكَ **عن** قريبٍ.
	4 – معنى البَدَل.	ـ قُمْ **عني** بهذا الأمر، أَي بَدَلي.
على	1 – الاستعلاءُ حسا أو معنى.	ـ «**وعليها** وعلى الفلك تحملون» [المؤمنون، 22]. ـ «وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ **عَلى** بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ» [النحل، 71]
	2 – الظرفية وهو معنى «في»، كقوله تعالى	ـ «ودخلَ المدينةَ **على** حين غَفلةٍ من أهلها» [القصص، 15] أي في حين غفلة.
	3 – التعليل.	«ولتُكَبّروا اللهَ **على** ما هداكم» [البقرة، 185].
	4 – الاستدراكُ، وهو رفع توهم منشؤه كلام سابق.	قال الشاعر [من الطويل]: بِكُلٍّ تَداوَينا فَلَمْ يَشْفِ ما بِنا ... **عَلى** أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ.

188 .indd قيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:30 PM

	5 – معنى «مَعَ» أو «رغم».	ـ «وإنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغفرةٍ للناسِ **على** ظُلمهم» [الرعد، 6]، أي مع ظُلمهم أو رغم ظلمهم.
	6 – معنى «قُربَ»	«كنا **على** غدير لنا في الجاهلية»، (ابن منظور، **مختصر تاريخ دمشق**).
	7 – الاستعانة، وهو معنى الباءِ.	ـ اركبْ **على** اسمِ الله، أي مستعيناً به.
	8 – معنى «من».	ـ «إذا اكتالوا **على** الناسِ يَستَوفونَ» [المطففين، 2] أي اكتالوا منهم.
في	1 – الظرفيّةُ الحقيقيّة أو المجازية.	ـ الماءُ **في** الكوز. ـ رجع **في** وقت مبكّر. ـ «وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِما نَقُولُ» [المجادلة، 8].
	2 – السببيّة والتّعليلُ.	ـ «دخلتِ امرأةٌ النارَ **في** هِرَّةٍ حَبَستها» أي بسبب هِرَّةٍ.
	3 – الاستعلاءُ أي بمعنى «عَلى».	ـ«لأصلبنّكُم **في** جُذوعِ النّخلِ» [طه، 71] أي عليها.
	4 – المُقايَسةُ، وهيَ الواقعةُ بينَ مفضولٍ سابقٍ وفاضلٍ لاحقٍ.	ـ «فما مَتاعُ الدنيا **في** الآخرةِ إلا قليلٌ» [التوبة، 38] أي بالقياس على الآخرة والنسبة إليها.
	5 – معنى الباءِ.	قال الشاعر [من الطويل]: ويَرْكَبُ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنَّا فَوارِسٌ ... بَصيرُونَ **في** طَعْنِ الأَباهِرِ والْكُلى. أي بصيرونَ بطعنِ الأباهر.
	6 – معنى «معَ».	ـ «ادخلوا **في** أمَمٍ قد خَلَت من قبلكم» [الأعراف، 38] أي مَعَهم.
الكاف	1 – التشبيهُ، وهو معناها الأصلي.	ـ مرّ العدَّاء كالسهم.
	2 – التّعليلُ.	ـ «واذكرُوهُ كما هداكم» [البقرة، 198] أي لهدايتهِ إيّاكم.
	3 – التّوكيدُ، وهي الكاف الزائدةُ.	«ليس كمِثلهِ شيءٌ» [الشورى، 11] أي ليس مِثلَهُ شيءٌ.
اللام	1 – الاختصاص، ويُقصد به مطلق الانتساب والتعلق ومعنى المِلك ـ الذي هو إمكان التصرف بالبيع والشراء ونحوهما ـ فرع عنه.	ـ الفصاحةُ لِقُرَيشٍ، والصبّاحةُ لِبَني هاشمٍ. ـ اللجامُ للفرَس. ـ الدار لزيد

189 .indd قيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:31 PM

	2 – التّعليلُ والسببيَّةُ.	قال الشاعر [من الطويل]: وإنِّي لَتَعْروني لِذِكْراكِ هِزَّةٌ ... كما انْتَفَضَ الْعُصْفورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ.
	3 – انتهاءُ الغاية وهو معنى «إلى».	ـ «ولو رُدُّوا لعادوا لما نُهُوا عنه» [الأنعام، 28].
	4 – الوقتُ، وتُسمَّى لامَ الوقت ولامَ التاريخ.	ـ هذا الغلامُ لِسنةٍ ← أي مرَّت عليه سَنةٌ. ـ «وتوفي [ابن دَرَسْتَوَيْهِ] في يوم الاثنين لسبعٍ بَقِين من صفر سنة سبع وأربعين وثلاثمائة» (الزُّبيدي، **الطبقات**، 116).
	5 – معنى «معَ»:	قال الشاعر [من الطويل]: فَلَمَّا تَفَرَّقْنا كأَنِّي ومالِكاً ... – لِطولِ اجتماعٍ – لم نَبِتْ ليْلَةً مَعا.
	6 – الظرفية وهو معنى «في».	ـ مضى لسبيله، أي في سبيلِهِ.
الواوُ	القسم، وهي تدخلُ على كل مقسم به.	ـ «والفجرِ وليالٍ عَشرٍ» [الفجر، 1و2].
التَّاءُ	القسم، وهي لا تدخُلُ إلا على لفظ الجلالة.	ـ «تالله لأكيدَنَّ أصنامَكم» [الأنبياء، 57].
رُبَّ	التقليل أو التكثير حسب ما يستفاد من سياق الكلام، وقد تنوب عنها الواو.	ـ رُبَّ ضارّةٍ نافعةٌ. ـ قال الشاعر [من الطويل]: وليلٍ كموج البحر أرخى سدولَه ... عليّ بأنواع الهموم ليبتلي.

5. 2. 4. 8. معاني حروف العطف

العطف علاقة نحوية تقوم على الربط بين مكونين (أو أكثر) يشتركان في الوظيفة النحوية ويشغلان المحل الإعرابي نفسه. فالواو في قولك مثلا: «عاد الطالب والجندي» تجمع بين مكونين (هما «الطالب» و«الجندي») يشتركان في الوظيفة النحوية إذ يشغلان وظيفة الفاعل. وقد أفادت الواو اشتراكهما في نسبة الحدث الذي يفيده الفعل إليهما. فالعودة تتعلق بالطالب والجندي ولا تختص بأحدهما دون الآخر. فالغرض من العطف تشريك مكونين أو أكثر في علاقة نحوية تجمع بينهما، ويترتب على ذلك تشريكهما في العلاقة الدلالية أيضا.

9/19/2021 8:05:31 PM

ويؤلف المكونان اللذان يجمع بينهما حرف العطف مركبا يسمى مركبا بالعطف ويتألف من معطوف عليه («الطالب» في المثال المذكور)، وحرف عطف (الواو) ومعطوف («الجندي»). ويشترط في مركب العطف أن يكون المعطوف والمعطوف عليه من نفس النوع الإعرابي عادة. وفي ما يلي جدول بأهم معاني حروف العطف.

حرف العطف	المعنى	المثال
الواو	تفيد مطلق الجمع، أي الجمع دون ترتيب أو تفضيل في الحكم بين مكونين أو أكثر، ودون إشعار بالمدة الزمانية الفاصلة إذا تعلق الأمر بحدثين أو أكثر.	ـ علي وصالح كريمان. ← اشترك المكونان «علي» و«صالح» اللذين وردا مبتدأ في الحكم الذي يتضمنه الخبر «كريمان» دون إشعار بتفضيل أحدهما على الآخر في استحقاق الحكم الذي يتضمنه الخبر، فهذه الجملة مساوية لقولنا: «صالح وعلي كريمان»، وتقديم أحد الاسمين على الآخر في الذكر اعتباطي إلى حد ما، وهو محكوم بمبدإ خطية العلامة اللغوية الذي يوجب البدء بأحد الاسمين ويمنع اللَّفظ بهما في وقت واحد. ـ لعبتُ بالكرة والزلاَّجة. ← جمعت الواو بين ذاتين هما «الكرة» و«الزلاجة» في تعلقهما بنفس الحدث وهو حدث اللعب، ولم يُشعر هذا الحرف بترتيب الحدثين زمانيا من حيث أسبقيةُ الوقوع ولاحقيته. ولم تُشعر الواو بالمدة الزمانية الفاصلة بين اللعب بالكرة واللعب بالزلاجة من جهة الفَوْر وهو التتالي بلا فصل أو من جهة المهلة والتراخي.
الفاء	ـ تفيد الترتيب بين حدثين والتعقيب أو الفور أي وقوع الحدثين بلا مهلة وبلا فصل بينهما.	ـ جاء زيدٌ فعمرٌو. ← تشعر الفاء بأن حدث المجيء وقع من زيد أولا ومن عمرو ثانيا، وأن المدة الفاصلة بين وقوع الحدثين مدةٌ قصيرة في تقدير المتكلم.
ثُم	تفيد الترتيب مع التراخي أو المهلة ويعني ذلك وجود فجوة زمانية بين وقوع حدثين مختلفين أو حدث واحد صادر عن ذاتين مختلفتين.	ـ جاء زيدٌ **ثُم** عمرٌو. ← تشعر «ثُمَّ» بأن حدث المجيء وقع من زيد أولا ومن عمرو ثانيا، وأن المدة الفاصلة بين وقوع الحدثين مدةٌ طويلة في تقدير المتكلم.

قي.indd 191 9/19/2021 8:05:31 PM

أو	تصلح للتفصيل والتقسيم وتعديد الوجوه الممكنة بحيث يجوز وقوع ما قبلها أو ما بعدها ، أما دلالتها على معاني الشك والتخيير والإباحة والإبهام فهي دلالة سياقية.	ـ الكلمة إما اسم **أو** فعل **أو** حرف. ـ ادرس الفقهَ **أو** النحوَ.
أم	تستعمل في الاستفهام وتفيد طلب التعيين مقترنة بالهمزة.	ـ أأنت الفائزُ **أم** أخوك؟
بل	ـ تفيد الإضراب وهو نفيُ الحكم عما قبلها وإثباتُه لما بعدها. ـ تفيد التأكيد وتقوية المعنى السابق وذلك إذا كان ما بعدها في معنى ما قبلها.	ـ ما نطقتَ بالباطلِ **بل** بالحق. ـ حاتم الطائي جوادٌ **بل** بحرٌ.
لا	تفيد إثبات الحكم لما قبلها ونفيه عما بعدها، وإذا جاءت في سياق نفي وكان قبلها واوٌ عدت حرفا مؤكدا للنفي.	ـ جاء زيد **لا** عمرٌو. ـ لم يأت زيد ولا عمرٌو.
لكنْ	تفيد الاستدراك وهو رفع توهم ناشئ من كلام سابق، وهو نفس معنى الناسخ «لكنَّ».	ـ فاطمةُ سريعةُ الغضَب **لكنْ** طيبةُ القلب.

5. 2. 4. 9. معاني المركب من الموصول وصلته

الموصول نوعان: اسمي وحرفي.

والموصول الاسمي عبارة عن اسم مبهم لا يستعمل بمفرده بل يحتاج إلى صلة تتمم معناه[1]،

(1) «معنى الموصول أن لا يتم بنفسه، ويفتقِر إلى كلام بعدَه، تصلُه به ليَتِم اسماً، فإذا تَم بها بعده، كان حكمُه حكمَ سائر الأسماء التامّة... ولهذا المعنى من احتياجه في تَمامه اسمًا إلى جملة بعده تُوضِحه، وجب بناؤُه؛

192 .indd فهرس الموضوعات العامة 9/19/2021 8:05:31 PM

«فإذا قلت: «جاءني الرجلُ الذي قام»، فـ«الذِي» وما بعده في موضعِ صفةِ «الرجل» بمعنَى: القائم» (ابن يعيش، **شرح المفصل**، III، 50). ومن ثم فإن الصلة مكون يؤتى به **لتوضيح الاسم الموصول ورفع الإبهام عنه**. ويؤلّف الاسم الموصول وصلته مركبا موصوليا اسميا.

أما وظيفة الموصول الحرفي فهي وظيفة وصل أي تعليق أي بين مكونين لا يتصلان بدونه، ومن ذلك أن الظرف غير الجازم لا يتصل بالمركب الإسنادي الفعلي إلا بواسطة الموصول الحرفي، ففي قولك مثلا:

ـ رأيته بعد **أن** أبَلَّ من مرضه.

و

ـ رأيته بعد**ما** أبَلَّ من مرضه.

يكون الموصولان الحرفيان «أن» و«ما» قد وصلا بين الظرف غير الجازم «بعد» والمركب الإسنادي الفعلي الوارد بعدهما «أبَلَّ من مرضه»، وما كان من الممكن أن يتصلا بدونه.

5. 2. 4. 10. معاني الاستثناء والحصر

*** الاستثناء**

الاستثناء هو إخراج البعض من حكم الكل في الجملة بأداة سالبة لذلك الحكم. فإذا قلت:

ـ قام **القومُ إلا زيدا**.

تكون قد أثبتَّ حكم القيام للكل (القوم) ونفيته عن البعض (زيد)، بواسطة الأداة «إلا»، وهي أداة لها دلالة على السلب. ففي جملة الاستثناء يجتمع معنيا الإثبات والنفي

لأنه صار كبعضِ الكلمة، وبعضُ الكلمة لا يستحِقّ الإعرابَ، أو لأنّه أشبهَ الحرف من حيث إنه لا يُفيد بنفسه، ولا بدّ من كلام بعده، فصار كالحرف الذي لا يدل على معنى في نفسه، إنما معناه في غيره» (ابن يعيش، **شرح المفصل**، III، 138).

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 193 9/19/2021 8:05:31 PM

ويتعلق كل معنى بطرف من الأطراف المشاركة في الحدث فإذا كان الفعل في صدر الجملة مثبتا أفادت أداة الاستثناء نفي الحدث الذي يفيده الفعل عن الاسم الواقع بعدها كما في المثال السابق؛ وإذا كان الفعل في صدر الجملة منفيا أفادت أداة الاستثناء إثبات الحدث الذي يفيده الفعل للاسم الواقع بعدها كما في قولنا:

ـ ما قام **القومُ إلا زيدا**.

أو

ـ ما قام **القومُ إلا زيدٌ**.

وقد اقتضى مركب الاستثناء في كل هذه الجمل مستثنًى منه («القوم»)، ومستثنًى («زيدا»/ «زيدٌ»)، وأداة استثناء («إلا»)، وكانت وظيفته فيها فاعلا.

*** الحصر**

إذا كان الاستثناءُ إخراجَ البعض من حكم الكل فإن الحصر هو إثبات الحكم لطرف في الجملة ونفيه عما سواه، في تركيب الحصر لا يُذكر المستثنى منه لأن القصد هو إثبات الحكم لذلك الطرف المذكور دون سواه نحو:

ـ ما قام **إلا زيدٌ**

فتركيب الحصر يتضمن نفيين يرد أحدهما في صدر الجملة قبل الفعل عادة (حرف النفي «ما» في هذه الجملة)، ويرد الثاني («إلا» في هذه الجملة) قبل الاسم الذي يراد إثباتُ الحكم له («زيد» في هذه الجملة)، وقد ورد الفاعل في هذه الجملة مركبا حرفيا تألف من أداة الحصر «إلا» ومتعلق بها: «زيدٌ».

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 194 9/19/2021 8:05:31 PM

الباب الرابع

الـدلالة النصية

مدخل إلى علم الدلالة العربية.indd 195 9/19/2021 8:05:31 PM

1. مفهوم النص

تقدمت الإشارة (اطلب 1.2، المقدمة) إلى أن الأقوال التي يتلفظ بها المتكلمون بلسان من الألسنة لا تتألف من عناصر خطية متجانسة بل من وحدات متغايرة تنتظم في بنية هرمية ذات مستويات متدرجة، فالكلام في مكوناته الدنيا عبارة عن أصوات هي حروف وحركات في مقاطع حسب القواعد الصوتية، وتأتلف المقاطع حسب القواعد الصرفية لتكون الكلمات، وتأتلف الكلمات لتكون المركبات وفقا للأحكام الإعرابية، وما الجمل إلا نوع مخصوص من المركبات التي تترابط لتكون النص. **والنص كلام يتألف من عدد صحيح من الجمل يتراوح نظريا بين الجملة الواحدة وما لانهاية له،** ويمكن صياغة هذا التعريف صياغة شكلية على النحو التالي:

ن = ع ج؛ علما بأن ع ≤ 1، أي أن ع ∋ ط*، حيث:

ن: نص

ع: عدد صحيح،

ج: جملة،

9/19/2021 8:05:31 PM 197 .indd قي بيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم

ط*: مجموع الأعداد الطبيعية (أي الأعداد الصحيحة الموجَبة) ما عدا الصفر (ط* = ط / {0}).

وعلى هذا يكون النص عبارة عن جملة أو سلسلة من الجمل الناشئة عن حدث قولي[1] (أو فعل كلامي) صريح أو ضمني. فنص كتاب الأيام الذي يفتتحه طه حسين بقوله:

«لا يَذكر لهذا اليوم اسمًا، ولا يستطيع أن يضعه حيث وضعه الله من الشهر والسنة...» (طه حسين، **الأيام**، I، 1).

نتيجة حدث قول ضمني وذلك لعدم حاجة القائل عادة إلى ذكر اسمه والتعريف بنفسه، فحضوره في المقام وتوجهه إلى المخاطب بالكلام كاف في التعريف به لاسيما في سياقات الخطاب الشفوي. وتقدير فعل القول بديهي من قِبَلِ أن وراء كل كلام متكلم وأنه لا بد لكل قول من قائل، فالقول في نفسه كاف في الدلالة على أن المتكلم أنجز حدثا قوليا أو فعلا كلاميا. وعلى هذا فإن كل نص من الناحية الدلالية مفعول به حقيقي لحدث القول الذي أنجزه المتكلم، وهو نتيجة لعملية نطق المتكلم وتلفظه.

ولئن كانت دراسة المعاني الاشتقاقية والتصريفية والإعرابية والمعجمية من مشمولات لسانيات اللسان ـ حسب المفهوم السوسيري ـ لكونها معاني نظامية ثابتة مجردة[2] فإن دراسة المعنى في النص من مشمولات لسانيات الكلام أو لسانيات التلفظ أو القول أو الإنجاز، ذلك أن أقصى ما يعتنى به اللسانيون الذين يصفون نظام لسان من الألسنة هو الجملة أي المركب الإسنادي المستقل لأن البنية التي تعلو الجملة وتتجاوزها لا تعدو أن تكون تكرارا لنفس البنية الفرعية التي هي الجملة.

(1) acte de parole, événement de parole / communicative act

(2) قد نستثني من هذه الصفات المعاني المعجمية لتعلقها بـ«جواهر اللغة وموادها» على حد عبارة التهانوي (**الكشاف**، I، 17)، لا بصورها وأشكالها.

198 .indd فيبرعلا ةلالدلمعىلإلخدم 9/19/2021 8:05:31 PM

2. مبادئ انتظام النص

ليس النص سلسلة من الجمل الصحيحة نحويا والمفيدة دلاليا فحسب لأن الجمل قد تشتمل على هاتين السمتين في حال انفصالها بعضها عن بعض، بل النص مجموعة من الجمل المترابطة المحكمة السبك المنتظمة المعاني والمتسقة المعاني على النحو الذي يجعل «أجزاءَ الكلام بعضَها آخذا بِأَعْنَاقِ بَعْضٍ فَيَقْوَى بِذَلِكَ الِارْتِبَاطُ وَيَصِيرُ التَّأْلِيفُ حالُه حالَ الْبِنَاءِ الْمُحْكَمِ الْمُتَلَائِمِ الْأَجْزَاءِ» (الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، I، 36). وهو إلى ذلك جمل تحمل رسالة وتتضمن قصدا تواصليا، فهو وحدة لها قوانينها الخاصة التي ترجع إلى نحوه المتعلق بالروابط بين الجمل. وموضوع هذا النحو هو النظر في ما يحقق انتظام معانيه واتساق مبانيه.

ويفرق علماء نحو النص عموما بين مفهومين من مفاهيم الترابط النصي وهما مفهوم السبك والتلاحم[1] ومفهوم الاتساق[2] فالسبك مجاله البنية السطحية والعناصر اللفظية والشكل، أما الاتساق فمجاله المضمون والفكر والتصورات. وتلخص بعض الدراسات[3] مبادئ سبك النص واتساقه في القواعد التالية (Cf. Chartrand):

2. 1. قاعدة الاسترسال والاتصال (أو الثبات والاستمرار)

وذلك بتكرار جملة من المعطيات التي يتضمنها النص، فكل نص يتضمن وجوبا عناصر تتكرر من جملة إلى أخرى ومن فقرة إلى أخرى، وتضمن هذه العناصر المكررة تلاحم أجزاء النص واتصالها ويؤدى هذا التكرار بطرق شتى منها تكرار بعض العناصر بألفاظها ومنها تكرار تلك العناصر بألفاظ غير التي استعملت سابقا وذلك باستخدام

---

(1) cohesion/cohésion

(2) coherence /cohérence وقد استعمل الزركشي بعض مشتقات مصطلح «الاتساق» في وصف المعنى، وذلك قوله: «قالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ فِي سِرَاجِ الْمُرِيدِينَ ارْتِبَاطُ آيِ الْقُرْآنِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ حَتَّى تَكُونَ كَالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ **مُتَّسِقَةَ الْمَعَانِي** مُنْتَظِمَةَ الْمَبَانِي عِلْمٌ عَظِيمٌ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ إِلَّا عَالِمٌ وَاحِدٌ عَمِلَ فِيهِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ» (الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، I، 36).

(3) للتوسع في مبادئ انتظام النص اطلب الزناد، 1991/ 1993 والشاوش 1999/ 2001.

9/19/2021 8:05:31 PM 199 .indd قي بيرعلا قالدملع ىلإ لخدم

المرادفات أو شبه المرادفات[1] أو الأسماء الجامعة والألفاظ العامة التي تنتظم غيرها[2]، أو الأسماء المندرجة ضمن دلالة غيرها والداخلة تحتها[3]. ومن أهم هذه الطرق استعمال ضمير الغيبة الذي يحيل في الأغلب على مذكور سابق.

2. 2. قاعدة الإفادة والإخبار

ويكون ذلك بتقديم المعلومة الجديدة بما يحقق التقدم في الإخبار، فالنص الذي يكرر نفس المعطيات ولا يأتي بالجديد نص يدور في دائرة مغلقة ولا يتقدم بالخطاب التقدم الذي يُنجِحُ النص بأن يجني منه المخاطب فائدة. فالنص الموفَّق هو الذي يلائم بين إيراد المعطيات القديمة والتذكير بها وبين التقدم في الإخبار من خلال إيراد معطيات جديدة.

2. 3. قاعدة الاتساق وعدم التناقض

ينبغي ألا يشتمل النص على معطيات متضاربة ومضامين متنافرة يكذب بعضها بعضا وينقض بعضها البعض الآخر، فكل تناقض يضر بتماسك النص وتلاحمه وينحو به منحى الاختلال والتهافت. وعادة ما يتحقق هذا الاتساق بكلمات أو عبارات أو جمل تتصدر فقرات النص أو تذيلها فتلخص أو تستنتج أو تشير إلى التخلص من فكرة إلى أخرى والانتقال من موضوع إلى آخر.

2. 4. قاعدة ملاءمة الحس المشترك والمعرفة العامة

ينبغي أن يلائم النص المعرفة العامة التي يشترك فيها المتكلم والمخاطب وألا يناقض ما استقر من معرفتهما عن حقائق العالم الخارجي، وإلا عد غير ملائم لخرقه مبدأ المطابقة بين القول ومراجعه. والفرق بين هذه القاعدة والقاعدة السابقة أن القاعدة

(1) pseudo-synonyms, parasynonyms, quasi-synonyms / pseudo-synonymes, parasynonymes, quasi-synonymes

(2) hypernyms / hypéronymes

(3) hyponyms / hyponymes

200 .indd في بحوث علم الدلالة على الخدم 9/19/2021 8:05:31 PM

السابقة تتعلق بالانسجام الداخلي بين مكونات النص وأقسامه البنيوية والدلالية، أما هذه القاعدة فتتعلق بالمطابقة الخارجية بين النص وما يحيل عليه.

تطبيق

ويمكن أن نمثل على القاعدتين الأوليين بسورة العلق ونصها هو التالي:

«اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (7) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (8) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (10) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (11) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (12) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (13) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (14) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (15) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (16) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (17) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (18) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (19)».

وتتجلى قاعدة الاسترسال والاتصال من خلال هذه السورة في تكرار اللفظ بعينه تارة وذكر ما يرادفه تارة أخرى والإحالة عليه بالضمير العائد تارة ثالثة. وهذا ما توضحه الأمثلة التالية:

ـ **المتكلم**: دل عليه ضمير المتكلم الجمع المستتر في «لَنَسْفَعَنْ» (15)، و«سندعو» (18)، وذلك على سبيل الالتفات بعد أن أُشير إليه بألفاظ أخرى نحو «رَبّ» الذي ورد في (1) وتكرر بلفظه في (3) و(8) وبمرادفه «الله» في (14)؛ كما دل عليه ضمير الغائب المستتر في «خلَق» الذي ورد في (1) وتكرر في (2)، والضمير المستتر في «علَّم» الذي ورد في (4) وتكرر في (5)، والضمير المستتر في «يرى» (14).

ـ **المخاطب**: دل عليه الضمير المتصل المستتر في «اقرأ» الذي ورد في (1) وتكرر في (3)، والضمير المستتر في «لا تُطعه» و«اسجُد» و«اقترب» (19)، والضمير المتصل البارز في «أرأيتَ» الذي ورد في (9) وتكرر في (11) و(13). كما دل عليه ضمير الجر المتصل الكاف في «ربّك» الذي ورد في (1) وتكرر في (3) و(8).

ـ **الغائب**: من الغائبين المتحدثِ عنهم ما أشير إليه بلفظ «الإنسان» الذي ورد في

201 .indd قي بيبر عل ا قال الد مل ع ى ل ا ل خ دم 9/19/2021 8:05:32 PM

(2) وتكرر في (5) و(6)، ودل عليه ضمير الرفع المستتر في «لم يعلم» (5) و«يطغى» (6) و«رآه» (7) و«استغنى» (7)، وضميرُ النصب المتصل وهو الهاء في «رآه» (7).

أما قاعدة الإفادة والإخبار فتتجلى في الإدلاء بالمعلومة الجديدة التي ينمو بها الوصف ويتقدم بها السرد. فمن ذلك أنه تسندُ إلى المتكلم أوصاف أو أفعال جديدة كلما تكرر ذكره وذلك نحو: «الذي خلق» (1)، «الأكرم» (3)، «الذي علم بالقلم» (4)، «علم الإنسان ما لم يعلم» (5).

وما يقال في الأسماء يقال أيضا في الأفعال، فالفعل «خلقَ» مثلا ورد مطلقا في (1) ومخصَّصا بمفعوله «الإنسان» ومتعلقٍ آخر يدل على مادة الخلق ومصدره «من علَق» في (2).

2. 5. منظور المتكلم[1]

ولا بد –فضلا عن هذه القواعد– من اعتبار وجهة النظر التي يصدر عنها صاحب النص. ذلك أن موقعه باعتباره منتجا للنص يُخوِّله أن يُقدم عن نفسه الصورة التي يرتضيها وأن يحدد موقعه بالنسبة إلى المتلقي، فيقدم ما يقوله على أنه حقائق ثابتة لا تقبل النقض ولا يرقى إليها الشك، ويوجه المتلقي إلى طريقة بعينها في فهم نصه وتأويله.

وتختلف درجة حضور المتكلم في نصه باختلاف أجناس الكلام وأنواع الخطاب. فقد يتوارى صاحب النص خلف نصه تماما فلا يُشعِرُ بوجوده ولا يستحضر في نصه مخاطبا يتوجه إليه بالخطاب كما هو الشأن في النصوص العلمية ولا سيما ما كان منها موغلا في التجريد كالنصوص الرياضية والمنطقية.

ويكون حضور منتج النص أبرز قليلا عندما يستحضر مخاطبا يسعى إلى التأثير فيه وحمله على فعل ما يريد كما هو الشأن في الخطبة مثلا. ويكون هذا الحضور طاغيا عندما يجعل المتكلم نفسه محور كلامه كما هو الشأن في شعر الفخر مثلا، وتتيح له اللغة التعبير عن ذاته بواسطة الضمائر ومؤشرات الجهة التي تظهر في أفعال الاعتقاد وما إليها.

(1) للتوسع في هذا الباب اطلب (Dubois et al. 1973 / 1994، 305) modalisation.

202 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:32 PM

3. العلاقات بين الجمل في النص

لا تقتصر العلاقات بين الجمل في النص على المجاورة المكانية أو المراكمة الكمية. فالغالب أن المتكلم لا يورد كلامه اعتباطا وإنما يسوقه وَفقَ خُطَّة يعتزمها وأغراض يروم تحقيقها فيراعي لذلك جملة من الاعتبارات والمبادئ التي تحقق الانسجام بين أجزاءه وتنأى به عن الاضطراب والتناقض. وعلى هذا تقوم بين الجمل في النص علاقات من التآلف المعنوي تتجلى في مختلف أنواع الروابط الزمانية والمنطقية والبيانية. ويقتضي مبدأ خطية العلامة اللغوية أن ترد الجمل في النص ورودا متعاقبا فتصنف حسب موقعها منه إلى جمل ابتدائية واستئنافية واعتراضية.

3. 1. الجملة الابتدائية

هي كل جملة تقع في افتتاح الكلام وتكون خالية من القرائن الدالة على الاستئناف من قبيل أدوات الاستئناف وضمائر الغيبة وأسماء الإشارة.

3. 2. الجملة الاستئنافية

هي كل جملة تقع بعد جملة أخرى في النص وتتضمن قرينة واحدة من قرائن الاستئناف أو أكثر. والاستئناف نوعان: نحوي وبياني.

3. 2. 1. الاستئناف النحوي

هو استئناف في الذكر لا يقتضي أن تكون الجملة المستأنفة على صلة وثيقة معنويا بالجملة التي قبلها ويكون هذا الاستئناف بأدوات وبغير أدوات. قال أبو نواس [من البسيط]:

السَـخْلُ يَعلَـمُ أَنَّ الذِئـبَ آكِلُـهُ وَالذيبُ يَعلَمُ ما بِالسَخلِ مِن طيبِ.

(الأبشيهي، **المستطرف**، 252).

← الجملة والواردة في عجُز البيت جملة مستأنفة استئنافا نحويا يقوم على الإخبار

203 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:32 PM

بالجديد دون أن تكون لها بالجملة الموالية صلة معنوية متينة من الصلات التي يتضمنها مفهوم الاستئناف البياني.

3. 2. 2. الاستئناف البياني

هو استئناف تكون فيه الجملة المستأنفة والجملة التي قبلها على صلة معنوية وثيقة فتربطهما علاقات من قبيل:

*** علاقة السببية والتعليل**

وذلك نحو:

ـ ضربه # فمات.

← فحدث الموت في الجملة الاستئنافية «مات» **نتيجةٌ** سبَبُها الضرب الذي دلت عليه الجملة السابقة لها.

*** علاقة التفسير والتوضيح والتفصيل**

مما تشتمل عليه العلاقة البدلية داخل الجملة الواحدة وذلك نحو:

ـ «وترميني بالطَّرْف# أَي أَنْت مذنبٌ» (ابن هشام، **مغني اللبيب**، 523).

← العلاقة بين الجملة الاستئنافية «أَيْ أَنْت مذنبٌ» والجملة التي قبلها علاقة تفسيرية دل عليها حرف التفسير «أي».

ـ «وللحب علامات يقفُوها الفطن، ويهتدي إليها الذكي# فأولُها إدمان النظر» (ابن حزم، **طوق الحمامة**، 103).

← العلاقة بين الجملة الاستئنافية «فأولها إدمان النظر» والجملة التي قبلها علاقة تفصيل المجمل.

ويدخل في هذا الباب أيضا الجمل المتحدة المعنى أو المتقاربة الدلالة والتي تكون فيها الجملة الاستئنافية تنويعا في العبارة عن المعنى الواحد الذي تشاركه فيها الجملة السابقة، وذلك نحو:

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 204 9/19/2021 8:05:32 PM

ـ «حدث أبو هريرة# قال...».

فالفعل «قال» في الجملة المستأنفة يكرّر معنى «حدَّث» في وجه من الوجوه وينوِّع العبارة عنه لأن الفعلين متقاربان في المعنى، وفي هذا التكرار شيء من معنى التأكيد.

*** علاقة التوكيد**

وذلك نحو:

ـ «كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ # ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ» (التكاثر، 3 ـ 4).

← فالجملة الاستئنافية «ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ» (الثانية) لا تفيد معنى تأسيسيا ولا تضيف إلى الأولى معنى جديدا ولكنها تؤكد معناها بتكرارها.

3. 3. الجملة الاعتراضية

هي جملة مستقلة تقع بين مكونين من مكونات جملة سابقة دون أن تكون لها وظيفة نحوية فيها وذلك كقولك:

ـ «الحب – أعزك الله – أوله هزل وآخره جد» (ابن حزم، **طوق الحمامة**، 90).

← «أعزك الله» جملة اعتراضية مستقلة وقعت بين مبتدإ جملة أخرى وخبرها.

4. معاني أدوات الاستئناف

أدوات الاستئناف روابط تصل بين الجمل، وهي من أهم العناصر النصية التي تحقق مبدأ السبك والتلاحم بين أجزاء النص. وأكثر أدوات العطف هي أدوات استئناف من قِبَلِ أنه لا فرق بين العطف والاستئناف إلا في كون العطف علاقة إعرابية تربط بين مكونين أو أكثر في الجملة الواحدة، وكون الاستئناف علاقة بين الجمل في النص.

9/19/2021 8:05:32 PM

حرف الاستئناف	المعنى	المثال
الواو	تفيد مطلق الجمع، أي الجمع دون ترتيب ودون إشعار بالمدة الزمانية الفاصلة بين الحدثين اللذين تعبر عنهما كل جملة.	ـ «وَادْخُلُوا الْبَابَ # سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ» (البقرة، 58). ـ «وَقُولُوا حِطَّةٌ # وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا» (الأعراف، 161).
الفاء	تفيد الترتيب بين حدثين والتعقيب أو الفور أي وقوع الحدثين بلا مهلة وبلا فصل بينهما.	ـ «عدَلْتَ # فأمِنْتَ # فنِمْتَ»، (الطرطوشي، **سراج الملوك**، 53).
ثُم	ـ تفيد الترتيب مع التراخي أو المهلة ويعني ذلك وجود فجوة زمانية بين وقوع حدثين مختلفين أو حدث واحد صادر عن ذاتين مختلفتين. ـ قد تكون لـ«ثم» وظيفةٌ تداولية فلا ترتب الحدثين اللذين تحيل عليهما الجملة الاستئنافية والجملة التي قبلها بل ترتب عملين لغويين ينجزهما المتكلم كالإخبار وغيره[1].	ـ جاء زيدٌ # **ثُم** جاء عمرٌو. ـ بَلغنِي مَا صنعتَ الْيَوْم، ثمَّ مَا صنعتَ أمسِ أعجبُ[2]. ـ ـ «كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ # ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ» (التكاثر، 3 ـ 4)[3].
أو	تصلح للتفصيل والتقسيم وتعديد الوجوه الممكنة بحيث يجوز وقوع ما قبلها أو ما بعدها، أما دلالتها على معاني الشك والتخيير والإباحة والإبهام فهي دلالة سياقية.	ـ ادرس الفقهَ # **أو** تعلَّمِ النحوَ.
أم	تستعمل في الاستفهام وتفيد طلب التعيين مقترنة بالهمزة.	ـ «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ؟ # **أَمْ** هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ؟» (الرعد، 16).
بل	ـ تفيد الإضراب وهو نفي الحكم عما قبلها وإثباته لما بعدها. ـ تفيد التأكيد وتقوية المعنى السابق وذلك إذا كان ما بعدها في معنى ما قبلها.	ـ ما نطقتَ بالباطلِ # **بل** نطقت بالحق. ـ حاتمٌ الطائيُّ كريمٌ # **بل** هو أكرمُ العرب.

(1) وقد عبر ابن هشام عن هذا المعنى بقوله: «... الخَامِسُ أَن «ثمَّ» لترتيب الإِخْبَار لاَ لترتيب الحُكم، وَأَنه يُقَال: «بَلغنِي مَا صنعتَ الْيَوْم، ثمَّ مَا صنعتَ أمسِ أعجبُ» أَي: «ثمَّ أخْبرك أَن الَّذِي صَنعته أمس أعجب»» (**مغني اللبيب**، 160).

(2) «كأنه قال: اسمع مني هذا الذي هو: «بلغني ما صنعتَ اليوم»، ثم اسمع مني هذا الخبر الآخر الذي هو: «ما صنعت أمس أعجب»» (المرادي، **الجَنَى الداني**، 428).

(3) أي أنذركم ثم أؤكد لكم الإنذار: «سوف تعلمون».

206 .indd قي بـر ع ا ق ا لـد م ع ى ا ل خ د م 9/19/2021 8:05:32 PM

لكنْ	تفيد الاستدراك وهو رفع توهم ناشئ من كلام سابق.	ـ قام زيدٌ # **لكنْ** عمْرٌو جالس.
لكنَّ	تفيد نفس معنى «لكنْ».	ـ قام القومُ # **لكنَّ** عمْرا جالسٌ.
حتى	عدم توقع حصول الحدث الذي يدل عليه الفعل بعدها واستبعاده. وغالبا ما يكون ما بعدها محقَّرا.	قال الفرزدق [من الطويل]: «فيا عَجَبًا # **حَتَّى** كُلَيْبٌ تَسبُّني! *** كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجاشِعُ» (سيبويه، **الكتاب**، III، 18).
أي	التفسير.	قال الشاعر [من الطويل]: «وترميني بالطَّرْف# **أَي** أَنْت مذنبٌ *** وتَقْلينَني لكنْ إيَّاكِ لا أقْلي». (الزمخشري، **المفصَّل**، 427).
إمّا	تفيد التخيير بين أمرين.	«**إِمَّا** أَنْ تُعَذِّبَ # وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا» (الكهف، 86).
أمّا	تفيد التفصيل ويقترن جوابها بالفاء.	**أمّا** زيدٌ فربِحَ.
إنما	الحصر والقصر	«قُلْ **إِنَّمَا** أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ» (الكهف، 110).
إذن، إذًا[1]	حرف جواب وجزاء أو مكافأة يفيد: ـ ترتيب عمل على آخر. ـ الاستنتاج	ـ كقولك: «**إذن** أُكرِمَك» لمن قال لك: «أزورك». ـ «**إذًا** هذا هو الصواب».
إذَا	المفاجأة	ـ خرجت # فإذا أسدٌ بالباب.
إذْ	المفاجأة	«وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ» (البقرة، 124).
بيد أنّ **غير أنَّ** **إلاّ أنَّ**	الاستدراك	«وكان في تلك الأرض من الوحوش في سعة المياه والمرعى شيءٌ كثيرٌ # إلا أنَّه لم يكن ينفعُها ذلك لخوفها من الأسد» (ابن المقفع، **كليلة ودمنة**، 116).

(1) الغالب أن يكتب هذا الحرف بالنون إذا نَصَبَ الفعلَ وبالألف في غير هذه الحالة.

9/19/2021 8:05:32 PM 207 .indd قاموس المدخل إلى علم التركيب

الباب الخامس

الدلالة المقامية التداولية

1. تعريف الدلالة المقامية التداولية

هي الدلالة الناشئة عن استعمال البنية النحوية المجردة مع ما يتعلق بها من دلالات في مقام من المقامات للتعبير عن الغرض الذي يروم المتكلم تحقيقه باستعمال تلك البنية. ولا يمكن رد المعنى الحاصل من ذلك إلى مستوى بعينه من مستويات الدلالة النحوية والمعجمية المذكورة من قِبَلِ أن هذا المعنى نتيجةٌ للتفاعل بين البنية اللغوية المجردة وبين عناصر المقام.

فقولك مثلا:

ـ هَلَكَ زيدٌ.

جملةٌ يمكن النظر في مكوناتها من الناحية الاشتقاقية والحكمُ بأن «هلك» فعل ماضٍ دل اشتقاقيا على حدث مقترن بزمان، وتصريفيا على الشخص الغائب والجنس المذكر والعدد المفرد والبناء للمعلوم والمظهر المنقضي وجهة الوجوب؛ وبأن تأليف (هـ. ل. ك) جذر يدل في هذا السياق على معنى الموت أو نهاية الحياة؛ وبأنَّ «زيدٌ» اسم علم منقول عن مصدر دل على ذات بعينها، وهو من الناحية التصريفية اسم مذكر مفرد معرفة

9/19/2021 8:05:32 PM

بالعلمية في محل رفع فاعل؛ وبأن المستفاد دلاليا من التركيب الإسنادي هو الإخبار عن ذاتٍ (= زيد) بذكر ما وقع لها (= الهلاك) على النحو الذي يكون معه زيدٌ منفعلا (أو مفعولا به) من جهة الدلالة وإن كان فاعلا من جهة النحو.

وجميع المعاني المستخرجة من الجملة المذكورة معان لغوية نحوية (= اشتقاقية وتصريفية وإعرابية) ومعجمية ملازمة للجملة بقطع النظر عن الغرض الذي يقصده المتكلم من استعمالها. فإذا استعمل المتكلم هذه الجملة في مقام من المقامات أضاف إلى الدلالات النحوية والمعجمية المشار إليها دلالات أخرى لا يمكن ردها إلى مستوى من المستويات اللغوية المذكورة ولكن يمكن فهمها من استعمال تلك البنية النحوية في المقام المعيَّن. فقد يكون مقصد المتكلم مجرد الإخبار إذا كان السامع خاليَ الذهن من مضمون الخبر، فينجز بذلك عملا لغويا هو **التقرير** أو **الخبر**. وبتنغيم الجملة تنغيما يناسب التعجب (دون تغيير عدد الأصوات وانتظام المقاطع والبنية الصرفية والإعرابية) يُوقِع المتكلم عمل **التعجب** (وذلك إذا كان المتكلم يُقدِّر أن زيدا حديثُ السنِّ ولا يتوقع موته مثلا). وبتنغيمها تنغيما يلائم الاستفهام ينجز المتكلم عمل **الاستفهام** (وذلك في ما لو أصيب زيد بداء عضال وكان المتكلم يتوقع موته بين الفينة والأخرى). ولو تكلمت بهذه الجملة أمُّ زيد لحُمِل كلامها على **التفجع** وهو التوجع والتضور للمصيبة. ولو قالها عدو زيد لحُمِلَ قولُه على **الشماتة**؛ وقد يتلفظ بهذه الجملة **مستغيث** يَطْلُب له العون، وقد تقال على سبيل **التوبيخ** لمن عُدَّ سببا في موته أو مُقصِّرا في الحيلولة دونه. فمعاني الإخبار والتعجب والاستفهام والتفجع والشماتة والاستغاثة والتوبيخ معان متباعدة وأعمال لغوية مختلفة تُوُصِّل إليها باستعمال شكل نحوي معجمي واحد. وهي لم تُستخرج من المستويات النحوية والمعجمية بل نجمت عن التقاء تلك المستويات بمقامات مختلفة (والمتكلم ومقاصده جزء لا يتجزأ من المقام). ويبين هذا المثال أنه قد يكون للجمل والكلمات معنى منفصل عن المعنى الذي يقصده المتكلم.

فيبرعلا ةالدملع ىلإ لخدم.indd 212 9/19/2021 8:05:32 PM

2. العمل اللغوي[1]

2. 1. معنى العمل اللغوي

إن المعاني المقامية المشار إليها آنفا عبارة عن أعمال لغوية (أو أفعال كلامية) مختلفة أي أشياءُ فعلها المتكلم وأحدثَها باللغة. وهي في ذلك لا تختلف في شيء عن الأعمال التي يأتيها الإنسان –كالمشي والأكل والكتابة– سوى أنها أعمال قولية تحتاج في تحققها إلى اللغة.

ومعنى كونها أعمالا أنها أشياءُ تُفعَلُ، وهي تُقابِل من ثَمَّ الهيئاتِ القصديةَ (أو الأحوالَ الذهنية أو الظواهرَ النفسانية) كالاعتقاد والرغبة (أو الإرادة) والنيَّة التي تتعلق بصاحبها تعلقا وتسند إليه إسنادا لا يصح معهما القول إنه يفعلها[2].

ويُستدلُّ على كون هذه «المعاني» أعمالا (أو أفعالا حقيقية) بآثارها ونتائجها. فهي تخلق حقائق[3] (أو وقائع) لم تكن موجودة. فإذا قلتَ: «أعدك بالمجيء لزيارتك» و«آمرك بمغادرة الغرفة» فأنت تخلق حقيقتين جديدتين هما أن وعدا قُطِعَ بعد أن لم يكن، وأن أمرا صدر بعد أن لم يكن، فهذان عملان أدخلهما المتكلم بكلامه في الوجود (Cf. Searle، 2001، 99). ويمكن لمثل هذه الأعمال، فضلا عما تخلقه من حقائق، أن تكون لها آثارٌ ونتائجُ من شأنها أن تغير هيئة الأشياء[4] في الكون إذا استوفت شروط نجاحها[5] بوقوع مقتضياتها وهي إنجاز الوعد والامتثال للأمر، وقد تخيب بعصيان الأمر أو إخلاف الوعد مثلما تنجح الأعمال الأخرى غير اللغوية أو تخيب.

---

(1) speech act / acte de langage

(2) «يمكن أن يوصَفَ شُرْبُ الجِعَةِ وكتابةُ الكتبِ بكونهما فعلين أو عملين بل بكونهما نشاطين. وإجراءُ حساب في ذهنك أو إنشاء صور ذهنية عن حدائق بابل المعلَّقة هما عملان ذهنيان؛ ولكنَّ الاعتقاد والرجاء والخَشية والرغبة ليست أعمالا ولا أعمالا ذهنية البتة. فالأعمال أشياءُ **يفعلها** المرء، بيد أنه لا يوجد عن سؤالك: «ماذا تفعلُ الآن؟» جواب من قبيل: «أنا الآن بصدد الاعتقاد أن المطر سينزل»، أو «أنا الآن بصدد رجاء أن تخفَّض الضرائبُ» أو «أنا الآن بصدد خَشية انخفاض نسبة الفائدة» أو «أنا الآن بصدد الرغبة في الذهاب إلى السينما»» (Searle، 1983، 3).

(3) facts

(4) state of affairs / état de choses

(5) conditions of satisfaction / conditions de satisfaction

213 .indd قي بر ع ل ا ة ل د م ل ع ى ل ا خ د م 9/19/2021 8:05:32 PM

غير أنه توجد أعمال أشد وقعا وتأثيرا وهي الإيقاعيات[1] التي «يُدخِلُ فيها المرء هيئة الأشياء في الوجود بتصريحه بوجودها، وهي، في وجه من الوجوه، حالات «يكون فيها القول إيجادا». ومن أمثلة هذه الحالات «أستقيل» و«قد عزلناك» و«أُخرِجك من الملة» و«أسمي هذه السفينة الحربية البارجةَ قرطاجنَّة» «وأعيِّنك رئيسا» و«بناء على هذا تُعلَن الحرب»» (Searle، 1979، 168). فـ«ليس لنا نحنُ البشَرَ العاديين القدرةُ على إنشاء إيقاعٍ خارق للطبيعة. بيْدَ أنه لنا القدرةُ شبهُ السحرية على إحداث تغييرات في العالم بأقوالنا؛ وقد منحنَا هذه القدرةَ ضربٌ من الاتفاق البشري. فجميع هذه المؤسسات المشار إليها مؤسساتٌ اجتماعية، ولا تستمر المؤسسة في عملها لإتاحة إنشاء الإيقاع إلا متى كانت محل اعتراف» (Searle، 2001، 99). وهذا يعني أنه لا يمكن إنشاء الإيقاع خارج هذه المؤسسات الاجتماعية، فالإنشاء «فِي الِاصْطِلَاحِ قَوْلٌ بِحَيْثُ يُوجِبُ بِهِ مَدْلُولَهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ إذَا صَدَرَ قَصْدًا مِمَّنْ هُوَ أَهْلٌ لِذَلِكَ» (المالكي، **تهذيب الفروق**، I، 24). وبهذا القيد الأخير تخرجُ صِيَغُ «الْإِنْشَاءِ إذَا صَدَرَتْ مِنْ سَفِيهٍ أَوْ فَاقِدِ الْأَهْلِيَّةِ لِعَدَمِ تَرَتُّبِ مَدْلُولِهَا عَلَيْهَا حِينَئِذٍ» (م. ن.، 25).

2. 2. الأعمال اللغوية ومعاني الكلام

تطابق الأعمال اللغوية في الدراسات التداولية الحديثة معانيَ الكلام[2] في البلاغة العربية القديمة من حيث المصداق: فالنوعان يتعلقان بضروب من المعاني الناشئة عن استعمال المتكلم للبنية النحوية المجردة في المقامات المختلفة لتحقيق مقاصد تواصلية، ولكنها تخالفها في المفهوم ووجهة النظر والاعتبار. وذلك أن التداولية تنظر إلى هذه «المعاني» على أنها أعمال ينجزها المتكلم بواسطة اللغة، وتقرنها بمقصده فيسمَّى العملُ بالنظر إلى مقصد المتكلم وبقطع النظر عن البنية التي استعملها في تبليغ ذلك المقصد، ثم تُفحص مطابقة ذلك المقصد للبنية التي استُعملت في إنجاز ذلك العمل: أهي بنية

(1) declarations / déclarations

(2) من قبيل الخبر والاستفهام والتعجب والنداء وما إليها. قال الجرجاني: «ألا ترى أن الخبَرَ أوّلُ معاني الكلام وأقدمُها، والذي تستند سائر المعاني إليه وتترتّب عليه؟» (**أسرار البلاغة**، 316).

9/19/2021 8:05:32 PM

أصلية وضعت في اللغة للدلالة على ذلك المعنى؟[1] أم بنية طارئة موضوعة في الأصل للتعبير عن عمل لغوي آخر؟[2]

أما علم المعاني فإن وجهة نظره إعرابية لفظية إذ تُصرف فيه العناية إلى البنية التي يتحقق بها المعنى، فيُربط بينها وبين المعنى الأصلي الذي تفيده بواسطة مؤشر تتضمنه تلك البنية وهو في العادة حرف أو ما جرى مجراه يشير إلى العمل الذي أوقعه المتكلم بكلامه، ويُعتبر استعمال تلك البنية في غير ذلك المعنى خروجا عن المعنى الأصلي[3].

ونوضح الفرق بين التناولين بالاعتماد على قول العباس بن الأحنف [من الطويل]:

أَسِرْبَ الْقَطا! # هلْ مَنْ يُعيرُ جَناحَهُ؟ # لَعلِّي إِلى من قَد هَوِيتُ أَطِيرُ #

(جامع الدروس العربية، I، 132).

تألف البيت من ثلاث جمل أولاها جملة نداء. والنداء عند البلاغيين «معنى من معاني الكلام التي انقسم إليها القسمة الأصليّة، كالخبر، والاستخبار، والأمر، والنّهي، والقسم، ونحو ذلك» (ابن الأثير، **البديع**، I، 388)، وقد علق به النحاة والبلاغيون ضروبا من المعاني المتفرعة عنه كالاستغاثة والندبة والتعجب مما يُعدُّ دليلا على أن النداء يمكن أن يكون من معاني الكلام الأساسية (اطلب المبخوت، 2010، 207).

وليس النداء من وجهة النظر التداولية -في ما نُقدِّرُ- بالعمل اللغوي التام[4]. فهو معنى وإن تُوُصِّل إليه باستعمال اللغة فإن دلالته لا تختلف كثيرا عن دلالة أسماء الأفعال (اطلب م. ن.، 210) مما يفيد معنى طبيعيا «كدلالة «أَحْ» بِالْفَتْح وَالضَّم على وجع الصَّدْر وَهُوَ السُّعال، وكدلالة «أَخْ» بِالْمُعْجَمَةِ وَالْفَتْح أَيْضا على الوجع مُطلقًا» (الكفوي، **الكليات**، 441). وذلك «أن نداءك المنادى إنما هو صوتٌ تصوِّتُ به لتنبِّه

(1) فيكون العمل اللغوي مباشرا.

(2) وعندئذ يكون العمل اللغوي غير مباشر.

(3) لمزيد التوسع في دراسة الفرق بين التناولين، اطلب المبخوت، 2010، 139 ـ 140.

(4) وربما جازفنا بالقول بأنه ليس عملا لغويا البتة للاعتبارات التي سنوردها. اطلب تحليلا مخالفا لما نذهب إليه في المبخوت (2010، 207 ـ 211).

9/19/2021 8:05:33 PM

إليكَ، وهو بمنزلة الأصوات التي تقع للزجر، كقولك للغراب: «غاقِ» وللبغل: «عَدَسْ»» (السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، I، 83). وقولك: «يا زيدُ» ليس مساويا لقولك: «أنادي زيدا» وإن قُدِّرَ به، «لأنك إذا صرحت بالفعل وقلت: «أنادي» أو «أريد» كان إخبارا عن نفسك، والنداء ليس بإخبار وإنما هو نفس التصويت بالمنادى، ثم يقع الإخبار عنه فيما بعد فتقول: «ناديت زيدا»» (ابن يعيش، **شرح المفصل**، I، 127). فالفرق بين القولين نظير الفرق بين الحرف الذي تنطق به في درْج الكلام واسمه الذي تسميه به[1]، وهو عديل الفرق بين المسمَّى واسمه، والمسميات لا تُطلَبُ فيها دلالات لأنها ليست بعلامات خلافا للأسماء الدالة عليها. ويتحصل من ذلك أن جملة النداء عبارة عن تنبيهٍ غرضه إقامة التواصل والتحقق من صلاحية القناة وكون الظروف مهيأة لإجراء الرسالة اللغوية، وهي في هذا مساوية لأي عملٍ غير لغوي يؤدي نفس الغرضِ كتنبيه زيد بإشارة مسموعة أو مرئية أو غير ذلك مما لا يُلجأُ فيه إلى الكلام؛ أما الجملة المقدَّرة فهي جملة خبريةٌ مضمونها الجملة الأولى أي عملُ النداء، وهي تنقله وتعبر عنه كما تنقلُ أيَّ عملٍ آخرَ غيرِ لغوي. زد على ذلك أن النداء من «الأعمال» التمهيدية «إذ لا يؤدِّي في أصل وضعه من الأغراض إلا التنبيه توطئة لعمل لغوي لاحق» (المبخوت، 2010، 209)، وهو لا يستجيب لشرط المضمون القضوي المعتبر في الأعمال اللغوية والقائل بضرورة أن يتعلق كل عمل لغوي أساسي بمحتوى قضوي ويتضمن تمثيلا لهيئة الأشياء في الكون (Searle، 1983، 11).

ومن ثم فإنه لا يجوز في تقديرنا أن تعلق بالنداء معانٍ ثوانٍ يخرج إليها من قبيل حمله في المثال المذكور على معنى التمني لتعلقه بغير العاقل، إذ معنى التمني هو ما تتضمنه الجملتان المواليتان، وهو في نفسه لا يتضمن إلا معنى التنبيه لكونه من «الأعمال» التي تمهد لغيرها كما تقدم.

ويكون المتكلم ـ حسب المنظور التداولي ـ قد أنجز في الجملتين الثانية والثالثة عمل التمني وهو ما نتبينه من قصده الذي يدل عليه سياق الكلام، فقد تعلق كلامه بالبعيد

(1) كالقاف والكاف واللام والشين، وهي أسماءٌ تتضمن أصواتا لا علاقة لها بالمسمَّى أي بالحرف المنطوق.

indd 216.في-بحث-العلاقة-الدلالية-على-الخ 9/19/2021 8:05:33 PM

المحال الميؤوس من حصوله. وعمل التمني يختلف عن عملي الاستفهام والترجي اختلافا بينا، ولا يمكن أن يلتبس بهما في ذهن من يقف على هذا الكلام.

غير أننا نتبين أن المتكلم لم يستعمل أداة التمني «ليت» الموضوعة للتعبير عن هذا المعنى في اللغة، واستعمل بدلا منها «هل» (في الجملة الثانية) الموضوعة في الأصل للاستفهام، و«لعل» (في الجملة الثالثة) الموضوعة في الأصل للرجاء. ونتبين أن عمل التمني الذي أنجزه في الجملتين غير مباشر لأنه لم ينجز باستعمال البنى (والأدوات والمؤشرات) الموضوعة للدلالة على معنى التمني في اللغة.

أما علم المعاني فيرى في الجملة الثانية استفهاما دل عليه حرف الاستفهام «هل» ولكنه استفهام خرج عن معناه الأصلي لغرض بلاغي هو إظهار المُتمنَّى في صورة الممكن القريب المنال والمطموع في حصوله؛ ويرى في الجملة الثالثة ترجيا دل عليه الحرف المشبه بالفعل «لعل»، ولكنه ترجٍّ خرج عن معناه الأصلي للغرض البلاغي نفسه.

2. 3. أصناف الأعمال اللغوية

إن معاني الكلام التي يروم المتكلم التعبير عنها والأعمال التي ينجزها باللغة كثيرة تكاد تستعصي على الحصر، فهي تتعدى الأعمال الكبرى الموسومة بنيويا التي محضت لها اللغة بنى خاصة بها من قبيل الخبر والاستفهام والتعجب والأمر لتشمل أعمالا أقل بروزا من قبيل التفجع والشماتة والشكر والاعتذار والتضجر. غير أن تنوع هذه المعاني والأعمال لا يحول دون تصنيفها في أبواب كبرى.

وقد قسمت البلاغة العربية هذه المعاني إلى خبر وإنشاء استنادا إلى التمييز المنطقي الأرسطي الذي يفرق بين القول الذي يجوز فيه الصدق والكذب والقول الذي لا يجوز فيه ذلك. فالأول هو الخبر الذي يُحكم في شأنه بالصدق والكذب بناء على مطابقته للخارج أو عدم مطابقته له؛ والثاني هو الإنشاء الذي يشمل معانيَ أكثرها عبارة عن ظواهر وانفعالات نفسانية كالاستفهام والتعجب والتمني. والفرق بينهما «أَنَّ الْإِنْشَاءَاتِ يَتْبَعُهَا مَدْلُولُهَا فَلَا يَقَعُ الطَّلَاقُ وَالمِلْكُ إِلَّا بَعْدَ صُدُورِ صِيغَةِ الطَّلَاقِ وَالْبَيْعِ مِمَّنْ هُوَ أَهْلٌ،

9/19/2021 8:05:33 PM

وَالْأَخْبَارُ تَتْبَعُ مَدْلُولَاتِهَا بِمَعْنَى أَنَّ الْخَبَرَ تَابِعٌ لِتَقْرِيرِ مُخْبِرِهِ فِي زَمَانِهِ مَاضِيًا كَانَ أَوْ حَاضِرًا أَوْ مُسْتَقْبَلًا» (المالكي، **تهذيب الفروق**، I، 25). والمفهوم من ذلك أن معنى الخبر حاصل في الخارج ومستقل عن الإخبار به، ويؤتى بالخبر لتقرير حصول ذلك المعنى إثباتا أو نفيا؛ وأن معنى الإنشاء رهين التصريح به فلا يُعرَف مضمونُه قبل النطق به ولا يقف عليه المخاطَبُ إلا بعد اللَّفظِ به لكون الإنشاءات في الأغلب تعبيرا عن حقائق نفسانية لا تتناولها المشاهدة والعيان[1].

وقُسِّم الإنشاء إلى طلبي يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب كالأمر والاستفهام والتمني، وغيرِ طلبي لا يستدعي مطلوبا كالتعجب والوعد وصيغ العقود (= الإنشاء الإيقاعي).

وقريب من هذا التقسيم تقسيم أوستن[2] الذي ميز بين الوصفيات[3] والإنشائيات[4] على أساس أن الوصفيات أقوالٌ[5] (من قبيل الإخبار أو الوصف) وأن الإنشائيات أعمالٌ[6] (من قبيل الأمر والوعد)، وعلى أساس أن الوصفيات يجوز فيها الصدق والكذب دون الإنشائيات.

وقد نقد سيرل هذا التصنيف مبينا أن الإخبار والوصف لا يقلان إنشائية عن الأمر والوعد، مثلا، في كونهما من الأعمال التي تنشئ باللغة حقائقَ جديدة والتي قد تكون لها آثارٌ ونتائج تغير هيئة الأشياء في الكون؛ وأن بعض ما عده أوستن من الإنشائيات -كالإنذار مثلا- يقبل التصديق والتكذيب (Cf. Searle، 2001، 86).

---

(1) «... إلا أن تكون الصفة والصلة جملتين متضمنتين للحكم المعلوم عند المخاطب حصوله قبل ذكر تلك الجملة، وهذه هي الخبرية، لأن غير الخبرية إما إنشائية نحوُ: «بِعتُ»، و«طلقتُ»، و«أنت حرٌّ»، ونحوِها، وإما طلبية كالأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض، **ولا يعرِف المخاطَب حصولَ مضمونها إلا بعد ذكرهما**» (الأستراباذي، **شرح الكافية**، II، 299).

(2) Austin

(3) constatives

(4) performatives

(5) sayings

(6) actions

9/19/2021 8:05:33 PM

واقترح سيرل بديلا عن ذلك تصنيفا يقسم الأعمال اللغوية إلى خمسة أجناس كبرى يلخصها قوله: «...فإنا واجدون خمسةَ أساليبَ عامةٍ في استعمال اللغة أي خمسَ مقولات عامة من الأعمال المضمنة في القول. فنحن نخبر غيرنا عن حالة الأشياء (التقريريات[1])، ونسعى إلى حملهم على فعل أشياءَ (التوجيهيات[2])، ونلتزم بفعل أشياء (الوعديات[3])، ونعبر عن مشاعرنا ومواقفنا (الإفصاحيات[4])، ونُحْدِثُ في العالم تغييرات بأقوالنا (الإيقاعيات)» (Searle، 1979، viii). وقد استند سيرل في التمييز بين هذه الأجناس إلى جملة من المقاييس أهمها الغرض من العمل اللغوي، واتجاه المطابقة بين الكلمات والعالم، والهيئات القصدية (= الأحوال النفسانية) الكامنة وراءها (Cf. Searle، 1979، 2–8).

2. 4. حُزمة الأعمال اللغوية المنجزة بالقول[5]

إن ما سميناه حتى الآن ـ تبسيطا ـ بالعمل اللغوي وقابلناه بمعاني الكلام في البلاغة العربية، ليس سوى مظهر واحد من مظاهر الأعمال التي يمكن أن يحققها المتكلم باستعمال اللغة وإن كانَ، في الحقيقة، أهمَّها. وهذا المظهر هو العملُ المُضَمَّنُ في القول. ذلك أنَّ كل جملة سليمةِ التركيب تامةِ الدلالة تشتمل على حُزْمَةٍ من الأعمال اللغوية المتساوقة يجمعها سيرل في الأصناف التالية:

2. 4. 1. العمل القولي[6] (أو فعل الكلام)

وهو عمل يناسب حدث التكلم ويقوم على النطق بأصوات تأتلف في مقاطع وتتكون منها الكلمات والجمل. ولئن كان يوجد تقليدٌ يقابل القول بالفعل على نحو ما

(1) assertives / assertifs
(2) directives / directifs
(3) commissives / promissifs
(4) expressives / expressifs
(5) اطلب موشلر وريبول، 2004/ 2010، 66 ـ 67؛ وميلاد،1999/ 2001، 493 ـ 515 والمبخوت 2008، 56 ـ 60 و2010، 148 ـ 154.
(6) locutionary act / acte locutoire, acte locutionnaire

قي.indd 219 9/19/2021 8:05:33 PM

تقدم من تمييز أوستن بين الأقوال والأعمال، وعلى نحو ما يشير إليه الأستراباذي من «أن الفعل في ظاهر اصطلاحهم يُطلق على غير القول، فيقالُ: «هذا مقول» و«هذا مفعول»» (**شرح الكافية**، I، 297). فإن الكلام[1] في حقيقة أمره فعلٌ (أو عمل) فعله المتكلم وأوجده بالقول، أي قاله (اطلب م. ن.). والمتكلم هو المُدخل له في الوجود بواسطة إعمال أعضاء النطق وإصدار الأصوات الحاملة للمعاني.

ويشبه الكلامُ من هذه الناحية المفعولَ المطلق الذي يفعلُه الفاعل ويُخرجه من العدم إلى الوجود، إلا أن المفعولَ المطلق هو مفعول الفاعل الإحالي الذي يُسنَد إليه الفعل في الجملة، أما الكلام فهو مفعول الفاعل الإنشائي الموجِد لحدث التكلم أي مفعولُ المتكلم، «فإنَّ لفظ «زيدا» «ويومَ الجمعة» و«أمامَك»: لفظٌ أوجده الفاعل بالقول في قولك: «ضربتُ زيدا يومَ الجمعة أمامك»» (م. ن.).

2. 4. 2. العمل القضوي[2]

وهو عمل يتفرع إلى عمل **حمل** (= إسناد) يقوم على تنظيم عناصر القول في بنية تامة باستعمال شكل إعرابي له دلالة دنيا تحقق الإفادة، وعمل **إحالة** يتجلى في تعجيم تلك البنية بالعناصر المعجمية المناسبة بما يعقد الصلة بين النظام اللغوي وحالة الأشياء في الكون.

ويناسب كل واحد من العملين أحد استعمالين من استعمالات اللغة هما: الاستعمال الإسنادي والاستعمال الإحالي. وقد فسر سيرل الفرق بين الاستعمالين اعتمادا على مثال قدمه فيلسوف اللغة كيث دونالن[3] وهو التالي: «هبنا عثرنا على جثة السعيدي مشوهة،

(1) لا بد من التمييز في هذا البابِ بين «الكلام» باعتباره اسمَ مصدر يدل على الحدث بمعنى التكلُّم أو التكليم «الذي هو عبارة عن فعل جارحة اللسان» (ابن يعيش، **شرح المفصل**، I، 21)، والكلام باعتباره اسما جامدا يدل على الحاصل بالمصدر أي على نتيجة حدث التكلم، والذي يبقى في النفس أو الكتابة بعد انقضاء الحدث الذي أنتجه، وهو «عبارةٌ عما يُتكَلَّمُ به من المعنَى... وهو المُحَصَّل المَعْنِيُّ المتكلَّمُ به» (م. ن.).

(2) propositional act / acte propositionnel

(3) Keith Donnellan

9/19/2021 8:05:33 PM

وقد قتله شخص لا نعرفه. فقد نقول: «قاتل السعيدي مجنون» غيرَ قاصدين بـ«قاتل السعيدي» شخصا بعينه بل الذي قتل السعيدي كائنا من كان، فهذا هو الاستعمالُ الإسنادي. ولكن هبنا لاحظنا سلوك التميمي الغريبَ في قاعة المحكمة حيث يحاكَمُ بسبب قتله السعيدي، فقد نقول: «قاتل السعيدي معتوه» قاصدين بـ«قاتل السعيدي» الرجلَ الذي هناك في قفص الاتهام، أي التميميَّ الذي يسلكُ سلوكا شديد الغرابة. ولا نعني في هذه الحالة الذي قتل السعيدي كائنا من كان، بل نعني رجلا بعينه هو الرجل الذي نراه أمامنا، وهذا هو الاستعمالُ الإحالي» (Searle، 1979، 137).

2. 4. 3. العمل المضمن في القول[1]

وهو عمل يوافق المعنى الذي يروم المتكلم التعبير عنه من الأخبار والأوامر والنواهي والاستفهامات وما إليها، وهو الذي يناسب معاني الكلام في البلاغة العربية. ويتهيأ ذلك للمتكلم بأن يُضَمِّن سلسلة الأصوات التي نطق بها والبنية الإعرابية التي استعملها قصدا ينضاف إلى معنى الجملة المجردة فيكسبها قوة إنشائية هي أساس العمل المضمن في القول، ولهذا القصد أثر بالغ في توجيه دلالة البنية الإعرابية المجردة إذ يمكن أن يحول دلالة الجملة من النقيض إلى النقيض (كتحويلها من التفجع إلى التشفي في جملة «هلك زيدٌ» التي حللناها).

2. 4. 4. عملُ التأثير بالقول[2]

وهو عمل يقوم على سعي المتكلم إلى إقناع المخاطب والتأثير فيه وحمله على سلوك معين بالترغيب والترهيب والتهديد إلخ. ولا ينجح عمل التأثير بالقول إلا إذا كانت للأقوال آثار في السامعين من قبيل حصول الامتثال للأمر والاقتناع بالخبر وتسلية المخاطبين أو إضجارهم. ومن ثم فقد عد هذا النوع من العمل في القول غير ضروري خلافا للأنواع الثلاثة الأولى.

(1) illocutionary act / acte illocutoire, acte illocutionnaire

(2) perlocutionary act / acte perlocutoire, acte perlocutionnaire

221 .indd قي بـر عل ا قال د مل ع ى ل ا ل خ دم 9/19/2021 8:05:33 PM

ولنعُد بيانا لهذا إلى مثال «هلك زيد» الذي انطلقنا منه. فقد أنجز المتكلم بهذه الجملة عملا قوليا يختلف عن سائر الأعمال التي يوقعها الإنسان في كونه عملا ينجز عبر النطق بأصوات مرتبة تحقيقا لغاية تواصلية. وباستعمال بنية الجملة الفعلية القائمة على إسناد الفعل إلى الفاعل يكون قد أنجز عملا حمليا. وبتعجيم محل الفعل بفعل معلوم ومحل الفاعل باسم معلوم يكون قد أنجز عملا إحاليا. لكن مجردَ النطق بأصوات والقيامَ بالعملية الإسنادية المنظِّمة لعناصر القول والإحالةَ على ذات زيد وإسنادَ الهلاك إليه لا تُكسِب الجملة قوةً إلا بتضمينها قصد المتكلم، فهذا القصد هو الذي يجعل سلسلة الأصوات المنطوقة إخبارا أو استفهاما أو تعجبا أو غيرَ ذلك من الأعمال التي تقدمت الإشارة إليها[1]. ويناسب هذا القصد العمل المضمن في القول. ويمكن للقول المذكور أن يكون عملَ تأثير بالقول إذا كان النطقُ بهذه الجملة سببا في عطف قلوب السامعين وشفقتهم.

2. 5. قوة الجملة ومضمونها

بالنظر في الجمل التالية:

أ ـ زيد كريم.

ب ـ ليس زيد كريما.

ج ـ هل زيد كريم؟

د ـ ما أكرم زيدا!

¤¤¤

أ» فتح طارق بن زياد الأندلس.

ب» لاحت الشمس بين الغيوم.

ج» زُلزلت الأرض زلزالها.

(1) «وَأَمَّا الْعِبَارَةُ فَهِيَ الْأَصْوَاتُ الْمُقَطَّعَةُ الَّتِي صِيغَتُهَا مِثْلُ قَوْلِ الْقَائِلِ: «زَيْدٌ قَائِمٌ» وَ«ضَارِبٌ»، وَهُوَ لَيْسَ خَبَرًا لِذَاتِهِ بَلْ يَصِيرُ خَبَرًا بِقَصْدِ الْقَاصِدِ إِلَى التَّعْبِيرِ بِهِ عَمَّا فِي النَّفْسِ، وَهَذَا إِذَا صَدَرَ مِنْ نَائِمٍ أَوْ مَغْلُوبٍ لَمْ يَكُنْ خَبَرًا» (الغزالي، **المستصفى**، 106).

222 .indd قي بيبرعلا قالدلم لع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:33 PM

د» ذو العلم يشقى في النعيم بعقله.

نتبين أن جمل المجموعة الأولى تشترك في المضمون القضوي أي في القضية المعبَّر عنها وهي إسناد صفة الكرم إلى ذات زيد، ولكنها تختلف من حيث القوة الإنشائية المرتبطة بمقصد المتكلم: فالجملة (أ) تنشئ التقرير الإثباتي، والجملة (ب) تنشئ تقرير النفي، والجملة (ج) تنشئ الاستفهام، والجملة (د) تنشئ التعجب.

وخلافا لذلك تشترك جمل المجموعة الثانية في القوة الإنشائية التي تجعل منها تقريرات أو أخبارا أي أقوالا واصفة لحقائق يُفترض وجودُها في الخارج، ولكنها تختلف في مضامينها وأنواع الحقائق المعبر عنها.

2. 6. مؤشرات الأعمال اللغوية

يقوم على العمل المضمن في القول مؤشر أو واسم أي أمارة لفظية دالة عليه، وهذا الواسم هو الفعل الإنشائي[1] في الإنشاء الصريح أي في الجملة التي يستعمل فيها المتكلم فعلا[2] دالا على ما أنجزه من عمل مضمن في القول كما في الجمل التالية:

ـ أُخبرك بنجاح محمد.

ـ آمرك بإطلاق النار.

ـ **أتعجب** من صمتك.

أَنهاكَ أَن تَلِيَ الحُكومَةَ أَو تَرى ¤¤¤ حِلفَ الخَطابَةِ أَو إِمامَ المَسجِدِ.

(المعري، **اللزوميات**، I، 260).

وتسمى الأفعال «أُخبِر» و«آمُر» و«أتعجب» و«أنهى» أفعالا إنشائية لأنها أفادت العمل المضمن في القول الذي أنجزه المتكلم بقول الجملة وهو الإخبار في الجملة الأولى والأمر في الجملة الثانية والتعجب في الثالثة والنهي في الرابعة.

(1) performative verb / verbe performatif

(2) أو عبارة أخرى غيَر الفعل (Cf. Searle، 2001، 86).

223 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:33 PM

غير أن استعمال الفعل الإنشائي الصريح في العربية قليل، وما يدل على العمل اللغوي المضمن في القول عادة هو الحروف التي تتصدر الجملة من قبيل دلالة الهمزة و«هل» وأسماء الاستفهام على الاستفهام، و«ليت» على التمني و«لعل» على الترجي و«ألَا» على العرض و«هلَّا» على التحضيض إلخ. قال ابن يعيش: «...لأن الحروف إنما جيء بها اختصارا ونائبة عن الأفعال: فـ«ما» النافية نائبة عن «أنفي» وهمزة الاستفهام نائبة عن «أستفهم» وحروف العطف عن «أعطف» وحروف النداء نائبة عن «أنادي»» (**شرح المفصل**، II، 15). وقد تدل على العمل اللغوي صيغة الجملة بكمالها كما هو الحال في التعجب: «ولما كان التعجب معنى من المعاني اقتضى القياسُ أن يوضع له حرف يدل عليه كحرفي الاستفهام والنفي الدالين عليهما؛ إلا أنهم عدلوا عن هذا القياس إلى غيره من الوضع مما اقتضته حكمة اللغة أيضًا بأن جعلوا للتعجب صيغتين مخصوصتَيْ اللفظ، تدلان عليه من غير احتياج إلى حرف معنى، وتانك الصيغتان «ما أفعله» و«أفعِل به»، كقولك: «ما أحسنه» و«أحسن به»» (ابن الخشاب، **المرتجل**، 146).

أما التقرير الخبري المثبت فيوسم بعلامة عدمية لأنه يُعدُّ الأصلَ في الأعمال اللغوية فلا يحتاج إلى علامة وجودية تسمه خلافا للتقرير الخبري المنفي والاستفهام والتعجب والتمني وما إلى ذلك من معاني الكلام (اطلب التنبيه في 4.2.2، الفصل الثاني، الباب الأول).

2. 7. العمل اللغوي المباشر والعمل اللغوي غير المباشر

قد ينشئ المتكلم الأعمال اللغوية المضمنة في القول بالصيغ الموضوعة لها في اللغة، فينجز الاستفهام ـ مثلا ـ بجملة مصدرة بحرف استفهام أو اسم استفهام دال على العمل الذي أوقعه، وينجز الأمر بصيغة الأمر أو الفعل المضارع المسبوق بلام الأمر أو اسم فعل الأمر، وعن ذلك يحصل تطابق بين ما تقوله الجملة وما يقصده المتكلم فيكون العمل اللغوي المضمن في القول **مباشرا** لأن معنى الجملة المجردة، أي الجملة في النظام وقبل الاستعمال، وافق المعنى المقامي الذي يقصده المتكلم من استعماله لتلك الجملة.

224 .indd فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:33 PM

وقد يعدِل المتكلم عند إنشاء الأعمال اللغوية المضمنة في القول عن الصيغ الموضوعة لها في اللغة إلى صيغ أخرى تعبر في الأصل عن معان غيرها من قبيل استعمال جملة الاستفهام أو جملة الترجي لأداء عمل التمني كما مر بنا في بعض الأمثلة، وعندئذ يخالف المعنى الذي تفيده الجملة المعنى المقامي المرتبط بمقصد المتكلم فيكون العمل اللغوي المضمن في القول **غير مباشر**.

مثال$_1$: متى تصِلُ الحافلة إلى المحطة؟

← تناسب هذه الجملة عملا لغويا مباشرا إذا كان المتكلم في مقام **استفهام حقيقي** أي إذا كان يجهل وقت وصول الحافلة ويهمه أن يعرف ذلك الوقت بسؤال من يتوسم فيه العلم بذلك، وليكن مراقب المحطة مثلا.

← تناسب هذه الجملة عملا لغويا غير مباشر إذا كان المتكلم يعرف وقت وصول الحافلة ولكنه يقول هذه الجملة **تضجرا** و**استبطاء** لها.

مثال$_2$: امتلأت سلة المهملات؟

← تناسب هذه الجملة عملا لغويا مباشرا إذا كان قصد المتكلم مجرد وصف لحالة الأشياء لأن الوصف يناسب الخبر أو **التقرير**.

← غير أن هذه الجملة قد تقال في مقام يُفهمُ منه أن المتكلم يطلب من السامع إفراغ السلة فيكون العمل اللغوي غير مباشر لأن **الطلب** حصل بصيغة تقريرية ولم يحصل بصيغة الأمر مثلا.

مثال$_3$: ليتك تعيرني سيارتك.

← صُدِّرت الجملة بالناسخ الحرفي «ليت» الموضوع في الأصل للدلالة على **التمني**. ومتعلَّق التمني في هذا القول ليس بالمستحيل أو بعيد المنال لا سيما إذا اعتبرنا هذا الكلام صادرا من صديق إلى صديقه مثلا، فيُحْمَل معناه في هذا المقام على **الالتماس** وهو الطلب الصادر من متكلم إلى مخاطب يساويه في المرتبة، ويكون العمل اللغوي غير مباشر.

مثال$_4$: أحضِر الكتابَ.

9/19/2021 8:05:33 PM 225 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم

← تحقق هذه الجملة عملا لغويا مباشرا إذا كان المتكلم أعلى مرتبة من المخاطب لأنها تفيد عندئذ **الأمر** وهو طلب القيام بالفعل (= العمل) على سبيل الاستعلاء.

← تحقق الجملة عملا لغويا غيرَ مباشر إذا كان المتكلم والمخاطَب يتساويان في المرتبة لأن المعنى يُصرَفُ في هذه الحالة إلى **الالتماس**.

مثال5: قال أبو العلاء المعرّي (**سِقْطُ الزَّنْد**، 195):

فيا موت# **زُرْ** #إِنَّ الحَياةَ ذَمِيمةٌ ¤¤¤ ويَا نَفْسُ# جِدِّي# إِنَّ دهْرَكِ هازلُ

← يمنع معنى الجملة الثانية «زُرْ»من إجرائها على معنى **الأمر الحقيقي** أي طلب القيام بالفعل على سبيل الاستعلاء لأن الموت ليس عاقلا فيخاطَب، لذلك كان العمل اللغوي المضمَّن في القول الذي تؤديه هذه الجملة عملا غير مباشر لأن **التمني** الذي هو قصد المتكلم أُنجز بغير صيغته القياسية.

2. 8. بنية العمل اللغوي ودلالته: التعجب والاستغاثة نموذجين

2. 8. 1. التعجب

التعجب عمل لغوي ينشئه المتكلم ليعبر عن عجبه من أمر من الأمور. وهو «انفعال نفساني يعتري الإنسان عند استعظامه الشيء أو استطرافه، أو إنكاره ما يرد عليه» (الدرة، 1989، II، 357)، وهو أيضا «بابُ إبهامٍ وخفاءٍ، ولهذا عدَلوا فيه عن لفظة «شيء» إلى لفظة «ما»» (ابن الخشاب، **المرتجل**، 146). وبهذا يدخل التعجب في باب الإفصاحيات التي تدور فيها الأعمال اللغوية على التعبير عن المشاعر.

وللتعجب صيغتان قياسيتان هما: «ما أفعله» و«أفعِل به»، وقد يرد في أبنية غير قياسية لا ضابط لها[1] كقولك: «لله دره فارسا» وهو تركيب خبري في الأصل، أو كقولك: «يا

(1) «... والجواب عن الأول أن ما ذُكر من الصِّيَغ المفهوم منها التعجبُ غيرُ منضَبِطة ... لقانون حاصر، ولا مُنْضَمَّة بقياس قاضٍ من وجهين: أحدهما أنها إنما جاءت مُؤَدِّية معنى التعجُّب على غير اطِّراد يُقاس على مثله، فصارت من قَبيل المسموع الذي لا يُقاس عليه... والثاني أن معنى التعجُّب في أكثرها ليس بالصِّيغة والبِنْية والوضْعْ الأصلي، وإنَّما هو في الأكثر مفهومٌ من فَحْوى الكلام وبِساط التَّخاطب. وإذا

9/19/2021 8:05:34 PM 226 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم

لَطولِ هذا البرج» باستعمال تركيب منسوج على مثال تركيب النداء أو الاستغاثة، فيكون التعجب في الحالتين عملا لغويا غير مباشر لأن المتكلم أنجزه باستعمال بنية الخبر في الحالة الأولى وتركيب النداء أو الاستغاثة في الحالة الثانية.

ولا ينفك عمل التعجب عن الاستحسان أو الاستهجان، فهو بيان لشعور بالاستغراب المتعلق باستملاح أمر أو استقباحه. وبذلك ينقسم التعجب قسمين: تعجبٍ مُخرَجُه الاستحسان وتعجب مُخرَجُه الاستهجان، وإذا تعلق الاستحسان بإنسان كان مدحا أو تعلق الاستهجان بإنسان كان ذما؛ وبذلك يقتضي عمل التعجب الهيئة القصدية[1] أو الحالة النفسانية الانفعالية التي هي العجب، كما يقتضي موقفا تقويميا للمتكلم (مما يُتعجب منه) يقرِّب التعجب من عمل المدح أو عمل الذم[2]. ويُستنتج عمل المدح أو عمل الذم في صيغتي التعجب القياسيتين من دلالة الفعل المعجمية ومعنى حروف الجذر خصوصا نحو «ما أخبثَه» و«أكرِم به». فالفعل في صيغتي التعجب القياسيتين هو المولد لجانب المدح أو الذم المقترنين بعمل التعجب اللغوي. أما عمل التعجب الخالص فيستنتج من صيغة الجملة، والدلالةُ عليه دلالةٌ إعرابية.

وتقوم بين فعلي التعجب «أفعَلَ» و«أفعِلْ» وبين اسم التفضيل أواصرُ بنيوية ودلالية شتى، فمنها اتحادهما في البناء والوزن وإن اختلفا في قسم الكلام الذي ينتميان إليه[3]. ومنها اشتراكهما في ما ينسجانه من علاقات دلالية مع بعض الصيغ الاشتقاقية الأخرى.

كانت دلالتها على التعجُّب من خارج، ولم تَنْضَبط لصِيَغ معيَّنة مطَّردة لم يَعْتبرها [ابن مالك]، من جهة أن قصد النحويِّ عَقْدُ القوانين فيما يمكن عقدُها فيه. وما تقدَّم ليس من ذلك، إلا «ما أَفْعَلَه» و«أَفْعِلْ به» فإنهما صيغتان مختصَّتان بهذا المعنى، راجعتان إليه، فلذلك اقتصرَ [ابن مالك] عليهما» (الشاطبي، **المقاصد الشافية**، IV، 437).

(1) intentional state / état intentionnel

(2) «وقال ابن عصفور: «إلا أنّ منهم من يجريه مجرى «نعم» و«بئس» فيجعل فاعله كفاعلها، لما تضمّنه من معنى المدح أو الذمّ»» (ناظر الجيش، **تمهيد القواعد**، V، 2583).

(3) بالاتفاق بين البصريين والكوفيين في ما يتعلق بـ«أَفْعِلْ»، وفي رأي البصريين دون الكوفيين في ما يتعلق بـ«أفعَلَ»، فقد «ذهب الكوفيون إلى أن «أفعَلَ» في التعجب نحو «ما أَحْسَنَ زيدًا» اسمٌ. وذهب البصريون إلى أنه فعل ماضٍ، وإليه ذهب أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي من الكوفيين» (ابن الأنباري، **الإنصاف**، I، 104).

227 .indd ةيبرعلا ةلالدلا ىلع ليخدم 9/19/2021 8:05:34 PM

فمن ذلك ضرورة اتصالها بفعل من الأفعال القابلة للتفضيل وهي الأفعال الدالةُ على الصفات الثابتة عادة، والأفعال الدالةُ على الحالات الطارئة أحيانا. فـ«الأصل في فعل التعجب أن يكون من أفعال الغرائز لأنها هي التي تخفَى فإذا زادت تُعُجِّب منها لخفاء سببها» (العُكبري، **اللباب**، I، 199)؛ ومن ذلك أيضا ضرورة استعمال اسم تفضيل عام أو فعل تعجب عام (أشد، أكثر، أقل،...) متبوعا بمصدر يفيد الصفة المتعجب منها أو التي تقع فيها المفاضلة إذا تعلق التفضيل أو التعجب بصيغة مزيدة أو بفعل دال على لون أو عيب وكانت الصفة المشبَّهة منه على وزن «أفعَل»، وذلك نحو قولك: «ما أشدَّ اخضرار الزرع».

ولبيان اختلاف الصيغ في الدلالة على معنى التعجب يمكن الانطلاق من المقارنة بين الجملتين التاليتين:

1. ما أسرعَ الرجلَ في عَدْوِهِ.

2. عجِبتُ من سرعة الرجل في عدوه.

إذ تحقق الجملتان عملا لغويا واحدا مضمنا في القول وهو عمل التعجب لتضمنهما نفس القوة الإنشائية التي هي مُرادُ المتكلم من إلقاء قوله وهي الإفصاح عن حالة انفعالية متعلقة بقضية ما؛ وتتعلقان بالمضمون القضوي نفسه وهو سرعة الرجل في عدْوه؛ وتشتمل الجملتان -فضلا عن ذلك- على الوحدات المعجمية نفسها تقريبا، وتشتركان من ثمَّ في ما تقيمانه من علاقات إحالية. ولا تكاد توجد بينهما فروق إلا في الشكل النحوي أي البنية المعبر بها عن التعجب.

وقد أتاحت البنية الأولى للمتكلم التعبير عن انفعاله النفساني الذي هو العجب تعبيرا مباشرا باستعمال صيغة قياسية موضوعة بالأصالة في اللغة للتعبير عن هذا المعنى. وميزة هذه البنية أنها تُقدِّم الانفعال النفساني الذي هو التعجب في شكله العفوي التلقائي وفي صورته العارية الخام باعتباره حدثا كسائر الأحداث وعملا كباقي الأعمال غير اللغوية التي يأتيها الإنسان ويدركها الذهن إدراكا مباشرا بقطع النظر عن التعبير عنها باللغة.

228 .indd فيبرعلا قالدلا مع على الخدم 9/19/2021 8:05:34 PM

واستعمل المتكلم في البنية الثانية جملة خبرية تقريرية يُعلِمُ فيها بتعجبه من نفس القضية، فلم يقدم انفعاله النفساني في هيئته الطبيعية وصورته التلقائية السافرة كما هو الشأن في البنية الأولى، بل حدثنا عنه وعرضه مغلَّفا بالإخبار. فالفرق بين البنيتين عديل الفرق بين تعيين الشيء بالإشارة[1] وتسميته باللغة، وعديل الفرق بين العيان والخبر، ونظير الفرق بين الشاهد والغائب، والفرق بين المسمى واسمه، والمتحدث عنه والحديث، والمرجع والعلامة، والمصداق والمفهوم[2]، والاستعارة والقول الشارح لها[3]، وهو إلى حد ما نظير الفرق بين المضمون التصوري[4] الخام وبين طريقة الفهم[5] والتأويل والتمثل.

وعلى هذا فإن مرد عدم قابلية الجملة الأولى للتصديق والتكذيب هو وقوعها في جانب الأعمال والمسمَّيات والمراجع والموجودات عموما، ومرد قابلية الجملة الثانية لذلك وقوعها في جهة الأقوال والأسماء والعلامات، ومعيارُ الصدق والكذب موضوعٌ للانطباق على الأقوال والعلامات لا على الأعمال والموجودات.

ولا ينفي هذا أن يوجد في الجملة الأولى جانب إخباري يستنتج المخاطب بموجَبه أن المتكلم أنشأ التعجب، لكن هذا الجانب ضامر فيها يستنبط استنباطا خلافا للجملة الثانية التي يستعمل فيها المتكلم عبارة صريحة[6] في تسمية العمل الذي أنشأه والإخبار عنه. والتسمية والإخبار يدخلان في دائرة الأقوال ويقبلان، من ثمَّ، العرض على معيار الصدق والكذب، ذلك «أَنَّ الْإِنْشَاءَ لَا يَلْزَمُهُ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ لِذَاتِهِ وَإِنْ لَزِمَهُ لِلَازِمِهِ كَمَا عَرَفْتَ فَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: «أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا» صِدْقٌ وَلَا كَذِبٌ إِلَّا إِذَا أَرَادَ بِهِ الْإِخْبَارَ عَنْ طَلَاقِ امْرَأَتِهِ» (المالكي، **تهذيب الفروق**، I، 93).

(1) ostension, monstration

(2) intension

(3) paraphrase

(4) conceptual content / contenu conceptuel

(5) construal

(6) «وأما نحوُ: «تعجبت»، و«عجِبت» فهو وإن كان فعلا، ليس للإنشاء» (الأستراباذي، **شرح الكافية** IV، 228).

9/19/2021 8:05:34 PM 229 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم

2. 8. 2. الاستغاثة

الاستغاثة نداءٌ يطلب به الغوث أي العون والمساعدة للتخليص من شدة أو دفع مشقة. ويقوم تركيب الاستغاثة التام على أربعة أركان هي:

حرف نداء للاستغاثة + مستغاث + مستغاث له + مستغاث منه

يـــــــــــــا + لَلناسِ + لِلْغريق + من الهلاك

فأول أركان تركيب الاستغاثة هو حرف النداء للاستغاثة «يا» الذي يُستعمَلُ في الاستغاثة دون غيره من حروف النداء. وإذا كان الكلام بأسره دالا على المتكلم **المستغيث** باعتباره أحد أطراف عمل الاستغاثة فإنَّ حرف النداء يدل عليه دلالة خاصة باعتباره وسما للعمل الذي أنجزه والذي هو في الأصل نداء؛ وثاني هذه الأركان هو **المستغاث** وهو الطرف الذي يطلب منه الغوثُ والعون على دفع المشقة الواقعة؛ وثالثها **المستغاث له** وهو الطرف الواقع في الشدة الذي يُطلبُ له الغوث والمساعدة؛ ورابعها **المستغاث منه** وهو الطرف المتسبب في وقوع الشدة أي المكروه الذي يُرجى دفعه.

وليست جميع أركان تركيب الاستغاثة متساوية في أهميتها وفي درجة اقتضاء الإفادة في الكلام لها، فإذا كان من الممكن الاستغناء عن ذكر المستغاث له والمستغاث منه، فإن أَداة الاستغاثة والمستغاثَ ضروريان ولا يمكن حذفهما.

والسبب في ضرورة الركنين الأولين دون الثالث والرابع راجع إلى مقتضيات نجاح عمل الاستغاثة، ذلك أنه عملٌ يقتضي التنبيه الذي يشتمل عليه النداء لأن المستغيث يفترض في المستغاثِ الغفلة عما فيه المستغاث له من الضيق والعنت، ومن ثم كان لا بد من تنبيهه بحرف النداء فتحا لقناة التواصل بين المتخاطبين وتمهيدا لإلقاء الخبر. كما يقتضي عمل الاستغاثة مخاطَبا يُطلَب منه الغوث والمعونة وتُتَوسَّمُ فيه القدرة على دفع الشدة النازلة وتجنيب المستغيث المكروه.

والمتواترُ في تركيب الاستغاثة أن يُذكَرَ الركنان الأول والثاني، وأن يُقتصرَ على ذكر أحد الركنين الثالث والرابع: أي ذكر المستغاث له أو المستغاث منه، وهما طرفان

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 230 9/19/2021 8:05:34 PM

مختلفان دلاليا وإن تحققا في بنية نحوية واحدة (مركب الجر). ذلك أنَّ بين المستغاث له والمستغاث منه علاقةً وثيقةً قوامها حلول الطرف الثاني (المستغاث منه = المكروه) بالطرف الأول (المستغاث له) وذكرُ أحدهما قد يغني عن ذكر الثاني من قِبَل أن الإشارة إلى أحدهما تحيل على الآخر مباشرة.

وعمل الاستغاثة عمل لغوي غير مباشر لأنه ينجز ببنية النداء النحوية، وهو مثال على العمل اللغوي الجامع، إذ يمكن اعتباره مؤلفا من أعمال لغوية أبسط من قبيل النداء والندبة والطلب والخبر. ويناسب كل عمل من هذه الأعمال مكونا من مكونات الجملة المحققة لعمل الاستغاثة. فهذا العمل مشتمل على «عمل» النداء لما فيه من تنبيه يمثله المكون الأول وهو «يا»؛ وهو قريب من عمل الندبة لما فيه من تفجع يظهر في ذكر المستغاث له أو توجع يظهر في ذكر المستغاث منه، مثلما أن الندبة تكون تفجعا لمصاب (وا زيداه؛ وا قلباه) أو توجعا من مصيبة (وا مصيبتاه)؛ وهو أيضا مشتمل على بعض أنواع الطلب (تضرع، دعاء، التماس،...) يستنتج من ذكر المستغاث (لَلنَّاس) والتوجه إليه بالخطاب؛ ولا شك في اشتماله على جانب خبري يستنتج من الربط بين المستغاث له (لِلغريق) والمستغاث منه (من الهلاك). غير أن دلالة الطلب في الاستغاثة أقوى، وهو ما يخول إدراجها ضمن التوجيهيات التي يسعى فيها المتكلم إلى حمل المخاطب على إيقاع عمل من الأعمال، ومن ثم كانت الاستغاثة من أشهر الأعمال اللغوية التي يمكن أن يظهر فيها عمل التأثير بالقول.

وبهذا الثراء الدلالي يشتمل عمل الاستغاثة على جميع الشروط الضرورية والكافية لدراسته دراسة سيميائية. ولو طبقنا عليه المنوال العاملي في نظرية غريماس السردية (اطلب العجيمي، 1993، 40 ـ 48) لوجدنا أسس هذا النموذج قائمة فيه ولتبينا الأركان المعهودة في المشروع السردي: فالمستغيث هو المرسل[1] المؤتمن على صيانة القيم وضمان استمرارها بتبليغها إلى المستغاثِ؛ والمستغاثُ هو المرسَل إليه[2] الأول (I) المفوَّض من

(1) destinateur

(2) destinataire

9/19/2021 8:05:34 PM 231 .indd فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم

المرسل والذي يضطلع في الآن نفسه بدور الفاعل[1] الساعي إلى تحقيق طَلِبَة[2] هي تخليص المستغاث له من المستغاث منه؛ والمستغاث له هو المرسلُ إليه الثاني (II) المستفيد من فعل الفاعل؛ والمستغاث منه هو المعارض[3]؛ أما المساعد[4] فيمكن أن يكون ما في المستغاث من قدرة قُصد من أجلها نداؤه وتنبيهه إلى أمر المستغاث له. ويفترض عمل الاستغاثة من جهة أخرى حدوث الافتقار[5] الموجب للإصلاح والذي يعدُّ منطلق كل برنامج سردي.

(1) actant
(2) objet
(3) opposant
(4) adjuvant
(5) manque

232 .indd مدخل إلى علم السرد العربي 9/19/2021 8:05:34 PM

تمارين

مدخل الى علم الدلالة العربية.indd 233 9/19/2021 8:05:34 PM

التمرين الأول

النص:

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي، قال: حدثنا الرّياشي عن محمد بن سلَّام، قال: (كان أبو الأسود الدؤلي قد أسنَّ وكبِر)، وكان مع ذلك يركب إلى المسجد والسوق ويزور أصدقاءه، فقال له رجل: (يا أبا الأسود) أراك تُكثر الركوب وقد ضعُفت عن الحركة وكبرت، (ولو لزمت منزلك كان أودعَ لك). فقال له أبو الأسود: (صدقت)، ولكن الركوب يشد أعضائي وأسمع من أخبار الناس ما لا أسمعه في بيتي، وأستنشي الريح وألقى إخواني؛ ولو جلست في بيتي لاغتَمَّ بي أهلي وأنِسَ بي الصبيُّ واجترأ علي الخادم وكلمني من أهلي من يهاب كلامي لإلفهم إياي وجلوسهم عندي حتى لعل العنز أن تبول عليَّ فلا يقول لها أحد: هُسْ.

الأصفهاني، **الأغاني**، XII، 306.

الأسئلة:

1 ـ ادرس الدلالات الاشتقاقية والتصريفية في الوحدات التالية: (تُكثر، س3)؛ (منزل، س3)؛ (أودع، س3)؛ (اغتم، س5).

قي بيبر عل ا قال د مل ع ى ل ا ل خ دم.indd 235 9/19/2021 8:05:34 PM

2 ـ ادرس التعيين والإحالة في الوحدات التالية: (الرّياشي، س1)؛ (ذلك، س2)؛ (الضمير في «أصدقاءه» (س2)؛ (الخادم، س5).

3 ـ بين نوع الدلالة في الوحدات المعجمية التالية: (قال، س1)؛ (قد، س2)؛ (إلى، س2)؛ (الضمير في «له»، س3)؛ (العنز، س7).

4 ـ اذكر لكل وحدة من الوحدات التالية ضدها وبين نوع التضاد في كل مرة بوضع العلامة (+) في الخانة المناسبة: كبِر، س2)؛ (ضعُفت، س3)؛ (الحركة، س3)؛ (صدقت، س4)؛ (إخواني، س5).

5 ـ اذكر نوع ما تحته سطر ووظيفته ودلالته الإعرابية.

6 ـ بين ما حققته الجمل الواردة بين قوسين من أعمال لغوية مضمنة في القول وميز بين المباشر منها وغير المباشر.

الأجوبة:

1ـ الدلالات الاشتقاقية والتصريفية:

* **تُكثِر**: فعل ثلاثي مزيد على وزن تُفعِلُ مسنَدٌ إلى المخاطب في المضارع المبني للمعلوم

دل اشتقاقيا على حدث من جنس الصفات مقترن بزمان، ودلت عناصر الزيادة على معنى الجعل.

ودل تصريفيا على المقولات التالية: الشخص: المخاطب؛ الجنس: المذكر؛ العدد: المفرد؛ البناء: للمعلوم؛ المظهر: المستمر (غير المنقضي)؛ الجهة: الوجوب.

* **منزل**: اسم مكان من جذر (ن.ز.ل) على وزن مفعِل

دل اشتقاقيا على حدث من جنس الأعمال وعلى مكان وقوعه.

ودل تصريفيا على المقولات التالية: الجنس: المذكر؛ العدد: المفرد؛ التعيين: معرفة بالإضافة إلى معرفة.

236 .indd فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:34 PM

* **أودعَ**: اسم تفضيل من جذر (و.د.ع) على وزن أفعَلَ

دل اشتقاقيا على حدث من جنس الصفات (أو الأحوال: ودُعَ يودُعُ وداعة: سكن واطمأنَّ) وعلى ذاتِ المفضَّلِ، وعلى معنى التفوق في الصفة.

ودل تصريفيا على المقولات التالية: الجنس: المذكر؛ العدد: المفرد؛ التعيين: نكرة مخصوصة (لدلالة الصفة على ذات مبهمة مخصوصة بوصف معين هو الحدث، وفي هذا المثال ذات موصوفة بالوداعة).

* **اغتمّ**: فعل ثلاثي مزيد على وزن افتعَل مسنَدٌ إلى الغائب في الماضي المبني للمعلوم

دل اشتقاقيا على حدث من جنس الأحوال مقترن بزمان، ودلت عناصر الزيادة على معنى المطاوعة.

ودل تصريفيا على المقولات التالية: الشخص: الغائب؛ الجنس: المذكر؛ العدد: المفرد؛ البناء: للمعلوم؛ المظهر: المنقضي؛ الجهة: الإمكان (لوروده في سياق الشرط وتوقف حصوله على حصول حدث آخر).

2 ـ التعيين والإحالة:

الوحدة	التعيين	الإحالة
الرياشي	معرفة بالعلمية	اسم مختص (غير مبهم)، يحيل على مسماه إحالة مباشرة لأنه اسم علم.
ذلك	معرفة أصالة لأنه اسم إشارة	اسم مبهم يحيل على مسماه إحالة غير مباشرة، يرفع عنه الإبهام بالسياق القبلي (ما سبق من القول).
الضمير في «أصدقاءه»	معرفة أصالة لأنه اسم ضمير.	اسم مبهم يحيل على مسماه إحالة غير مباشرة، يرفع عنه الإبهام بالسياق القبلي (ما سبق من القول).

237 .indd قي يبرعلا قالدلم لع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:34 PM

الخادم	معرفة بالألف واللام، ويتوقف نوع اللام على معرفة المخاطب لعناصر المقام. فإذا كان المخاطب يعرف أن لأبي الأسود خادما واحدا كانت اللام عهدية تفيد التعريف الحقيقي؛ وإذا كان يعرف أن لأبي الأسود خادمين أو أكثر كانت اللامُ استغراقية استغراقا عرفيا (وليس هذا الضرب من الاستغراق جنسيا لأنه لا يعم كل خادم).	اسم مختص يحيل على مسماه إحالة مباشرة لأنه اسم جنس.

3. نوع الدلالة في الوحدات المعجمية

	الدلالة على موجود (= مضمون تصوري خام).	**الدلالة على علاقة**	**التفسير**
قال	+	+	دل الجذر (ق.و.ل) على حدث، وهو ضرب من الموجودات، ودلت صيغة الفعل المفتقرة إلى الفاعل على النسبة (العلاقة).
قد		+	دل على تحقيق معنى الفعل وتوكيده، ولم تُحِل على شيء في الخارج.
إلى		+	أفاد معنى انتهاء الغاية المكانية فربط بين الحدث والحد المكاني الذي ينتهي عنده.
الضمير في «له»		+	ضمير جر متصل يحيل على الاسم السابق له.
العنز	+		يدل على موجود (ينقل مضمونا تصوريا خاما له ما يقابله في الواقع).

4. التضاد

الوحدة	**ضدها**	**تضاد تدريجي**	**تضاد تقابلي**	**تضاد تبادلي**
كبِرت، س2	صغُرت	+		
ضعُفتَ، س3	قَوِيتَ	+		
الحركة، س3	السكون		+	
صدقت، س4	كذَبتَ		+	
إخواني، س5	أعدائي	+		

238 .indd قي بيبرعلا قالدلم لع دلا لخدم 9/19/2021 8:05:34 PM

5 ـ أنواع الوحدات الإعرابية ووظائفها ودلالاتها:

ـ **وقد ضعُفت عن الحركة وكبرت**: مركب بواو الحال، حال دل إعرابيا على هيئة الفاعل عند وقوع الحدث.

ـ **أعضائي**: مركب إضافي مفعول به، دل إعرابيا على الطرف الواقع عليه الحدث (معنى الانفعال والتأثر).

ـ **في بيتي**: مركب جر، مفعول فيه للمكان، دل إعرابيا على مكان وقوع الحدث.

ـ **لإلفهم إياي وجلوسهم عندي**: مركب جر، مفعول لأجله، دل إعرابيا على سبب وقوع الحدث.

6 ـ الأعمال اللغوية

ـ **كان أبو الأسود الدؤلي قد أَسَنَّ وكبِرَ**: حققت هذه الجملة عمل الإخبار (التقرير الخبري المثبت) وهو عمل لغوي مباشر لمطابقة بنية الجملة للمقام.

ـ **يا أبا الأسود**: حققت هذه الجملة عمل النداء وهو طلب إقبال السامع، وهو عمل لغوي مباشر (إذا سلمنا بأن النداء عمل لغوي مستقل، اطلب 2.2، الباب الخامس).

ـ **ولو لزمت منزلك كان أودعَ لك**: حققت هذه الجملة عمل النصح والإرشاد وهو عمل غير مباشر لوقوعه في بنية خبرية (البنية الشرطية بنية خبرية).

ـ **صدقت**: حققت هذه الجملة عمل التصديق (الحكم بصدق كلام المخاطب، نسبة كلامه إلى الصدق)، وهو عمل غير مباشر لوروده في بنية خبرية.

239 .indd قي بيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:34 PM

التمرين الثاني

النص:

وقد حدثني الحسن بن محمد بهذا الخبر على خلاف ما ذكره إبراهيم بن المهدي فيما تقدم، فقال: حدثني هارون بن مخارق، قال: حدثني أبي، قال: جاءني (أبو العتاهية) فقال: قد عزمت على أن أتزود منك يوما تهَبه لي، فمتى تنشَط؟ فقلت متى شئت، فقال: أخاف أن تقطع بـــ(ـي)، فقلت: والله لا فعلت وإن طلبني الخليفة. فقال: يكون ذلك في غدٍ، فقلت: أفعل. فلما كان من غدٍ باكرني رسوله، فجئته فأدخلني بيتا له نظيفا فيه فرش نظيف، ثم دعا بمائدة عليها خبزُ سميذٍ وخلٌّ وبقل وملح وجدي مشوي، فأكلنا منه ثم دعا بسمك مشوي فأصبنا منه حتى اكتفينا، ثم دعا بحلواء فأصبنا منها وغسلنا أيدِيَنا، وجاؤونا بفاكهة وريحان وألوان من الأنبذة فقال: اختر ما يصلح لك منها، فاخترت وشربت، وصب قدحا ثم قال: غنِّني في قولي:

أَحَمدٌ قال لي ولم يَدْرِ ما بي أَتحِبُّ الغَداةَ عُتْبَةَ حَقًّا

فغنيته، فشرب قدحا وهو يبكي أحرَّ بكاء، ثم قال: غنِّني في قولي:

ليس لِمَنْ ليستْ له (حِيلةٌ) موجودةٌ خيرٌ مِنَ الصَّبرِ

241 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:35 PM

فغنيته وهو يبكي وينشِج، ثم شرب قدحا آخر، ثم قال: غنِّني ـ فديتك ـ في قولي:

خَلِيليَّ مالي لا تزالُ مَضَرَّتِي تكونُ مع الأَقدارِ حَتْماً من الحَتْمِ

فغنيته إياه، وما زال يقترح علي كل صوت غُنِّي به في شعره، فأغنيه ويشرب ويبكي حتى صار (العتَمةُ)، فقال: أحب أن تصبر حتى ترى ما أصنع، فجلست، فأمر ابنه وغلامه فكسرا كل ما بين أيدنا من النبيذ وآلته والملاهي، ثم أمر بإخراج كل ما في بيته من النبيذ وآلته، فأُخرِج جميعُه، فما زال يكسره ويصب النبيذ وهو يبكي حتى لم يبق من ذلك شيءٌ، ثم نزع ثيابه واغتسل ثم لبس ثيابا بيضا من صوف، ثم عانقني وبكى، ثم قال: السلام عليك يا حبيبي وفرحي من الناس كلهم سلامَ الفراق الذي لا لقاء بعده. وجعل يبكي وقال: هذا آخر عهدي بك في حال تعاشر أهل الدنيا، فظننت أنها بعض حماقاته، فانصرفت وما لقيته زمانا، ثم تشوقته فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت فإذا هو قد أخذ قَوصَرتين وثقب إحداهما وأدخل رأسه ويديه فيها وأقامها مقام القميص، وثقب الأخرى وأخرج رجليه منها وأقامها مقام السراويل. فلما رأيته نسِيتُ كلَّ ما كان عندي من الغم عليه والوَحشة لعشرته وضحكت والله ضحكا ما ضحكت مثله قط. فقال: من أي شيء تضحك؟ فقلت أسخن الله عينك! (هذا) أي شيء هو؟ من بلغك عنه أنه فعل مثل هذا من الأنبياء والزهاد والصحابة والمجانين؟ انزع عنك هذا يا سخين العين! فكأنه استحيا مني، ثم بلغني أنه جلس حجاما فجهِدت أن أراه بتلك الحال فلم أره، ثم مرِض فبلغني أنه اشتهى أن أغنِّيَه، فأتيته عائدا، فخرج إلي رسوله يقول: إن دخلت إلي جددت لي حزنا وتاقت نفسي من سماعك إلى ما قد غلبتها عليه وأنا أستودعك الله وأعتذر إليك من ترك الالتقاء، ثم كان آخر عهدي به.

الأصفهاني، **الأغاني**، IV، 109 ـ 111.

قي.indd 242 9/19/2021 8:05:35 PM

الأسئلة:

1 ـ ادرس الدلالات الاشتقاقية والتصريفية في الوحدات المسطرة:

الوَحدة	نوعها ودلالاتها الاشتقاقية	دلالاتها التصريفية
نظيفا	صفة مشبهة مشتقة من الجذر الثلاثي (ن.ظ.ف) على وزن «فعيل»، دلت اشتقاقيا على حدث من جنس الصفات وعلى فاعل الحدث (= الذات المتصفة بالصفة).	ـــــ الجنس: المذكر. ـــــ العدد: المفرد ـــــ التعيين: النكرة المخصوصة (لأن الصفة المشبهة تدل في نفسها على الحدث (= النظافة) والذات (= البيت) المتصفة بالصفة. ـــــ المحل الإعرابي: النصب. وردت الصفة المشبهة نعتا لمنعوت منصوب، وقد وقع المركب النعتي في محل المفعول به.
مشوي	اسم مفعول مشتق من الجذر الثلاثي (ش.و.ي) على وزن «مفعول»، دل اشتقاقيا على حدث من جنس الأعمال وعلى الطرف الواقع به الحدث.	ـــــ الجنس: المذكر. ـــــ العدد: المفرد ـــــ التعيين: النكرة المخصوصة (لأن اسم المفعول يدل في نفسه على الحدث (= الشيّ) والذات (= الجدي) الواقع به الحدث. ـــــ المحل الإعرابي: الرفع. ورد اسم المفعول نعتا لمنعوت مرفوع، وقد وقع المركب النعتي في محل المبتدإ.
أحرَّ	اسم تفضيل مشتق من الجذر الثلاثي (ح.ر.ر) على وزن «أفعل»، دل اشتقاقيا على حدث من جنس الصفات وعلى ذات المفَضَّل وعلى تفوق تلك الذات على غيرها في الصفة.	ـــــ الجنس: المذكر. ـــــ العدد: المفرد ـــــ التعيين: النكرة المخصوصة (لأن اسم التفضيل يدل في نفسه على الحدث (= الحرارة) والطرف المتفوق في الصفة (وهو في هذا السياق حدث لا ذات). ـــــ المحل الإعرابي: النصب (ورد اسم التفضيل في محل المفعول المطلق المبين للنوع).
مَضَرَّة	مصدر ميمي مشتق من الجذر الثلاثي (ض.ر.ر) على وزن «مفعَلة»، دل اشتقاقيا على حدث مطلق من جنس الأعمال.	ـــــ الجنس: المؤنث. ـــــ العدد: المفرد (المصادر تلازم الإفراد ولا تجمع في الأصل). ـــــ التعيين: معرفة نحويا نكرة دلاليا لأن الأحداث لا تتعينُ تعيُّنَ الذوات؛ ويمكن اعتبارها نكرة مخصوصة باعتبار أن «المضرة» المضافة إلى ذات المتكلم يمكن أن تكون أخص من «المضرة» مطلقا. ـــــ المحل الإعرابي: النصب (ورد اسم التفضيل في محل المفعول المطلق المبين للنوع).

243 .indd قي بيبرعلا قالدلم ع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:35 PM

كسَّرا	فعل ثلاثي مزيد مشتق من جذر (ك.س.ر) على وزن «فعَّلا»، دل اشتقاقيا على حدث مقيد بالزمان، وهو حدث من جنس الأعمال. وقد أفادت الزيادة معنى المبالغة وتكثير الحدث.	ـــــ الشخص: الغائب ـــــ الجنس: المذكر. ـــــ العدد: المثنى. ـــــ البناء: للمعلوم. ـــــ المظهر: الانقضاء. ـــــ الجهة: الوجوب.
أُخرِج	فعل ثلاثي مزيد مشتق من جذر (خ.ر.ج) على وزن «أُفعِل»، دل اشتقاقيا على حدث مقيد بالزمان، وهو حدث من جنس الأعمال. وقد أفادت الزيادة معنى الجَعْل.	ـــــ الشخص: الغائب ـــــ الجنس: المذكر. ـــــ العدد: المفرد. ـــــ البناء: للمجهول. ـــــ المظهر: الانقضاء. ـــــ الجهة: الوجوب.
اغتسل	فعل ثلاثي مزيد مشتق من جذر (غ.س.ل) على وزن «افتعل»، دل اشتقاقيا على حدث مقيد بالزمان، وهو حدث من جنس الأعمال. وقد أفادت الزيادة معنى قيام الفاعل بالحدث لنفسه.	ـــــ الشخص: الغائب ـــــ الجنس: المذكر. ـــــ العدد: المفرد. ـــــ البناء: للمعلوم. ـــــ المظهر: الانقضاء. ـــــ الجهة: الوجوب.
سلامَ	اسم مصدر بمعنى التسليم مشتق من الجذر الثلاثي (س.ل.م) على وزن «فعَال»، دل اشتقاقيا على حدث مطلق من جنس الأحوال.	ـــــ الجنس: المذكر. ـــــ العدد: المفرد (المصادر تلازم الإفراد ولا تجمع في الأصل). ـــــ التعيين: معرفة نحويا نكرة دلاليا لأن الأحداث لا تتعينُ تعيُّنَ الذوات؛ ويمكن اعتبارها نكرة مخصوصة باعتبار أن لفظة «سلام» المضافة إلى «الفراق» يمكن أن تكون أخص من لفظة «سلام» غير المخصصة. ـــــ المحل الإعرابي: النصب (ورد اسم المصدر في محل المفعول المطلق المبين للنوع).
استأذنت	فعل ثلاثي مزيد مشتق من جذر (ء.ذ.ن) على وزن «استفعلت»، دل اشتقاقيا على حدث مقيد بالزمان، وهو حدث من جنس الأعمال. وقد أفادت الزيادة معنى الطلب.	ـــــ الشخص: المتكلم. ـــــ الجنس: المذكر. ـــــ العدد: المفرد. ـــــ البناء: للمعلوم. ـــــ المظهر: الانقضاء. ـــــ الجهة: الوجوب.

9/19/2021 8:05:35 PM 244 .indd قيبرعلا ةلالدلم ىلإ لخدم

مرِض	فعل ثلاثي مجرد مشتق من جذر (م.ر.ض) على وزن «فعِل»، دل اشتقاقيا على حدث مقيد بالزمان، وهو حدث من جنس الأحوال.	ـــــ الشخص: الغائب ـــــ الجنس: المذكر. ـــــ العدد: المفرد. ـــــ البناء: للمعلوم. ـــــ المظهر: الانقضاء. ـــــ الجهة: الوجوب.
الالتقاء	مصدر ثلاثي مزيد متصل بالجذر الثلاثي (ل.ق.ي) على وزن «الافتعَال»، دل اشتقاقيا على حدث مطلق من جنس الأعمال، ودلت عناصر الزيادة على معنى المشاركة.	ـــــ الجنس: المذكر. ـــــ العدد: المفرد (المصادر تلازم الإفراد ولا تجمع في الأصل). ـــــ التعيين: معرفة نحويا بالألف واللام، نكرة دلاليا لأن الأحداث لا تُشخص كما تُشخَّص الذوات. ـــــ المحل الإعرابي: الجر (ورد المصدر مضافا إليه).

2 ـ بين نوع الدلالة في الوحدات المعجمية التالية: (قد، س2)؛ (تنشَطُ، س3)؛ (لا، س4)؛ (الخليفة، س4)؛ (حتى، س7).

	الدلالة على موجود (= مضمون تصوري خام)	**الدلالة على علاقة**	**التفسير**
(قد، س2)		+	دل على تحقيق معنى الفعل وتوكيده، ولم يُحِل على شيء في الخارج.
تنشَطُ (س3)	+	+	دل الجذر (ن.ش.ط) على حدث، وهو ضرب من الموجودات، ودلت صيغة الفعل المفتقرة إلى الفاعل على النسبة (العلاقة).
(لا، س4)		+	دل على النفي وهو حكم المتكلم بعدم وقوع الحدث.
(الخليفة، س4)	+		يدل على موجود (ينقل مضمونا تصوريا خاما له ما يقابله في الواقع).
(حتى، س7)		+	أفاد معنى انتهاء الغاية فربط بين الحدث والحد الذي ينتهي عنده.

245 .indd قي بـرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:35 PM

3 ـ املأ الفراغات بما يناسب من السمات الدلالية.

السمة / الوحدة	السمة الأولى	السمة الثانية	السمة الثالثة	السمة الرابعة
عربة	– محرك	عجلتان	+ لنقل الأشخاص والبضائع	+ للاستعمال الخاص والعام
دراجة هوائية	1. محرك	عجلتان	+ لنقل الأشخاص	+ للاستعمال الخاص
دراجة نارية	+ محرك	عجلتان	+ لنقل الأشخاص	+ للاستعمال الخاص
سيارة	+ محرك	+ أربع عجلات	+ لنقل الأشخاص	+ للاستعمال الخاص
سيارة أجرة	+ محرك	+ أربع عجلات	+ لنقل الأشخاص	+ للاستعمال العام.
حافلة	+ محرك	+ أربع عجلات (أو أكثر).	+ لنقل الأشخاص	+ للاستعمال العام.
شاحنة	+ محرك	+ أربع عجلات (أو أكثر).	+ لنقل البضائع	+ للاستعمال الخاص والعام.

4 ـ ادرس التعيين والإحالة في الوحدات الواردة بين قوسين.

	التعيين	الإحالة
أبو العتاهية	معرفة أصالة (بالعلمية).	اسم مختص (غير مبهم) يحيل على مسماه إحالة مباشرة.
بـــ(ـــي)	معرفة أصالة (لأنه ضمير).	اسم مبهم يحيل على مسماه إحالة غير مباشرة. يزول إبهامه بمقام التخاطب.
حيلة	نكرة مخصصة بالنعت	اسم مختص (غير مبهم) يحيل على مسماه إحالة مباشرة.
العتمة	معرفة نحويا نكرة دلاليا والألف واللام فيه للاستغراق العرفي.	اسم مختص (غير مبهم) يحيل على مسماه إحالة مباشرة.
هذا	معرفة أصالة (لأنه اسم إشارة).	اسم مبهم يحيل على مسماه إحالة غير مباشرة. يرفع عنه الإبهام بمقام التخاطب (يحيل على هيئة أبي العتاهية التي رآها المتكلم).

246 .indd قي بـــر عي ا قـ ال د م ل د ع ى ل ا خ د م 9/19/2021 8:05:35 PM

5 ـ بين ما حققته الجمل التالية من أعمال لغوية مضمنة في القول، وميز بين المباشر منها وغير المباشر.

العمل اللغوي	نوعه
قد عزمت على أن أتزود منك يوما تهَبه لي.	ـ أنشأ المتكلم عمل الالتماس وهو طلب من متكلم إلى مخاطب يساويه في المرتبة. ـ عمل غير مباشر لأن الالتماس ورد في صيغة خبرية.
متى تنشَطُ؟	ـ أنشأ المتكلم عمل الاستفهام. ـ عمل مباشر لأنه أنجز بالبنية الأصلية الموضوعة له في اللغة.
يكون ذلك في غد.	ـ أنشأ المتكلم عمل الوعد. ـ عمل غير مباشر لأن الوعد ورد في صيغة خبرية.
هذا أي شيء هو؟	ـ أنشأ المتكلم عمل الإنكار. ـ عمل غير مباشر لأن الإنكار ورد في صيغة استفهام.

247 .indd قي يبر عل ا قال د م ل د ع ى ل ا ل خ دم 9/19/2021 8:05:35 PM

التمرين الثالث

النص:

كان لأبي حنيفةَ جار بالكوفة يغني، فكان إذا انصرف وقد سَكِر يغني في غرفته، ويسمع أبو حنيفةَ غناءه فيُعجبه. وكان كثيرا ما يغني:

أَضَاعُونِي وأيَّ فتًى أضاعُوا ليومِ كَرِيهةٍ وسِدَادِ ثَغْرِ[1]

فلقيه العَسَس[2] ليلة فأخذوه وحُبِس، ففقد أبو حنيفة صوته تلك الليلة، فسأل عنه من غد فأُخبِر. فدعا بسواده[3] وطويلته[4] فلبسهما وركب إلى عيسى بن موسى، فقال له: «إن لي جارا أخذه عسسك البارحة فحُبِس وما علمت منه إلا خيرا». فقال عيسى: «سلموا إلى أبي حنيفة كل من أخذه العسس البارحة». فأُطلقوا جميعا. فلما خرج الفتى دعا به أبو حنيفة وقال له سرا: «ألست كنت تغني يا فتى كل ليلة:

أضَاعُوني وأيَّ فَتًى أَضَاعُوا

(1) سِداد الثغر بالكسر: ما يُسدُّ به الثغر من خيل ورجال وغير ذلك من عُدَدِ الحرب.
(2) جمع عاسٍّ، وهو الذي يطوف بالليل يحرُس الناس ويكشف أهل الريبة.
(3) كان السواد شعارا لبني العباس.
(4) الطويلة: القلنسوة العالية المدعمة بعيدان.

249 .indd قيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:35 PM

فهل أضعناك؟» قال: «لا والله أيها القاضي، ولكن أحسنت وتكرمت، أحسن الله جزاءك». قال: «فعد إلى ما كنت تغنيه، فإني كنت آنس به ولم أر به بأسا». قال: «أفعَلُ».

الأصفهاني، **الأغاني**، I، 389.

الأسئلة:

1 ـ ضع علامة (+) في الخانة المناسبة للمقولة التي تدل عليها كل صيغة، ثم عين معنى الزيادة في الصيغ المزيدة.

	الذات	الحدث	الزمان	معنى الزيادة
انصرف (س1)		+	+	المطاوعة (= وقوع الفعل على الفاعل)
غرفة (س1)	+			
أضاعوا (س2)		+	+	الجعل
العسس (س4)	+	+		
تكرمت (س8)		+	+	تكلف الحدث، معاناته، الاجتهاد فيه...
جزاء (س10)		+		

2 ـ بين المقولات التصريفية التي دلت عليها الصيغ التالية وعين علامة كل مقولة.

	الجنس	العلامة	العدد	العلامة	التعيين	العلامة	المحل الإعرابي	العلامة
العسس (س 4)	المذكر	_[1]	الجمع	الوزن	معرفة	الألف واللام	الرفع	الضمة الظاهرة
عيسى (س5)	المذكر	_	المفرد	_	معرفة	_	الرفع	الضمة المقدرة
جزاء (س10)	المذكر	_	المفرد	_	نكرة مخصوصة[2]	_	النصب	الفتحة

(1) علامة التذكير عدمية وهي غياب تاء التأنيث: (–).

(2) إضافة المشتق إلى المعرفة لا تفيد التعريف بل التخصيص.

250 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:35 PM

	الشخص	العلامة	الجنس	العلامة	العدد	العلامة	البناء	العلامة	المظهر	الجهة
يغني (س1)	الغائب	الياء	المذكر	_	المفرد	_	للمعلوم	كسر ما قبل الآخر	غير التام	الوجوب
أُخبِر (س5)	الغائب	_	المذكر	_	المفرد	_	للمجهول	ضم أوله وكسر ما قبل الآخر	التام	الوجوب
سلِّموا (س6)	الغائب	_	المذكر	الواو	الجمع	الواو	للمعلوم	_	التام	ـ الإمكان المنطقي ـ الوجوب الأخلاقي

3 ـ ميز التعريف العهدي من التعريف الاستغراقي في الوحدات التالية مبينا نوع كل تعريف بوضع العلامة (+) في الخانة المناسبة.

	التعريف العهدي			التعريف الاستغراقي	
	العهد الذكري	العهد الحضوري	العهد العلمي	الاستغراق الجنسي	الاستغراق العرفي
العسس (س4)					+
الليلة (س4)	+				
البارحة (س6)			+		
الفتى (س7)	+				
القاضي (10)		+			

4 ـ ميز المعرفة من النكرة والمختص من المبهم وبين نوع الإحالة بوضع العلامة (+) في الخانة المناسبة، ثم اذكر طريقة رفع الإبهام عن الاسم المبهم في كل مرة.

	معرفة	نكرة	مبهم	مختص	إحالة مباشرة	إحالة غير مباشرة	طريقة رفع الإبهام
ليلة (س4)		+		+	+		
كل (س6)		+	+			+	سياقية، بالمضاف إليه.

9/19/2021 8:05:35 PM 251 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم

تلك (س4)	+		+			+	سياقية، بالمبدل منه.
عيسى (س5)	+		+	+			
أطلقـ[وا] (س6)	+		+			+	مقامية، بحضور المخاطب في المقام.
أيَّ (س7)		+	+			+	سياقية، بما يضاف إليه.

5 ـ اذكر لكل وحدة من الوحدات التالية ضدها وبين نوع التضاد في كل مرة بوضع العلامة (+) في الخانة المناسبة.

الوحدة	ضدها	تضاد تدريجي	تضاد تقابلي	تضاد تبادلي
كثيرا (س2)	قليلا	+		
أخذ (س5)	أعطى، سلم			+
خرج (س6)	دخل		+	

6 ـ اذكر نوع كل وحدة من الوحدات التالية ووظيفتها ودلالتها الإعرابية.

الوحدة الإعرابية	النوع	الوظيفة	الدلالة
أخذو [ه] (س4)	ضمير نصب متصل	مفعول به	المنفعل، المفعول به الحقيقي
إلى أبي حنيفة (س6)	مركب بالجر	مفعول به	المتقبل («المستفيد»).
كل من أخذه العسس (س6 ـ 7)	مركب بالإضافة	مفعول به	المنفعل
جميعا (س7)	مفردة	حال	هيئة المفعول به عند وقوع الحدث.

7 ـ بين ما حققته الجمل التالية من أعمال لغوية مضمنة في القول، وميز بين المباشر منها وغير المباشر.

الجملة	العمل اللغوي	مباشر	غير مباشر
أضاعوني (س3)	اللوم والعتاب		X تحقق في صيغة خبرية.
وما علمت منه إلا خيرا (س6)	التقرير الخبري (وهو تقرير حصر يقوم على النفي والإثبات).	X تحقق في الصيغة الموضوعة له في اللغة.	

252 .indd قي يبرعلا قالدلم لع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:36 PM

سلموا إلى أبي حنيفة كل من أخذه العسس البارحة (س6 ـ 7)	الأمر (طلب القيام بالفعل على وجه الاستعلاء).	X أنجز في البنية الموضوعة له في الأصل.	
أحسن الله جزاءك (س10)	الدعاء		X تحقق في صيغة خبرية.

253 .indd ةيبرعلا ةلالدلا علع دلا لخدم 9/19/2021 8:05:36 PM

التمرين الرابع

النص:

قال إبراهيم: فبينا هو يوماً من أيامه يأكل في بعض المواضع، إذ مر به رجل فسلم عليه، فرد السلام. ثم قال: (هَلُمَّ) عافاك الله! فلما نظر إلى الرجل قد انثنى راجعاً، يريد أن يطفر الجدول، أو يعدِّي النهر، قال له: (مكانك)، فإن العجلة من عمل الشيطان! فوقف الرجل فأقبل عليه الخراساني وقال: تريد ماذا؟ قال: أريد أن أتغدى. قال: ولم ذلك؟ وكيف طمعت في هذا؟ ومن أباح لك مالي؟ قال الرجل: (أو ليس قد دعوتني؟) قال: ويلك! لو ظننت أنك هكذا أحمقُ ما رددت عليك السلام. الآيين[1] فيما نحن فيه أن تكون إذا كنت أنا الجالس وأنت المار، تبدأ أنت فتسلم. فأقول أنا حينئذ مجيباً لك: وعليكم السلام. فإن كنت لا آكل شيئاً سكتُّ أنا وسكت أنت، ومضيت أنت، وقعدت أنا على حالي! وإن كنت آكل فها هنا آيينٌ آخر: وهو أن أبدأ أنا، فأقول: هلمَّ، وتجيب أنت، فتقول: هنيئاً. فيكون كلام بكلام. فأما كلام بفعال، وقول بأكل، فهذا ليس من الإنصاف! وهذا يخرج علينا فضلاً كثيراً! قال: فورد على الرجل شيء لم يكن في حسابه.

(1) الآيين: العادة أو القانون (فارسية معربة)

255 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:36 PM

فشُهر بذلك في تلك الناحية، وقيل له: قد أُعفينا من السلام ومن تكلف الرد. قال: ما بي إلى ذلك حاجة، إنما هو أن أعفي أنا نفسي من «هلمَّ» وقد استقام الأمر!

الجاحظ، **البخلاء**، 41 ـ 42.

الأسئلة:

1 ـ ادرس الدلالات الاشتقاقية والتصريفية في الوحدات التالية: (المواضع، س1)؛ (انثنى، س2)؛ (العجلة، س3)؛ (أحمق، س6).

2 ـ ادرس التعيين والإحالة في الوحدات التالية: (إبراهيم، س1)؛ (الرجل، س2)؛ (أنا، س6)؛ (هذا، س9).

3 ـ بين نوع الدلالة في الوحدات المعجمية التالية: (يأكل، س1)؛ (في، س1)؛ (ثم، س2)؛ (أَنْ، س2)؛ (الرجل، س5)، (أنا، س7).

4ـ بين السمات الدلالية المُعرِّفة لمعاني الكلمات التالية: (إبراهيم، س1)؛ (يأكل، س1)؛ (رجل، س1)؛ (الجدول، س3)؛ (النهر، س3)؛ (الشيطان، س3).

5 ـ اذكر نوع ما تحته سطر ووظيفته ودلالته الإعرابية.

6 ـ بين ما حققته الجمل الواردة بين قوسين من أعمال لغوية مضمنة في القول، وميز بين المباشر منها وغير المباشر.

الأجوبة:

1 ـ الدلالات الاشتقاقية والتصريفية

ـ **المواضع**: اسم مكان في صيغة الجمع على وزن المَفاعل من جذر (و.ض.ع)

دل اشتقاقيا على حدث من جنس الأعمال وعلى مكان وقوعه؛

ودل تصريفيا على المقولات التالية: الجنس: المؤنث (باعتباره في صيغة الجمع)؛ العدد: (الجمع)؛ التعيين: معرفة نحويا لوجود الألف واللام، نكرة دلاليا لأنه لا يحيل على معين.

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 256 9/19/2021 8:05:36 PM

ـ **انثنى**: فعل ثلاثي مزيد على وزن انفعل من جذر (ث.ن.ي)

دل اشتقاقيا على حدث من جنس الأعمال مقترن بزمان، ودلت عناصر الزيادة فيه على معنى المطاوعة.

ودل تصريفيا على المقولات التالية: الشخص: الغائب؛ الجنس المذكر؛ العدد المفرد؛ البناء: للمعلوم؛ المظهر المنقضي؛ الجهة: الوجوب.

ـ **العجلة**: مصدر على وزن الفعلة، من جذر (ع.ج.ل).

دل اشتقاقيا على حدث مطلق من جنس الصفات.

ودل تصريفيا على المقولات التالية: الجنس: مؤنث؛ العدد: مفرد؛ التعيين: معرفة نحويا لوجود اللام، نكرة دلاليا لأنه لا يحيل على معين.

ـ **أحمق**: صفة مشبهة على وزن أفعل، من جذر (ح.م.ق).

دلت اشتقاقيا على حدث من جنس الصفات وعلى الذات المتصفة بالصفة.

ودلت تصريفيا على المقولات التالية: الجنس: مذكر؛ العدد: مفرد؛ التعيين: نكرة مخصوصة (لدلالتها على ذات موصوفة بصفة مخصوصة).

2 ـ التعيين والإحالة

ـ **إبراهيم**: اسم علم، معرفة أصالة لأنه اسم علم؛ اسم مختص يحيل على مسماه إحالة مباشرة.

ـ **الرجل**: اسم جنس، معرف بالألف واللام تعريفا عهديا، والعهد ذكري لتقدم ذكر الاسم في صيغة التنكير.

ـ **أنا**: ضمير رفع منفصل، معرفة أصالة؛ اسم مبهم يحيل على مسماه إحالة غير مباشرة، تتحدد دلالته بمقام التخاطب.

ـ **هذا**: اسم إشارة للقريب، معرفة أصالة؛ اسم مبهم يحيل على مسماه إحالة غير مباشرة، تتحدد دلالته بالسياق القبلي.

257 .indd فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:36 PM

3 ـ نوع الدلالة في الوحدات المعجمية

	الدلالة على موجود (= مضمون تصوري خام)	الدلالة على علاقة	التفسير
يأكل	+	+	دل الجذر (ء.ك.ل) على حدث، وهو ضرب من الموجودات، ودلت صيغة الفعل المفتقرة إلى الفاعل على النسبة (العلاقة).
في		+	دل على معنى الظرفية، وهي ضرب من العلاقات المكانية
ثم		+	حرف ربط للاستئناف
أَنْ		+	حرف مصدري، موصول حرفي وظيفته الربط بين أجزاء الكلام (الربط بين فعل وفعل لأنه مع الفعل الثاني يقوم مقام المصدر).
الرجل	+		يدل على موجود (ينقل مضمونا تصوريا خاما له ما يقابله في الواقع).
أنا		+	كلمة فارغة يستعملها كل متكلم للإحالة على نفسه، والمقام هو الذي يشحنها بمضمون تصوري.

4 ـ السمات الدلالية المُعرِّفة

ـ إبراهيم: [+ عاقل]، [+ ذكر]، [+ معين].

ـ يأكل: [+ ابتلاع]، [+ مادة مغذية]، [+ قصد حفظ الحياة].

ـ رجل: [+ عاقل]، [+ ذكر]، [+ بالغ].

ـ الجدول: [+ مجرى مائي]، [+ صغير].

ـ النهر: [+ مجرى مائي]، [+ كبير].

ـ الشيطان: [+ كائن]، [+ شرير]، [+ في المعتقد الديني].

258 .indd قي بـر عل ا قال د م ع ى ل ا خدم 9/19/2021 8:05:36 PM

5 ـ نوع ما تحته سطر ووظيفته ودلالته الإعرابية

ـ **يريد أن يطفر الجدول، أو يعدِّي النهر**: مركب إسنادي فعلي، حال، دلت إعرابيا على هيئة الفاعل عند وقوع الحدث (ولا يمكن اعتباره مفعولا لأجله لأنه يكافئ دلاليا الصفة لا المصدر). ـ **كثيراً**: مفردة، نعت أفاد تخصيص النكرة بذكر صفة من صفاتها.

ـ **الناحية**: مفردة، بدل أفاد رفع الاشتراك وإزالة الإبهام عن اسم الإشارة المبهم.

6 ـ الأعمال اللغوية

ـ **هَلُمَّ**: أنجز المتكلم بهذه الجملة عمل العَرْضِ (وهو الطلب بلين)، وهو عمل لغوي غير مباشر لتحققه في صيغة موضوعة للأمر («هلم» اسم فعل أمر بمعنى أقبل).

ـ **مكانك**: أنجز المتكلم بهذه الجملة عمل الأمر (وهو طلب القيام بالفعل على سبيل الاستعلاء)، وهو عمل لغوي مباشر لتحققه في صيغة موضوعة للأمر (سواء اعتبرنا «مكانك» اسم فعل أمر، أو منصوبا لفعل محذوف تقديره «الزِمْ» والتخريجان جائزان[1].

ـ **أو ليس قد دعوتني**؟ أنجز المتكلم بهذه الجملة عمل التعجب / الاستغراب، وهو عمل لغوي غير مباشر لتحققه في صيغة موضوعة للاستفهام.

(1) «كما قلنا في المصادر الصائرة أسماء أفعال، ولا محل لها كتلك المصادر لقيامها مقام ما لا محل له، ووراءك، أي تأخر، وأمامك أي تقدم، أو احذر من جهة أمامك، ويجوز أن يقال: هما باقيان على الظرفية، إذ هما لا ينصبان مفعولا كعندك، ولديك، فيكون التقدير: استقر وراءك، وكذا مكانك، أي: الزم مكانك» (الأستراباذي، **شرح الكافية**، III، 106).

259 .indd قي بـرعلا قالد ملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:36 PM

التمرين الخامس

النص:

قال إسحاق: وقال معبد: أرسل إلي الوليد بن يزيد فأُشخِصت إليه، فبينا **أنا** يوما في بعض حمامات الشام إذ دخل علي [رجلٌ له هيبة] ومعه غلمان له، فاطَّلَى واشتغل به صاحب الحمام [عن سائر الناس]. فقلت: والله، لئن لم أُطلِع **هذا** على بعض ما عندي لأكونن بـمَزجَر الكلب. فاستدبرته حيث يراني ويسمع مني ثم ترنمت، فالتفت إلي وقال للغلمان: (قدموا إليه جميع ما هاهنا). فصار جميعُ ما كان بين [يديه] عندي. قال: ثم (سألني أن أسير معه إلى منزله) فأجبته فلم يدع من البر والإكرام شيئا إلا فعله ثم وضع النبيذ فجعلت لا آتي بحسن إلا خرجت إلى ما هو أحسن منه وهو لا يرتاح ولا يحفِل لما يرى مني، فلما طال عليه أمري قال: (يا غلامُ)، شيخَنا شيخنا، فأُتِيَ بشيخ، فلما رآه هَشَّ إليه، فأخذ **الشيخ** العود ثم اندفع يغني:

سِلَّوْر في القِدر، وَيْلِي عَلُوهْ جاءَ القِطُّ، أكَلَه، (وَيْلِي عَلُوهْ)

السِلَّوْر: السمك الجِرِّي بلغة أهل الشام. قال: فجعل **صاحبُ** المنزل يصفِّق ويضرب برجله [طربا وسرورا]. قال: ثم غناه:

261 .indd قي بـرعلا قالد مل ع لىا لخدم 9/19/2021 8:05:36 PM

وترميني حبيبةُ بِالدُّرَاقِن وتحسَبُني حبيبةُ لا أراها

الدُّرَاقِنُ: اسم الخوخ بلغة أهل الشام. قال: فكاد أن يخرج من جلده طربا. قال: وانسللت منهم، فانصرفت ولم يُعْلَم بي، فما رأيت مثل ذلك اليوم قط غناءً أضيعَ ولا شيخا أجهل.

الأصفهاني، **الأغاني**، I، 66.

الأسئلة:

1 ـ ادرس الدلالات الاشتقاقية والتصريفية في الوحدات المسطرة.

2 ـ بين حظ الوحدات المكتوبة بخط غليظ من التعيين والإحالة.

3 ـ بين نوع ما ورد بين معقوفين ووظيفته ودلالته الإعرابية.

4 ـ بين ما حققته الجمل الواردة بين قوسين من أعمال لغوية مضمنة في القول، وميز بين المباشر منها وغير المباشر.

الأجوبة:

1 ـ الدلالات الاشتقاقية والتصريفية في الوحدات المسطرة

ـ **اشتغل**: فعل ثلاثي مزيد مشتق من جذر (ش.غ.ل) على وزن افتعل

. دل اشتقاقيا على حدث مقترن بزمان، وهو حدث من جنس الأعمال. ودلت عناصر الزيادة على المطاوعة (أو الانعكاس في معنى وقوع الفعل على الفاعل: اشتغل = شغل نفسه).

. ودل تصريفيا على المقولات التالية:

ـ الشخص: الغائب

ـ الجنس: المذكر

ـ العدد: المفرد

262 .indd قي بيبر عل ا قال الد مل ع ى ل ا لخ دم 9/19/2021 8:05:36 PM

ـ البناء: للمعلوم

ـ المظهر: المنقضي

ـ الجهة: الوجوب

ـ **أُطلِع**: فعل ثلاثي مزيد مشتق من جذر (ط.ل.ع) على وزن أُفْعِلْ

. دل اشتقاقيا على حدث مقترن بزمان، وهو حدث من جنس الأعمال. ودلت عناصر الزيادة على معنى الجعل (طَلَعَ على الأمر: علِمَهُ؛ وأطلَعَه على أمره: أظهره له وأعلمه به).

. ودل تصريفيا على المقولات التالية:

ـ الشخص: المتكلم

ـ الجنس: المذكر

ـ العدد: المفرد

ـ البناء: للمعلوم

ـ المظهر: المستمر

ـ الجهة: الإمكان (السياق شرطي).

ـ **مَزْجَر**: اسم مكان من الثلاثي المجرد مشتق من جذر (ز.ج.ر) على وزن مفعل

. دل اشتقاقيا على الحدث ومكان وقوعه، وهو حدث من جنس الأعمال.

. ودل تصريفيا على المقولات التالية:

ـ الجنس: المذكر

ـ العدد: المفرد

ـ التعيين: معرفة نحويا، نكرة مخصصة دلاليا لأن التعريف في المضاف إليه تعريف جنس قيمته قيمة النكرة.

263 .indd قي بيبرعلا قالدلم عل الخدم 9/19/2021 8:05:36 PM

ـ **أجهلَ**: صيغةُ تفضيل من جذر (ج.هـ.ل) على وزن أفعل،

. دلت اشتقاقيا على حدث من جنس الصفات وعلى ذات المفضَّل وعلى التفوق في الصفة (مقولة الكمية).

. ودلت تصريفيا على المقولات التالية:

ـ الجنس: المذكر

ـ العدد: المفرد

ـ التعيين: نكرة (مخصصة دلاليا).

2 ـ دراسة التعيين والإحالة

. **أنا**: ضمير منفصل دال على المتكلم المفرد؛

ـ التعيين: معرفة أصالة لإحالته على معين؛

ـ الإحالة: اسم مبهم يحيل على مسماه إحالة غير مباشرة، يزول إبهامه بمقام التخاطب.

. **صاحب**: اسم جنس جامد (وإن كان مشتقا في الأصل)؛

ـ التعيين: معرفة بالإضافة (المضاف إليه معرف تعريفا عهديا) لإحالته على معين.

ـ الإحالة: اسم مختص يحيل على مسماه إحالة مباشرة لأنه اسمُ جنس.

. **هذا**: اسم إشارة للقريب؛

ـ التعيين: معرفة أصالة لإحالته على معين؛

ـ الإحالة: اسم مبهم يحيل على مسماه إحالة غير مباشرة، يزول إبهامه بالسياق (ما سبق من القول، أي الشخص الذي تقدم الكلام عليه).

. **الشيخ**: صفة مشبهة (تمحضت للاسمية)

ـ التعيين: معرفة نحويا ودلاليا تعريفا عهديا لسبق ذكره في الكلام.

قي بيبر عل ا قال الد مل ع ىل ا ل خدم.indd 264 9/19/2021 8:05:36 PM

ـ الإحالة: اسم مختص يحيل على مسماه إحالة مباشرة لأنه اسمُ جنس.

3 ـ **نوع ما ورد بين معقوفين ووظيفته ودلالته الإعرابية**

ـ **رجل له هيبة**: مركب نعتي، فاعل دل على الفاعل الحقيقي لحدث الدخول. وقد جاء

المنعوت اسما نكرة والنعت مركبا إسناديا مخصصا للمنعوت.

ـ **عن سائر الناس**: مركب بالجر، مفعول به ثان أفاد متعلقا من متعلقات الحدث. أفاد حرف الجر معنى الانفصال وأفاد المجرور الذات التي تعلق بها هذا المعنى.

ـ **يديه**: مركب إضافي، مضاف إليه، وهي إضافة حقيقية تفيد التعريف على معنى اللام المفيدة للمِلْك.

ـ **طربا وسرورا**: مركب بالعطف، مفعول لأجله دل عل سبب وقوع الحدث.

4. **الأعمال اللغوية**

1 ـ **قدموا إليه جميع ما هاهنا**: العمل اللغوي المنجز بهذه الجملة هو الأمر الحقيقي أي طلب القيام بالفعل على سبيل الاستعلاء (طلب صادر ممن هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى مرتبة)، وهو عمل لغوي مباشر لأنه أنجز بصيغة الأمر الموضوعة في اللغة لهذا المعنى.

2 ـ **سألني أن أسير معه**: العمل اللغوي المنجز بهذه الجملة هو الطلب، وهو عمل لغوي غير مباشر لأنه أنجز بصيغة التقرير والخبر.

3 ـ **يا غلام**: العمل اللغوي المنجز بهذه الجملة هو النداء (طلب إقبال السامع وتنبيهه إلى مضمون الكلام) وهو عمل مباشر لأنه أنجز بالصيغة الموضوعة له في اللغة.

4 ـ **ويلي علوه**: أنجز المتكلم بهذه الجملة عمل التحسر، وهو عمل لغوي غير مباشر لأنه ورد في صيغة تقريرية خبرية.

قي.indd 265 9/19/2021 8:05:36 PM

قائمة المصادر والمراجع

*** باللسان العربي**

ـ إبراهيم، أحمد، «ظاهرة «الحجب» في بناء الفعل والجملة في العربية ولغات أخرى»، حوليات الجامعة التونسية، ع 36، ص 51 ـ 109، كلية الآداب، جامعة تونس الأولى.

ـ ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الشيباني الجزري، (ت. 606 هـ) / 1999، **البديع في علم العربية**، جزآن، ط1، تحقيق فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

ـ ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين، (ت. 577 هـ) / 1982، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، جزآن، المكتبة العصرية، بيروت.

ـ ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت. 392 هـ) / 1985، **سر صناعة الإعراب**، تحقيق حسن هنداوي، جزآن، ط 1، دار القلم، دمشق.

ـ ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان (ت. 646 هـ) / 1995، **الشافية في علم التصريف**، تحقيق حسن أحمد العثمان، ط 1، المكتبة المكية، مكة المكرمة.

ـ ابن الخباز، أحمد بن الحسين (ت. 638 هـ؟) / 2007، **توجيهُ اللُّمَع**، تحقيق فايز زكي محمد دياب، ط2، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.

فهرس المراجع والمصادر.indd 267 9/19/2021 8:05:36 PM

ـ ابن الخشاب، أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت. 567 هـ) / 1972، **المرتجل في شرح الجمل**، تحقيق علي حيدر، دمشق.

ـ ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد (ت. 595 هـ) / 2010، **الضروري في صناعة النحو**، تحقيق منصور علي عبد السميع، ط 1، الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة.

ـ ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت. 458هـ) / 2000، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، 10 أجزاء، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ ابن عَقيل، أبو عبد الرحمان بهاء الدين عبد الله (ت. 769 هـ) / 1996، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق محمود مصطفى حَلاوي، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ـ ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت. 395 هـ) / د. ت.، **مقاييس اللغة**، 6 أجزاء، دار المعرفة.

ـ ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت. 751 هـ) / د. ت، **بدائع الفوائد**، 4 أجزاء، دار الفكر.

ـ ابن قيم الجوزية، برهان الدين إبراهيم محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت. 767 هـ) / 1954، **إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد بن عوض بن محمد السهلي، جزآن، ط1، أضواء السلف، الرياض.

ـ ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني، (ت. 672 هـ) / 1990، **شرح تسهيل الفوائد**، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، 4 أجزاء، ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة.

ـ ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين (ت. 761 هـ) / د. ت.، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، 4 أجزاء، دار الفكر، بيروت.

ـ ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين (ت. 761 هـ) / 1996، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق إميل يعقوب، ط 1، دار الكتب العلمية بيروت.

ـ ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين (ت. 761 هـ) / 1985، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط 6، دار الفكر، بيروت.

268 .indd قي يبر عل ا قال د م ع ى ل ا خ د م 9/19/2021 8:05:36 PM

ـ ابن الوراق، أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس، (ت. 381هـ) / 1999، **علل النحو**، تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش، ط 1، مكتبة الرشد، الرياض.

ـ ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (ت. 643 هـ) / د.ت.، **شرح المفصل**، 10 أجزاء، عالم الكتب، بيروت.

ـ أبو حيان الأندلسي (ت. 745 هـ) / 1998، **ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب**، حققه وشرحه رجب عثمان محمد، 5 أجزاء، ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ـ أبو حيان الأندلسي (ت. 745 هـ) / 1998، **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**، تحقيق حسن هنداوي، 13 جزءا، ط1، دار القلم، دمشق ودار كنوز إشبيليا، الرياض.

ـ الأزهري، خالد، (ت. 1499) / 2000، **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، جزآن، دار الكتب العلمية -بيروت

ـ الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت. 688 هـ) / 1982، **شرح الشافية**، تحقيق محمد نور الحَسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، 4 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت. 688 هـ) / 1996، **شرح الكافية**، تحقيق يوسف حسن عمر، 4 أجزاء، ط 2، منشورات جامعة قار يونس بنغازي.

ـ الإسفراييني، عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الحنفي (ت. 945 هـ) / 2001، **الأطول: شرح تلخيص المفتاح**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، جزآن، ط 1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

ـ التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، 748 هـ / 2001، **المُطوَّل: شرح تلخيص المفتاح (الشرح الصغير)**. تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط 1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

ـ التهانوي، محمد علي بن علي، 1745 / 1996، **كشاف اصطلاحات الفنون**، حققه رفيق العجم وجماعته، مجلدان، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

ـ الجرجاني، عبد القاهر (ت. 471 هـ) / 1988، **أسرار البلاغة**، تحقيق محمد عبده ومحمد رشيد رضا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت.

269 .indd قي يبرعلا ةلالدلم ع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:37 PM

ـ الجرجاني، عبد القاهر (ت. 471 هـ) / 1988، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق محمد عبده ومحمد الشنقيطي ومحمد رشيد رضا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ الجرجاني، عبد القاهر (ت. 471 هـ) / 1982، **كتاب المقتصد في شرح الإيضاح**، تحقيق كاظم بحر المرجان، مجلدان، دار الرشيد، بغداد.

ـ الجرجاني، علي بن محمد علي (ت. 816 هـ) / 1991، **التعريفات**، ضبطه وفهرسه محمد بن عبد الحكيم القاضي، ط 1، دار الكتاب المصري & دار الكتاب اللبناني، القاهرة & بيروت.

ـ جمال الدين، مصطفى. 2005، **البحث النحوي عند الأصوليين**، ط 1، دار الهادي، بيروت.

ـ الحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد، **الشرح المختصر على نظم الآجرومية**، كتاب مرقم آليا: https://al-maktaba.org/book/31962

ـ الحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد، 2010، **فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية**، ط1، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة.

ـ حسن، عباس، 1987، **النحو الوافي**، 4 أجزاء، ط 9، دار المعارف، مصر.

ـ الحملاوي، أحمد بن محمد (ت. 1928) / د. ت.، **شذا العَرف في فن الصرف**، تحقيق نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض.

ـ الخُضَري، محمد بن مصطفى بن حسن (ت.1927) / د.ت، **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل**، جزآن، دار إحياء الكتب العربية.

ـ الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحلبي (ت. 466هـ) / 1982، **سر الفصاحة**، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ الخُوارِزمي، القاسم بن الحسين. (ت. 617 هـ) / 1990، **شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير**، تحقيق عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، 4 أجزاء، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

ـ الدرة، محمد علي طه، 1989، **فتح الكبير المتعال: إعراب المعلقات العشر الطوال**، ط2، جزآن، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة.

ـ الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت.

قي.indd 270 9/19/2021 8:05:37 PM

606هـ) / 1997، **المحصول في علم أصول الفقه**، درسه وحققه طه جابر فياض العلواني، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ـ الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى. (ت. 384 هـ) / 1984، **الحدود**، ضمن «رسالتان في اللغة»، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان.

ـ الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت. 794هـ) / 1957، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 4 أجزاء، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

ـ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت. 538 هـ) / 1993، **المفصل في صنعة الإعراب**، قدم له وبوبه علي بوملحم، ط1، دار الهلال ومكتبتها، بيروت.

ـ الزناد، الأزهر، 1991/ 1993، **نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصا**، المركز الثقافي العربي، بيروت.

ـ السعدي، شكري، 2007/ 2013، **مقولة الحدث الدلالية في التفكير اللغوي: بحث في الأسس الدلالية للبنى النحوية**، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت.

ـ السعدي، شكري، 2016، **قضايا الحدث في اللسانيات وفلسفة اللغة**، الدار التونسية للكتاب، ط1، تونس.

ـ السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي (ت. 626هـ) / 1987، **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله. (ت. 581 هـ) / 1992، **نتائج الفِكَر في النحو**، ط 1، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ سوسير، فردينان دي، 1916/ 1985، **دروس في الألسنية العامة**، ترجمة صالح القرمادي وجماعته، ط1، الدار العربية للكتاب، تونس ـ ليبيا.

ـ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت. 180) / د. ت، **الكتاب**، حققه وشرحه عبد السلام محمد هارون، 5 أجزاء، ط1، دار الجيل، بيروت.

271 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:37 PM

ـ السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت. 368 هـ) / 2008، **شرح كتاب سيبويه**، حققه أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، 5 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ السيرافي، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت. 385 هـ) / 1974، **شرح أبيات سيبويه**، حققه محمد علي الريح هاشم، وراجعه طه عبد الرؤوف سعد، جزآن، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر (ت.911 هـ) / د. ت.، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، حققه عبد الحميد هنداوي، 3 أجزاء، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

ـ الشاوش، محمد، 1999/ 2001، **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: تأسيس نحو النص**، جزآن، ط 1، كلية الآداب، بمنوبة والمؤسسة العربية للتوزيع، تونس.

ـ الصَّبّان، أبو العرفان محمد بن علي (ت. 1206 هـ)/ 1997، **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، ضبطه وصححه إبراهيم شمس الدين، 4 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ عبد المسيح، جورج متري & تابري، هاني جورج، 1990، **الخليل: معجم مصطلحات النحو العربي**، ط 1، بيروت.

ـ عتيق، عبد العزيز، 2009، **علم المعاني**، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

ـ العجيمي، محمد الناصر، 1993، **في الخطاب السردي: نظرية قريماس**، الدار العربية للكتاب، تونس.

ـ العُكْبَري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، ق 6 هـ / 1995، **اللباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق غازي مختار طليمات، جزآن، ط 1، دار الفكر، دمشق.

ـ الغزالي، حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت. 505 هـ) / 1993. **المستصفى**، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ الغزالي، حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت. 505 هـ) / 1993، **معيار العلم في فن المنطق**، قدم له وعلق عليه وشرحه على بوملحم، ط 1، دار الهلال ومكتبتها، بيروت.

فهرس المراجع والمصادر.indd 272 9/19/2021 8:05:37 PM

ـ الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم (ت. 1944)/ 1993، **جامع الدروس العربية**، 3 أجزاء، ط 28، المكتبة العصرية، بيروت.

ـ فضل الله، مهدي، 1977 / 1990، **مدخل إلى علم المنطق (المنطق التقليدي)**، ط 4، دار الطليعة، بيروت.

ـ الفوزان، عبد الله بن صالح بن عبد الله، 2010، **تعجيل الندى بشرح قطر الندى**، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، جدة.

ـ الكَرْباسي، محمد إبراهيم بن علي، 1924 / 1991، **منهاج الأصول لاستنباط أحكام آل الرسول** (وهو من إفادات الشيخ ضياء الدين العراقي)، ط 1، دار البلاغة، بيروت.

ـ الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت. 1094هـ)/ د. ت.، **الكليات**، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ـ لانقاكر، رونالد، 2008/ 2018، **مدخل في النحو العَرْفَنيّ**، ترجمة الأزهر الزناد، مراجعة الحبيب عبد السلام، ط 1، دار سيناترا، معهد تونس للترجمة، تونس.

ـ اللبدي، محمد سمير نجيب، 1985، **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، ط1، مؤسسة الرسالة ـ دار الفرقان، بيروت.

ـ المالكي، محمد علي بن حسين بن إبراهيم (ت. 1948) / د.ت.، **تهذيب الفروق والقواعد السّنية في الأسرار الفقهية**، 4 أجزاء، ضمن كتاب **الفروق المسمى بأنوار البروق في أنواء الفروق** لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت. 684هـ)، عالم الكتب.

ـ المبخوت، شكري، 2008، **نظرية الأعمال اللغوية**، ط1، دار مسكيلياني للنشر، تونس.

ـ المبخوت، شكري، 2010، **دائرة الأعمال اللغوية**، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.

ـ المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت. 280 هـ) / 1994. **المُقتَضَب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، 4 أجزاء، القاهرة.

ـ المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ (ت. 749هـ) / 2008، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، شرحه وحققه عبد الرحمن علي

273 .indd قي يبرعلا ةلالدلم ع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:37 PM

سليمان، 3 أجزاء، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.

ـ المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ (ت. 749هـ) / 1992، **الجَنَى الداني في حروف المعاني**، حققه فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ المهيري، عبد القادر، 1998، **من الكلمة إلى الجملة: بحث في منهج النحاة**، ط 1، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس.

ـ المهيري، عبد القادر وجماعته، 1995، **النحو العربي**، كتاب اللغة، لتلامذة السنة السابعة من التعليم الأساسي، الجزء الأول: علم الإعراب، المركز القومي البيداغوجي، تونس.

ـ المهيري، عبد القادر وجماعته، 1995، **النحو العربي**، كتاب اللغة، لتلامذة السنة السابعة من التعليم الأساسي، الجزء الثاني: علم الصرف، المركز القومي البيداغوجي، تونس.

ـ المهيري، عبد القادر وجماعته، 1995، **النحو العربي**، كتاب اللغة، لتلامذة السنة الثامنة من التعليم الأساسي، المركز القومي البيداغوجي، تونس.

ـ المهيري، عبد القادر وجماعته، 1995، **النحو العربي**، كتاب اللغة، لتلامذة السنة التاسعة من التعليم الأساسي، المركز القومي البيداغوجي، تونس.

ـ موشلر، جاك وريبول، آن، 2004/ 2010، **القاموس الموسوعي للتداولية**، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، ط1، تونس.

ـ مونان، جورج، 1968 / 1981، **مفاتيح الألسنية**، تعريب الطيب البكوش، ط 2، منشورات الجديد، تونس.

ـ المؤيَّد العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني الطالبي (ت. 745هـ) / 2002، **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، 3 أجزاء، ط1، المكتبة العصرية، بيروت.

ـ الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، 1996، **البلاغة العربية**، جزآن، ط1، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

قي.indd 274 9/19/2021 8:05:37 PM

ـ ميلاد، خالد، 1999/ 2001، **الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة: دراسة نحوية تداولية**، ط 1، كلية الآداب بمنوبة والمؤسسة العربية للتوزيع، تونس.

ـ ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبي (ت. 778 هـ) / 2007، **شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»** تحقيق: علي محمد فاخر وجماعته، ط1، 10 أجزاء، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.

ـ الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت. 1943) / 1999، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ضبطه ودققه ووثقه يوسف الصميلي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت.

*** بالألسنة الأعجمية**

- Aubenque, Pierre, 1962 / 1994, Le *problème de l'être chez Aristote : essai sur la problématique aristotélicienne*, 2e éd. Quadrige, PUF, Delta, Paris.

- Bally, Charles. 1932 / 1965. *Linguistique générale et linguistique française*, 4e éd., revue et corrigée. Berne, A. Francke. Paris.

-Benveniste, Emile, 1974 / 1995, *Problèmes de linguistique générale*, 2t, Editions Gallimard, Paris, repris dans Cérès Editions, Tunis.

- Bloomfield, Leonard, 1933 / 1984, *Language*, University Of Chicago Press, Chicago.

- Brunot, Ferdinand. 1922 / 1965. *La pensée et la langue*. 3e éd., Masson, Paris.

- Chartrand, Suzanne-G., «Les composantes d'une grammaire du texte», document électronique :

https://correspo.ccdmd.qc.ca/index.php/document/le-bogue-grammatical-de-lan-2002/les-composantes-dune-grammaire-du-texte/

- Dubois, Jean et al. 1973 / 1994, *Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage*, Larousse, Paris.

- François, Jacques, 1989, *Changement, causation, action: Trois catégories sémantiques fondamentales du lexique verbal français et allemand*, Droz, Genève.

- Halliday, Michael, 1950 / 1985, *An Introduction to Functional Grammar*, 1st ed, Edward Arnold, London.

9/19/2021 8:05:37 PM

- Katamba, Francis, 1993, *Morphology*, 1st ed, St. Martin's Press, New York.

- Kripke, Saul, 1980 / 1990, *Naming and Necessity*, Basil Blackwell Ltd, UK.

- Langacker Ronald W, 1987, «Nouns and verbs», Language 63 : 53-94, Trad. franç. Claude Vandeloise, «Noms et verbes», communications, 53 : 103 – 150, 1991, France.

- Le Querler, Nicole, 1996, *Typologie des modalités*, Presses universitaires de Caen, Caen.

- Lyons, John, 1977, Semantics *II*, Cambridge University Press, Cambridge, Trad. franç. Jacques Durand et D. Boulonnais sémantique linguistique, Paris, Larousse, 1980.

- Martinet, André, 1970, *Eléments de linguistique générale*, Nouvelle éd. remaniée et mise à jour 1980, Armand Colin, Paris.

- Parsons, Terence, 1990, *Events in the Semantics of English : A Study in Subatomic Semantics,* The MIT Press, Cambridge, Massachusetts and London, England.

- Searle, John R. 1979, *Expression and Meaning*. Cambridge: Cambridge University Press.

- Searle, John R. 1983, *Intentionality*, Cambridge: Cambridge University Press.

- Searle, John R. 2001, «How Performatives Work.» In *Essays in Speech Act Theory*, edited by Daniel Vanderveken and Susumo Kubo, 85–107. Amsterdam: Benjamins.

- Strawson, P. F. 1959, *Individuals, An Essay in Descriptive Metaphysics*, Methuen, London, Trad. fr. A. Shalom & Paul Drong, *Les individus*, *Essai de métaphysique descriptive*, Seuil, Paris, 1973.

- Tesnière, Lucien, 1959 / 1976, *Eléments de syntaxe structurale,* 2e éd. Klincksieck, Paris.

مصادر الأمثلة والنصوص

ـ الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت 370 هـ) / 1960، **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، تحقيق السيد أحمد صقر وعبد الله المحارب، 3 أجزاء، ط 4، دار المعارف ومكتبة الخانجي، القاهرة.

276 .indd قي بر ع ل ا ق ال د م ل ع ى ل ا ل خ د م 9/19/2021 8:05:37 PM

ـ الأبشيهي، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور (ت. 852هـ) / 1998، **المستطرف في كل فن مستظرف**، ط1، عالم الكتب، بيروت.

ـ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت. 456 هـ) / 1987، **طوق الحمامة في الألفة والألّاف**، تحقيق إحسان عباس، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

ـ ابن سودون أبو الحسن علي الجركسي اليشبغاوي (ت. 868 هـ) / 2010، **نزهة النفوس ومضحك العبوس**، تحقيق منال محرم عبد الحميد وحسين نصار، ط2، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

ـ ابن المقفع، عبد الله (ت. 142 هـ) / د. ت.، **الأدب الصغير والأدب الكبير**، دار صادر، بيروت.

ـ ابن المقفع، عبد الله (ت. 142 هـ)/ 1937، **كليلة ودمنة**، ط17، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة.

ـ ابن منظور الإفريقي، جمال الدين محمد بن مُكرَّم، (ت. 711 هـ) **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، وثيقة إلكترونية: http://www.alwarraq.com

ـ الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي، (ت. 356 هـ) / د. ت.، الأغاني، تحقيق لجنة من الأدباء، 21 جزءا، دار الثقافة، بيروت.

ـ التنوخي، أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري، (ت. 384هـ) / 1995، **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، تحقيق عبود الشالجي، 8 أجزاء، ط2، ، دار صادر، بيروت.

ـ التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت. 400 هـ) / 2003، **الإمتاع والمؤانسة**، ط1، المكتبة العصرية، بيروت.

ـ التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت. 400 هـ)/ 1988، **البصائر والذخائر**، تحقيق وداد القاضي، 9 أجزاء، ط1، دار صادر، بيروت.

ـ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت. 255 هـ) / 1998، **البخلاء**، ط 2، دار الهلال ومكتبتها، بيروت.

277 .indd قي يبر عل ا قال دل مل ع ىل ا لخدم 9/19/2021 8:05:37 PM

ـ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت. 255هـ) / 2002، **البيان والتبيين**، 3 أجزاء، ط 2، دار الهلال ومكتبتها، بيروت.

ـ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت. 255هـ) / 1999، **الحيوان**، 7 أجزاء، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ الجَوْهَرِيُّ، أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ الغَافِقِيُّ (ت. 381هـ) / 1997، **مسند الموطأ**، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، طه بن علي بُو سريح، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

ـ حسين، طه، 1990، **الأيام**، 3 أجزاء، دار سحنون، تونس ودار المعارف، القاهرة.

ـ الحسيني، إسحاق موسى، 2017، **مذكرات دجاجة**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة.

ـ الدَّمِيري، أبو البقاء كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت. 808هـ) / 2003، **حياة الحيوان الكبرى**، جزآن، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ الزُّبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الأندلسي الإشبيلي (المتوفى: 379هـ)/ (د.ت)، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، سلسلة ذخائر العرب 50، دار المعارف، القاهرة.

ـ الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي (ت. 337هـ) / 1987، **الأمالي**، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، دار الجيل، بيروت.

ـ الشابي، أبو القاسم، 1970، **أغاني الحياة**، الدار التونسية للنشر.

ـ الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري (ت. 520هـ) / 1872، **سراج الملوك**، القاهرة.

ـ القرآن الكريم.

ـ المسعدي، محمود، 2014، **حدث أبو هريرة قال**، دار الجنوب للنشر، تونس.

ـ المعري، أبو العلاء (ت. 449 هـ) / 1957، **سِقْطُ الزَّنْد**، دار بيروت ـ دار صادر، بيروت.

قي.indd 278 9/19/2021 8:05:37 PM

ـ المعري، أبو العلاء (ت. 449 هـ)/ 2001، **اللزوميات**، جزآن، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ المقَّرِي، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت. 1041هـ)، 1997، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق إحسان عباس، 8 أجزاء، دار صادر، بيروت.

ـ **المنجد في اللغة والأعلام**، 1987، ط 29، دار المشرق، بيروت.

ـ نعيمة، ميخائيل، 1993، **سبعون**، منشورات نوفل، بيروت.

279 .indd قيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:37 PM

الفِهْرِس

توطئة 5

المقدمة.....11

1. التخاطب وأركانه 11

1. 1. السياق.....12

1. 2. المقام.....12

2. المعاني النحوية 13

2. 1. المستويات اللغوية: مستويات التحليل والتركيب في اللسان 13

2. 2. فروع الدراسة النحوية 13

3. المقولات النحوية والمقولات الدلالية 15

4. نموذج من المقولات الدلالية: مقولتا الذات والحدث.....17

4. 1. أنواع الحدث في العربية 18

فهرس.indd 281 9/19/2021 8:05:38 PM

الباب الأول
الدلالة الصرفية

الفصل الأول: الدلالة الاشتقاقية 23

1. المعاني الاشتقاقية 23

1. 1. المشتق والجامد 23

1. 2. المشتقات المجردة 25

1. 2. 1. المشتقات الاسمية 25

1. 2. 1. 1. المصادر 25

1. 2. 1. 1. 1. المصدر العام 25

1. 2. 1. 1. 1. 1. المصادر السماعية 26

1. 2. 1. 1. 1. 2. المصدر الميمي 27

1. 2. 1. 1. 1. 3. اسم المصدر 28

1. 2. 1. 1. 2. اسم المرة 30

1. 2. 1. 1. 3. اسم الهيئة 32

1. 2. 1. 2. الصفات 35

1. 2. 1. 2. 1. اسم الفاعل 38

1. 2. 1. 2. 2. اسم المفعول 38

1. 2. 1. 2. 3. الصفة المشبهة 38

1. 2. 1. 2. 4. صيغ المبالغة 39

1. 2. 1. 2. 5. اسم التفضيل 41

1. 2. 1. 2. 6. النسبة 42

فهرس الدليل العربي للمخدم.indd 282 9/19/2021 8:05:38 PM

1. 2. 1. 2. 7. التصغير..... 43
1. 2. 1. 3. المشتقات التي لا تعمل عمل الفعل 45
1. 2. 1. 3. 1. اسم الآلة 45
1. 2. 1. 3. 2. اسم المكان..... 46
1. 2. 1. 3. 3. اسم الزمان 47
1. 2. 2. المشتقات الفعلية..... 47
1. 2. 2. 1. صيغ الفعل الثلاثي المجرد..... 47
1. 2. 2. 2. صيغ الفعل الرباعي المجرد..... 47
1. 3. معاني أوزان الصيغ المزيدة..... 48
1. 3. 1. الثلاثي المزيد 48
1. 3. 2. الرّباعي المزيد..... 54

الفصل الثاني: الدلالة التصريفية 61
1. المعاني التصريفية..... 61
1. 1. مقولات الاسم 61
1. 1. 1. مقولة الجنس (أو النوع) 61
1. 1. 1. 1. علامات التأنيث والتذكير 62
1. 1. 1. 2. قرائن التذكير والتأنيث 62
1. 1. 2. مقولة العدد 63
1. 1. 2. 1. المفرد..... 63
1. 1. 2. 2. المثنّى..... 63
1. 1. 2. 3. الجمع 64

283 .indd قي يبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:38 PM

1. 1. 2. 3. 1. جمع السلامة 64
1. 1. 2. 3. 2. الجمع المكسر 65
1. 1. 2. 3. 3. جمع الجمع 66
1. 1. 2. 3. 4. اسم الجمع 66
1. 1. 2. 3. 5. اسم الجنس الإفرادي 66
1. 1. 2. 3. 6. اسم الجنس الجمعيُّ 67
1. 1. 3. مقولة التعيين 67
1. 1. 3. 1. المعارف أصالة 68
1. 1. 3. 1. 1. أسماء الأعلام 68
1. 1. 3. 1. 2. الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة 68
1. 1. 3. 2. أسماء الجنس 68
1. 1. 3. 2. 1. تنكير اسم الجنس 68
1. 1. 3. 2. 2. تعريف اسم الجنس 70
أ – التعريف باللام 70
ب. التعريف بالإضافة 72
1. 1. 4. مقولة المحلّ الإعرابي 73
1. 2. مقولات الفعل 73
1. 2. 1. الشخص (أو شكل الإخبار أو الوجوه الثلاثية) 73
2. 2. 2. الجنس 76
2. 2. 3. العدد 76
2. 2. 4. البناء (للمعلوم والمجهول) 76
2. 2. 5. المظهر 78

فهرس المقالات على الدليل المخدم.indd 284 9/19/2021 8:05:38 PM

2. 2. 5. 1. صيغة الماضي 80
2. 2. 5. 2. صيغ المضارع..... 81
2. 2. 5. 3. صيغة الأمر 81
2. 2. 6. الجهة 82
2. 2. 6. 1. الجهة عند المناطقة واللسانيين 82
2. 2. 6. 2. الجهة عند النحاة 85
2. 2. 6. 3. طرق التعبير عنه الجهة 88

الباب الثاني

الدلالة المعجمية

1. مفهوم الوَحدة المعجمية 93
2. علاقة المعاني الاشتقاقية بالمعاني المعجمية 95
3. تعامل دلالة الجذر ودلالة الصيغ الاشتقاقية..... 96
4. تعدد دلالات الجذر الواحد..... 97
5. المقولات المعجمية الأساسية 98
5. 1. الواقعي/ الخيالي 98
5. 2. المحسوس/ المعقول..... 99
5. 3. الحي/ غير الحي 99
5. 4. العاقل/ غير العاقل 100
5. 5. مقولة العدد في المعجم: ذكر/ أنثى 101
5. 6. مقولة العدد في المعجم: معدود/ غير معدود 102
6. نموذج من التحليل الدّلالي لبعض الوحدات المنتمية إلى حقل معجمي واحد

285 .indd قي يبر عل ا قال الد مل ع ىل ا ل خ دم 9/19/2021 8:05:38 PM

102
7. الوحدات المعجمية بين الدلالة والإحالة 103
7. 1. دلالة الوحدات المعجمية على الموجودات والعلاقات 103
7. 2. الإحالة المباشرة والإحالة غير المباشرة 106
7. 2. 1. الإحالة المباشرة..... 107
7. 2. 1. 1. أسماء الأعلام 107
7. 2. 1. 2. أسماء الأجناس 107
7. 2. 2. الإحالة غير المباشرة 107
7. 2. 2. 1. الضمائر 108
7. 2. 2. 1. 1. ضمائر الحضور 108
7. 2. 2. 1. 2. ضمائر الغيبة 108
7. 2. 2. 2. أسماء الإشارة 109
7. 2. 2. 3. الأسماء الموصولة 109
7. 2. 2. 4. أسماء الاستفهام 109
7. 2. 2. 5. أسماء الشرط 109
7. 2. 2. 6. الظروف 110
7. 2. 2. 7. الأسماء اللازمة للإضافة من غير الظروف..... 110
7. 2. 2. 8. أسماء المقادير 110
8. العلاقات الدلالية في المعجم 111
8. 1. الترادف 111
8. 2. التضاد 112
8. 2. 1. الأضداد المتدرجة 112

286 .indd قيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم 9/19/2021 8:05:38 PM

8. 2. 2. الأضداد الثنائية أو التكاملية 112
8. 2. 3. الأضداد التشاركية أو التبادلية 112
8. 2. 4. المتعددات المتنافرة 113

الباب الثالث

الدلالة الإعرابية التركيبية

1. علم الإعراب 117
2. طبيعة الدلالة الإعرابية 118
3. عناصر المكون الإعرابي 120
4. أنواع الوظائف الإعرابية 121
4. 1. الوظائف الأولية 122
4. 1. 1. صلة الوظائف الأولية بالأدوار الدلالية 122
4. 1. 2. الوظائف الأولية الأساسية 123
4. 1. 3. الوظائف الأولية غير الأساسية 123
4. 2. الوظائف غير الأولية 124
5. تصوران لبنية الجملة التركيبية والدلالية 124
5. 1. التصور الإسنادي 124
5. 1. 5. بنية المركب الإسنادي 125
5. 1. 1. 1. المسند 126
5. 1. 1. 1. 1. تعريفه ووظيفته 126
5. 1. 1. 2. المسند إليه 128
5. 1. 2. دلالات تركيب الإسناد 130

9/19/2021 8:05:38 PM 287 .indd

5. 1. 2. 1. دلالة الإسناد الوجودية 130
5. 1. 2. 2. دلالة الإسناد «الزمانية» والمظهرية 131
5. 1. 2. 3. معاني الإسناد الاسمي 132
5. 1. 2. 4. معاني نواسخ الابتداء 136
5. 1. 2. 4. 1. معاني النواسخ الفعلية 136
5. 1. 2. 4. 2. معاني النواسخ الحرفية 138
5. 2. التصور العلاقي 140
5. 2. 1. الحدث والمشاركون والملابسات 142
5. 2. 2. المتمم والملحق 143
5. 2. 3. معاني الوظائف الأولية الجملة الفعلية 145
5. 2. 3. 1. معاني الفاعل النحوي 145
5. 2. 3. 2. معاني نائب الفاعل 150
5. 2. 3. 3. معاني المفعول به 153
5. 2. 3. 4. معاني المفعول المطلق 161
5. 2. 3. 5. معاني المفعول فيه 163
5. 2. 3. 6. معاني المفعول لأجله 165
5. 2. 3. 7. معنى المفعول معه 169
5. 2. 3. 8. معاني حال النسبة 171
5. 2. 3. 9. معنى تمييز النسبة 174
5. 2. 4. معاني الوظائف غير الأولية (في الجملة الفعلية والجملة الاسمية) 175
5. 2. 4. 1. معاني النعت 175
5. 2. 4. 2. معاني البدل 179

9/19/2021 8:05:38 PM

5. 2. 4. 3. معاني التوكيد 181
5. 2. 4. 4. معنى حال المفرد 183
5. 2. 4. 5. معنى تمييز المفرد 183
5. 2. 4. 6. معاني الإضافة 183
5. 2. 4. 7. معاني حروف الجر 186
5. 2. 4. 8. معاني حروف العطف 190
5. 2. 4. 9. معاني المركب من الموصول وصلته 192
5. 2. 4. 10. معاني الاستثناء والحصر 193

الباب الرابع
الـدلالة النصية

1. مفهوم النص 197
2. مبادئ انتظام النص 199
2. 1. قاعدة الاسترسال والاتصال (أو الثبات والاستمرار) 199
2. 2. قاعدة الإفادة والإخبار 200
2. 3. قاعدة الاتساق وعدم التناقض 200
2. 4. قاعدة ملاءمة الحس المشترك والمعرفة العامة 200
2. 5. منظور المتكلم 202
3. العلاقات بين الجمل في النص 203
3. 1. الجملة الابتدائية 203
3. 2. الجملة الاستئنافية 203
3. 2. 1. الاستئناف النحوي 203

فهرس الموضوعات.indd 289 9/19/2021 8:05:38 PM

3. 2. 2. الاستئناف البياني 204
3. 3. الجملة الاعتراضية 205
4. معاني أدوات الاستئناف 205

الباب الخامس

الدلالة المقامية التداولية

1. تعريف الدلالة المقامية التداولية 211
2. العمل اللغوي 213
2. 1. معنى العمل اللغوي 213
2. 2. الأعمال اللغوية ومعاني الكلام 214
2. 3. أصناف الأعمال اللغوية 217
2. 4. حُزمة الأعمال اللغوية المنجزة بالقول 219
2. 4. 1. العمل القولي (أو فعل الكلام) 219
2. 4. 2. العمل القضوي 220
2. 4. 3. العمل المضمن في القول 221
2. 4. 4. عملُ التأثير بالقول 221
2. 5. قوة الجملة ومضمونها 222
2. 6. مؤشرات الأعمال اللغوية 223
2. 7. العمل اللغوي المباشر والعمل اللغوي غير المباشر 224
2. 8. بنية العمل اللغوي ودلالته: التعجب والاستغاثة نموذجين 226
2. 8. 1. التعجب 226
2. 8. 2. الاستغاثة 230

فيبرعلا قالدملع ىلإ لخدم.indd 290 9/19/2021 8:05:38 PM

تمارين

التمرين الأول 235
التمرين الثاني..... 241
التمرين الثالث 249
التمرين الرابع 255
التمرين الخامس 261

قائمة المصادر والمراجع 267
الفِهْرِس..... 281

مقدمة إلى علم الدلالة العربي.indd 291 9/19/2021 8:05:38 PM

الدار التونسية للكتاب

المغاربية لطباعة وإشهار الكتاب

22، نهج المقاولين – المنطقة الصناعية الشرقية – أريانة – تونس
الهاتف : 683 837 70 216+ – الفاكس : 975 838 70 216+

مدخل إلى علم الدلالة العربية.indd 294 9/19/2021 8:05:39 PM